وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثلجيي . الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ

الموضوع:

الحركة الصهيونية في المغرب العربي

(من1900إلى غاية 1962)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

من إعدادالطالبتين :
- رحمة بن حفاف
- فاطمة كروش

اشراف الأستاذ:
- أحمد سعودي

السنة الجامعية : 2016/2015م، 1436/ 1437هـ.

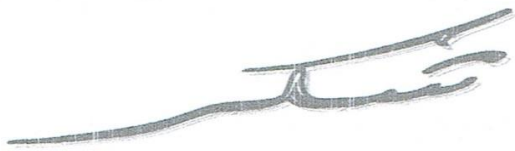

شكر وتقدير

نشكر المولى العزيز القدير الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل راجيا منه التوفيق والنجاح وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم كما يسعدنا أن نتقدم بخالص الشكر وكامل التقدير للأستاذ سعودي احمد الذي تفضل للإشراف على هذه المذكرة فله منا جزيل الشكر والتقدير كما نتقدم بالشكر إلى جميع الأساتذة بقسم التاريخ وكل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل

فاطمة - رحمة

إهـــداء

الحمد لله ربّ العالمين وحده لا شريك له، له الحمد يحيي و يميت و هو حيٌّ لا يموت، بيده الخير و هو على كل شيء قدير.

الحمد لله الذي بمشيئته وفقني في إنجاز هدا العمل و أنار لي دربي و سهل لي كل صعب.

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى أجمل ما في الوجود، إلى أول من أبصرت عيناي و نطقت شفتاي، إلى التي غمرتني بحبها و حنانها و علمتني كيف يكون الحب سنة من سنن الحياة.

إلى من وقفت بجانبي في السراء و الضراء و تعبت و حرمت نفسها أثمن الأشياء لراحتي.

إلى أطهر و أغلى إنسان، إليك **يا أمي الحبيبة فتيحة التي انجبتني وامي خيرة التي ربتني** .

إلى اي علمني أن العلم هو مستقبلي و حرص على تربيتي، إلى الذي غمرني بعطفه و حنانه و أنار لي الطريق بدعائه و تعب من أجل سعادتي.

أهدي عملي هذا الى مثلي الأعلى و قدوتي في الحياة، إلى روح **أبي** االطاهرة

إلى زوجي الغالي لزهاري .

والى اخوتي ريمة واكرام وبشير وسعد ونذير وسعد وعبد الرحمان وهندة..

إلى توأم روحي و رفيقة دربي فاطمة كروش

وكل أفراد عائلتها.

الى كل من علمني علمني حرف أكنت أجهله من الطور الإبتدائي حتى الطور الجامعي.

إلى كل طلبة قسم التاريخ التي جمعتني بهم اللحظات الجميلة.

إلى كل من أحببت و من أحب و من سأحب.

اللّهم أجعل هدا العمل خير لي لمن حولي و من يأتون من بعدي.

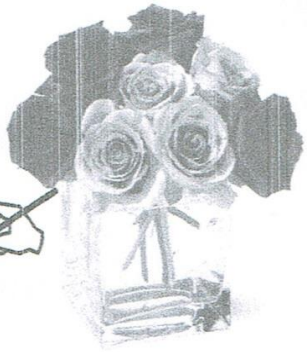

رحمة

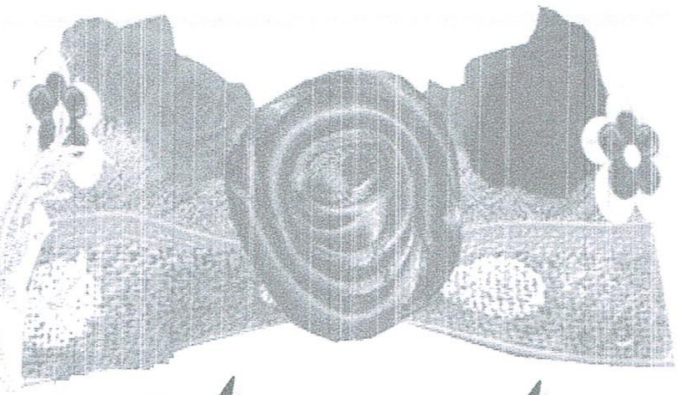

إهداء

إن الحمد لله نحمده ونشكره والصلاة والسلام على اشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الرحمة المهداة.

إلى كل من تستحق أغلى ما في الوجود إلى من تحتها جنات الخلود إلى من تشقى لأسعد وتبكي لأضحك ، وتسهر لأنام وتدعوا لي لأنجح إلّى من قالت يوما يا أبنتي ... أقول لها الآن يا أمي حفظها الله ورعاها.

إلى أبي الغالي الذي أراد لي العز والعلاء والنجاح إلى أبي الذي أحسن بتربيتي حفظه الله لي ورعاه.

إلى إخوتي جميعا جلول، محمد، حمو ، طاهر ، عبد القادر حفظهم الله وإلى أختي العزيزة سناء

وإلى زوجة أخي أم الخير وخاصة الكتكوت " عبد الجليل" و" وصال" حفظهما الله.

إلى من قاسمتني عناء هذا العمل ورفيقتي دربي "رحمة بن حفاف" وإلى أختها العزيزة إكرام وإلى الأم الغالية "فتيحة" .

وإلى عمتي العزيزة عائشة وزوجها وأولادها.

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة وأخص بالذكر أستاذي الفاضل "سعودي أحمد"

وإلى كل من كتب إسمه في حياتي ولم يكتب في مذكرتي.

فاطمة

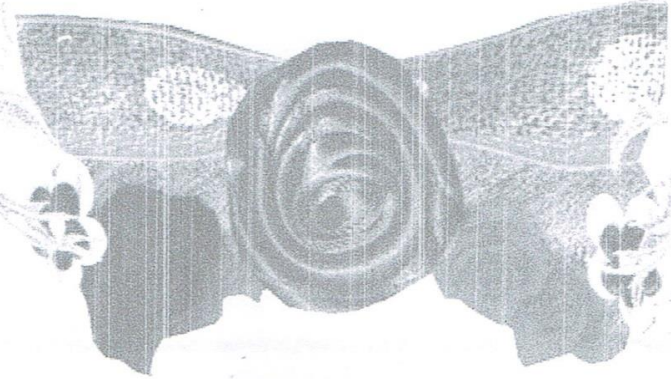

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	
كلمة شكر	
إهداء	
فهرس المحتويات	
مقدمة	أ-ج
فصل تمهيدي: ماهية الحركة الصهيونية	
المبحث الاول: مفهومها	06
نشأتها	06
أنواع الصهيونية	08
المبحث الثاني : ظروف نشأة الصهيونية	09
أوضاع اليهود في شرق أوربا (1855-1897م)	09
الجمعيات والشخصيات التي سبقت الحركة الصهيونية	10
المبحث الثالث : شخصية هرتزل ودوره في نشأة الحركة الصهيونية	14
شخصية هرتزل	14
برنامج مؤتمر بازل الصهيوني وقيام المنظمة الصهيونية العالمية	16
أهداف الصهيونية	18
الفصل الأول: تاريخ اليهود في بلاد المغرب العربي	
المبحث الأول : يهود الجزائر.	23
وجود اليهود في الجزائر.	23
بعض العائلات اليهودية بالجزائر	29
موقف السلطة الإستعمارية من يهود الجزائر.	32

المبحث الثاني : اليهود في تونس	41
وجود اليهود في تونس	41
موقف فرنسا من يهود تونس	47
المبحث الثالث: يهود المغرب الأقصى	50
الوجود اليهودي في المغرب الأقصى	50
موقف السلطة الاستعمارية من يهود المغرب	54
المبحث الرابع : اليهود في ليبيا.	58
الوجود اليهودي بليبيا	58
موقف إيطاليا من يهود ليبيا	60
الفصل الثاني: علاقة يهود المغرب العربي بالحركة الصهيونية	
المبحث الأول: الحركة الصهيونية في الجزائر	65
واقع الحركة الصهيونية في الجزائر	65
رد فعل الجزائريين من النشاط الصهيوني	74
المبحث الثاني: يهود تونس وعلاقتهم بالحركة الصهيونية.	78
واقع الحركة الصهيونية في تونس.	78
الصحافة الصهيونية في تونس	83
المبحث الثالث: يهود المغرب الأقصى وعلاقاتها بالحركة الصهيونية	83
واقع الصهيونية في المغرب	83
النشاط الصهيوني في المغرب فترة ما قبل الحملة الفرنسية (1900 م- 1912 م)	85
المبحث الرابع: علاقة يهود ليبيا بالحركة الصهيونية	92

ليبيا في دائرة الأطماع الصهيونية	92
واقع الصهيونية في ليبيا.	95
الخاتمة	102
قائمة المصادر والمراجع	104
الملاحق	109

مقدمة

مقدمة:

إن الصهيونية وليدة العمل متواصل لعدد من كبير من السياسية والمفكرين اليهود الأوروبيين الذي عملوا فرادى وجماعات في النوادي والجمعيات واكنوا يستمدون إلى القوة الإستعمارية العالمية فكريا وماديا ، واستغلوا كل فرصة لتحقيق أمانيهم والتي اجتهدت بالتوسع والإحتلال على حساب الآخرين ، وكانت ضحية ذلك كل العرب والمسلمين في العالم عموما وفي فلسطين على وجه الخصوص.

لقد نشأت الصهيونية في أوروبا حركة قومية وازدهرت في وسط المجتمع الإستعماري المحتل للعالم الآخر في إفريقيا وآسيا ، وخاصة في ربوع العالم الإسلامي ، وكانت تعضدها الحركات والمنظمات السياسية والتيارات الفكرية، والتي عملت كلها على قلب المفاهيم لصالح اليهود وبدأت عملها بالانقضاض على الخلافة الإسلامية العثمانية والعمل على أضعافها وتشتيها إلى دويلات ضعيفة لا تستطيع حتى الدفاع عن نفسها بحكم تفتتها الإداري السياسي والديني واللغوي.

وهكذا تمزقت الخلافة الإسلامية العمانية وانفكت زمام السلطة من يدها لتصبح في يد شتات من الدول الإقليمية التي أخذت أسماء جديدة متأثرة لفكرة (الدولة – الأمة) وضاعت وحدة الخلافة الإسلامية التي كانت ترمز إلى قوة وعزم العالم العربي الإسلامي ، وبدأ التمهيد إلى ظهور جسم غريب في قلب الأمة على أرض فلسطين عرف باسم "الكيان اليهودي الصهيوني"

ثم "الدول العبرية إسرائيل" ونال تدعيم ورعايا المنظمات الدولية وخاصة منها منظمة المتحدة.

وانتشر نشاط الحركة الصهيونية السياسي والإقتصادي والثقافي عبر العالم ، وتأسست لهذه الحركة فروع في أغلب العواصم والمدن والقرى واجتمعت الطوائف اليهودية من حولها ودعمتها ماديا ومعنويا.

وتعود بدايات الحركة الصهيونية في المغرب العربي إلى فترة 1897 – 1900م بعد أن قررت اللجنة الصهيونية العامة بتعيين الدكتور "فالسين" الجزائري ممثلا للحركة الصهيونية في دول المغرب العربي ، وبدأت هذه الحركة بإنشاء روابط لها في بلدان المغرب وتصدر صحفا وجرائد تدعم نشاطها ، وكانت غايتها القصوى هي الحصول على دعم دول المغرب ماديا ومعنويا في نشر فكرها وبعد قيام دولة إسرائيل عملت على تهجير الكثير من اليهود المغاربة إلى فلسطين من أجل تثبيت أقدامها بها. تعالج هذه الأطروحة ، وتعالج هذه الأطروحة الحركة الصهيونية وموقفها من قضايا المغرب العربي ما بين (1900م–1939م) ومن خلال هذا نطرح الإشكال التالي:

1– ما هي الحركة الصهيونية؟ وما هي ظروف نشأتها وأهدافها؟

2– فيما تتجلى علاقة يهود المغرب العربي بالحركة الصهيونية؟

3– ما هي أهم الطرق والوسائل التي اعتمدتها الحركة الصهيونية لتركيز نشاطها في المغرب العربي؟

وقد استعملنا المنهج التاريخي الوصفي التحليلي الذي نراه مناسبا لدراسة الحركة الصهيونية في الناحية التاريخية مع اعتمادنا على نوع من التحليل لبعض الجوانب ذات الأهمية في الموضوع والإجابة عن هذه التساؤلات قسمنا الموضوع إلى ثلاثة فصول.

فصل تمهيدي : يتضمن ماهية الصهيونية عبر تحديد التعريف والنشأة وأهم أهدافها.

الفصل الأول: تاريخ اليهود في بلاد المغبر العربي.

الفصل الثاني: علاقة يهود المغرب بالحركة الصهيونية.

ومن أسباب إختيارنا لهذا الموضوع:

– قلة الدراسات في هذا الموضوع.

ومن بين أهم المصادر المعتمدة: كتاب الدولة اليهودية تيودور هرتزل الذي أفادنا في تعريف الحركة الصهيونية وأنواعها وتناول بعض الشخصيات البارزة التي تبنت الحركة الصهيونية، ومن بين المراجع التي اعتمدنا عليها كتاب موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية لعبد الوهاب المسيري، وكتاب اليهود في البلدان الاسلامية لصموئيل اتينجز الذي أفادنا في دراسة وجود اليهود في البلدان الإسلامية بما فيها يهود المغرب العربي وموقف السلطات الإستعمارية من هؤلاء اليهود، وكتاب يوسف مناصرية:النشاط الصهيوني في الجزائر الدي يعد أول من طرق باب هدا الموضوع

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا: نقص المادة في موضوع المغرب وقد حاولنا جاهدين في البحث عن المراجع التي تتكلم في هذا الموضوع لكننا

لم نتحصل على القدر الكاف من هذه المراجع لا باللغة الأجنبية ولا باللغة العربية.

فصل تمهيدي :

نشأة الحركة الصهيونية ومبادئها

المبحث الاول: مفهومها

المبحث الثاني : ظروف نشأة الصهيونية

المبحث الثالث : شخصية هرتزل ودوره في نشأة الحركة الصهيونية

المبحث الاول: مفهومها.

- نشأتها:

لم يسك مصطلح الصهيونية إلا في القرن 19 وهي بالمعنى الديني تشير إلى جبل صهيون والقدس وفسره اليهود أنفسهم باختصار في3 معان:

أولا: أنها مدينة الملك الأعظم أي ملك إسرائيل[1].

ثانيا: موقع لحصن بيوسي أحتله داوود عليه السلام وسماه " بمدينة داوود " ثم آتى إليها بتابوت العهد فأخذت قداسته خاصة عند اليهود[2].

ثالثا: هي إسم جبل يقع على الشرق من القدس.[3]

وعلى أي حال فمن كلمة صهيون اشتقت الحركة الصهيونية والتي كان هدفها الأساسي إسترداد الشعب اليهودي لوطن أبائه وأجداده حسب الفكر الصهيوني العنصري وإذا رجعنا إلى كلمة صهيون نفسها لم نجد لها أصلا متفق عليه في اللغة العبرية وأكثر الشراح يرجحون أنها عربية الأصل وهناك من يفترض أنها كلمة مستعارة من العلامين عن طريق البابلين بمعنى" المعبد" وهناك من يذهب إلى أن الكلمة " حورية " وثم فسر حصن صهيون بحصن الماء بمعنى الحصن الذي يحمي مورد ماء أورشليم.[4]

ويستعمل اللفظ للإشارة أن اليهود كجماعة دينية والواقع أن العودة إلى صهيون فكرة محورية في النسق الديني إلا أن أتباع هذه العقيدة يؤمنون أن المسيح المخلص سيأتي في أخر الأيام ليأخذ شعبه إلى صهيون ليحكم العالم العدل والرفاه، ولكلمة صهيون إحاءات شعرية في الوجدان الديني الصهيوني حيث جاء في مزمور 137/1 على لسان جماعة من بني إسرائيل بعد تهجيرهم إلى بابل" **جلسنا على ضفاف أنهار بابل وذرفنا الدمعة عندما تذكرنا صهيون**" كما يطلق إصطلاح الصهيونية على نظرة محددة لليهود تنظر إليهم بإعتبارهم شعبا عضويا مختارا وطنه القدس في فلسطين ولذا يجب أن يهجر إليه،[5]

([1]) - محمد باخربية، **الصهيونية بإيجاز**، (د د ن)، (د م ن)، 2001، ص 14.

([2]) - محمد بيومي مهران، **بنو إسرائيل** ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1999، ص 40.

([3]) - محمد باخربية، **المرجع السابق**، ص 14.

([4]) - محمد بيومي مهران، **المرجع السابق** ، ص ص 41-42.

([5]) - عبد الوهاب المسيري ، **موسوعة اليهود واليهودية**، ج6،(د د ن)،(د م ن)،(د ت) ، ص 5

وقد أبرز مصطلح الصهيونية المفكر اليهودي النمساوي " نيثان بيونايوم" [1] في 1890 في مجلة " **الإنعتاق الذاتي**" وشرح معناه في خطاب له في 6 نوفمبر 1891 حيث قال فيه :" إن الصهيونية هو إقامة منظمة تضم الحزب القومي السياسي بالإضافة إلى الحزب ديني التوجه العملي" أحباء صهيون" وهكذا فإن نيثان نقل إيجاد مصطلح الصهيونية من معناه الذي يشير لليهود كجماعة دينية إلى جماعة عرقية وأصبحت تعني الدعوة القومية اليهودية التي جعلت السمات العرقية اليهودية قيمة نهائية مطلقة بدلا من الدين اليهودي وذلك ما ركز عليه عند حضوره المؤتمر الصهيوني الأول حيث صرح أن الصهيونية ترى أن القومية والشعب شيئا واحدا[2].

ويرى نيثان أن الحركة تهدف إلى نقل اليهود إلى فلسطين والاهتمام بالحياة الدينية والثقافية والسياسية والإقتصادية لليهود[3]، والصهيونية بمفهومها الحديث هي حركة سياسية استعمارية ظهرت في أوربا في أوائل القرن 14 هـ موافق لأواخر القرن 19م قامت بمزج الدين بالقومية محولة اليهود من مجرد ديانة سماوية إلى رابطة سياسية تهدف لجمع يهود العالم فوق أرض فلسطين بدعوة أن لهم فيها حقوق تاريخية وسياسية وهكذا يتضح لنا أن الصهيونية الحديثة ما هي إلا حركة يهودية قامت على استغلال مفاهيم اليهود الدينية المستقاة من مصادرهم الوضعية وما فيها من توجيهات إستعمارية وصهيونية ونزعات إستعلائية لتحقيق أهدافها في الاستيلاء على فلسطين تمهيدا للسيطرة على العالم كله على المدى البعيد، فقد ظهرت الصهيونية كفكرة محددة المعالم

---

(1) - نيثان بيونايوم، كاتب سياسي نمساوي ولد في مدنية فينا لعائلة حسدية وتخلى عن العقيدة اليهودية وأشترك بتأسيس نيابة في منظمة قديمة 1882 وفي عام 1884 أصدر أول عدد من مجلته الإنعتاق الذاتي " فلقد بلور الفكر الصهيوني قبل الظهور هرتزل ونشر كتابه عن المسالة اليهودية 1893 بعنوان البحث القومي للشعب اليهودي وتعاون في بداية الأمر مع المنظمة الصهيونية العالمية وحضر المؤتمر الصهيوني الأول 1897 وهو أول من إستخدم كلمة الصهيونية بمعناها الحديث وله عدة مؤلفات " الإعترافات ، الجسر 1956 " وأكتشف قصور الصهيونية وأكتشف أن الدعوة القومية أمر لا يكفي إذ أكتشف أن اليهود ليسوا جماعة عرقية أثنية بل وإنما هو جماعة دينية وأن جوهر العقيدة اليهودية هو الوجود اليهودي (أنظر عبد الو هاب الميسري، ج6، ص 50).

([2]) - عبد الوهاب المسيري ، **المرجع السابق**، ص 8.

([3]) - حسين عبد الله يوسف أبو حلبية، **تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين 1905-1948**، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف زكريا إبراهيم حسين السنورة ، كلية الآداب ، قسم التاريخ والأثار، فلسطين ، 2011، ص 3.

وكبرنامج سياسي عام 1897 عندما تمكن تيودوز هرتزل من عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل وأعلن عن قيام المنظمة الصهيونية[1].

وهناك صهيونيتن صهيونية توطنية وصهيونية إستيطانية.

- أنواع الصهيونية:

أ- الصهيونية التوطنية:

وقد ظهرت في بداية الامر بين الصهاينة غير اليهود من المسيحيين والعلمانيين وبين يهود الغرب المندمجين و على وجه الخصوص الأثرياء منهم وقد جاء مصطلح توطنية نظرا لطبيعة الدور الذي تقوم به هذه الجماعات سياسيا لتوطين اليهود في فلسطين او غيرها من الأراضي كأوغندا والأرجنتين.

ب- الصهيونية الاستيطانية:

كانت عبارة عن هيئة تسللية ثم تحولت إلى صهيونية استيطانية بعد مرحلة هرتزل وتأتي أهم الصهاينة الاستيطانيين من اليهود وأهم التيارات الإستيطانية هي التيار العمالي في شرق اوربا حيث يفرون الهجرة الإستيطانيون من دولتهم التي هم فيها إلى فلسطين [2]

وعرفها هرتزل بقوله" بانها حركة الشعب اليهودي في طريقه على فلسطين " [3]

فالصهيونية هي مصطلح يعود إلى عام 1890م اطلق على حركة اتخذت أهدافها عودة الشعب اليهودي إلى أرض إسرائيل ومنذ 1896م نسبت الصهيونية إلى الحركة السياسية التي أسسها هرتزل[4]

([1]) - هيلة بنت سعد بن محمد السلمي، **دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية**، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث ، تحت إشراف يوسف بن علي بن رابح الثقفي ، كلية الشريعة والدراسات العليا التاريخية والحضارة، جامعة مكة مكرمة، 2001، ص92.

([2]) - عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 14.

([3]) - أبكار السقاف، إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، مكتبة مدبولي ، القاهرة، 1967، ص 325.

([4]) - روجيه غارودي، غارودي يقاضي الصهيونية الإسرائيلية ، (تر): رانية بوناصيف، ط2، دار عويدات ، بيروت، 2000، ص 23.

- المبحث الثاني: ظروف نشأة الصهيونية: انظر الملحق رقم2،1.

- أوضاع اليهود في شرق أوربا (1855-1897م):

في عهد القيصر ألكسندر الثاني 1818- 1881م حظي اليهود في شرق أوربا بعناية خاصة وتمثلت في بعض الإصلاحات التي شملت جل المجالات كان هدف القيصر من ذلك هو تحديث روسيا وجعلها في مصاف الدول المتطورة فقامت السلطات القيصرية بدمج اليهود في المجتمع الروسي من خلال غلق المطابع التلموذية التي كانت سببا في العزلة اليهودية واتجهت لعلمنة التعليم اليهودي وشجعت تعليم اليهود في المدارس والجامعات الروسية ومنح إمتيازات خاصة في الخدمة العسكرية وهذا ما أدى إلى ظهور المثقفين اليهود الأساتذة ،ومنح ألكسندر الثاني لليهود حرية التجارة والتنقل في الأراضي الروسية فتحول صغار تجار اليهود إلى رأسماليين كبار فتحكموا في إقتصاد الدولة وأصبحوا من صناع القرار ونلاحظ في العقد الأخير من عهد القيصر إلكسندر الثاني رفع حاكم المناطق الجنوبية والغربية من روسيا مذكرة إلى قيصر عام 1870 فأخبره أن اليهود أصبحوا قوة إقتصادية كبيرة وهذا ما أدى إلى تشكيل لجنة فأظهرت تحقيقات اللجنة أن الإصلاحات أضرت بالشعب الروسي[1].

-أحداث أوديسا[2]:

أدى تقرب اليهود من الدائرة الروسية وسيطرتهم على الإقتصاد الروسي إلى معاناة الشعب الروسي فوقعت أحداث أوديسا في تلك المدينة المزدهرة تجاريا وأمسك زمام إقتصادها التجار اليهود واليونانيين وأدى التنافس بين الطرفين إلى الشعور بالكراهية فقد اتهم اليونانيون اليهود ،ونتيجة لهذه الاضطرابات قامت بتشكيل لجنة حكومية لمعرفة دوافع تلك الأحداث وأظهرت تحقيقات ضلوع اليهود في نشوبها فقامت بإغلاق المدارس الحكومية ومنع اليهود من المشاركة في مختلف المجالات مثل المجالس البلدية، العمل في المستشفيات[3] .

مست القرارات والإجراءات القيصرية يهود الروس فحاولوا الإنتقام من القيصر بتشكيل جمعية إرهابية تدعى " بنارونافوليا" وتعني إرادة الشعب حيث قام عدد من الثوريين سنة 1881 م لتخطيط

([1])- حسين عبدالله يوسف أبو حبيلة ، **المرجع السابق**، ص 18.

([2])- أوديسا مدينة بناها القياصرة على البحر الأسود مكان مدينة صغيرة تركية كانت تسمى " خاتيجي " أستولت عليها القوات الروسية 1789 ولم يكن بها حينذاك سوى 6 من اليهود شكلت أوديسا مركزا ثانيا لأكبر تجمع يهودي في الإمبراطورية الروسية بعد وارسو عاصمة بولندا التابعة لروسيا (أنظر عبد الوهاب الميسري، **موسوعة اليهود واليهودية**، مج 4 ، ص 369.

([3])- حسين عبد الله، **المرجع السابق**، ص ص 15-16.

قتل القيصر واستطاعوا ذلك وعلى إثر ذلك إجتاحت روسيا موجة من الاضطهادات اليهود الذيم إتهموا بقتل القيصر[1] وقد شاع بين الأوساط المذابح التي وقعت للجماعة اليهودية في روسيا التي تمت بمعرفة الحكومة الروسية واتهمت هذه الأوساط اليهودية جماعة من المثقفين في روسيا بالسلبية التامة وعدم تصديهم لهذه الأحداث ولذلك أعتبرت فترة ما بين 1871م- 1881م فترة مهمة من تاريخ الحركة الصهيونية [2] أذ أن عدد من مفكري الروس يحاولون بلورة فكرة هذه الحركة بعد أن وقع ترويعهم أنه لم يعد الممكن لأي يهودي في العالم بعد هذه المذابح ان يعيش وسط أبناء أي بلد، ومن ثم فإن طريق الخلاص هو في رأيهم يصبح العودة إلى أرض الأجداد أي إستيطان فلسطين[3] وفي هذا الصدد نرى أن المفكر الصهيوني الروسي " **موسيه ليبنلوم**" يغير فكره الإندماجي ويصرح " **الحل المنطقي الوحيد لليهود هو الهجرة لبعث إسرائيل في أرض أجدادهم حيث تستطيع لأجيال القادمة أن تحيا حياة قومية عادية** " [4] .

- الجمعيات والشخصيات التي سبقت الحركة الصهيونية:

أ- الجمعيات:

- **جمعية أحباء صهيون:**

اسم يطلق على مجموعة من الجمعيات الصغيرة في روسيا وبولندا ورومانيا والإمبراطورية النمساوية والمجرية وإنجلترا والولايات المتحدة كانت هذه الجمعية في غرب أوربا اليهود المهاجرين من شرق أوربا وكانت لها أسماء كبيرة تحمل حب صهيون أو الرغبة في العودة ورغم تعدد الأسماء والجمعيات إلا أن هذا يجب أن يؤدي إلى تصورات أحباء صهيون كانت حركة جماهيرية اكتسحت غرب أوربا فهي ظلت حتى النهاية تنظيمات صغيرة من المثقفين والبرجوازيين الصغار ويعود ويعود ظهور هذه الجمعية إلى تعثر عمليات التحديث في روسيا وشرق أوروبا والتي تناقض الحراك الطبيعي أمام بعض القطاعات هناك وتصدر هذه الجمعيات عن الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة بعد تهويدها من خلال المفاهيم اليهودية وشبه اليهودية مثل رفض الإندماح

([1])- نفسه، ص 17.

([2])- محمد خليفة حسن ، **الحركة الصهيونية وطبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي** ، دار المعارف ، (د م ن) 1981، ص 84.

([3])- سيد فرح رشاد، **دراسات الصهيونية وجذورها**، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1991، ص 69.

([4])- عبد الو هاب المسيري، **الإيديولوجية الصهيونية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، 1978، ص 73.

والإيمان بان معاداة اليهود ظاهرة أزلية وكذلك حل المسألة اليهودية هنا في الأرض وليس في السماء في أخر الأيام.

وكانت هذه الجمعيات تسعى لحل مشكلة يهود شرق أروبا عن طريق جهودهم الذاتية دون الإعتماد على الدول الغربية وذلك بتهجير من يريد منهم إلى أي بقعة في العالم وتوطينه فيها ثم استقر الإختيار على فلسطين وعقدت جمعية أحباء صهيون أول مؤتمر في " كانوفيش 1884" ومؤتمر أخر في " دروسيكني 1887" وتم الإعتراف بالجمعية من طرف النظام القيصري بروسيا " 1890 " وثم فتح مكتب لها بيافا بعد تنازلات من الدولة العثمانية للإستيطان بفلسطين وقد أغلق هذ المكتب سنة 1891 بعد ان أصيب بخسائر مالية فادحة وبسبب شكاوى العرب للإستانة من هذه الحركة بالزيادة الكبيرة للمستوطنات الجديدة وقد قامت الجمعية بالإشراف على بروز الإستعمار الإستيطاني اليهودي الصهيوني. [1]

وحينما عقد المؤتمر الصهيوني الأول إنضم إليهم معظم جماعات أحباء صهيون واستمرت الحركة بشكل مستقل وفي سنة 1920 قامت الحركة الشيوعية في روسيا بحل الحركة وبشكل عام فإن تاريخ أحباء صهيون هو تاريخ مصغر للحركة الصهيونية ولعل الإختلاف الأساسي هو إدراك الحركة الصهيونية بعد هرتزل حتمية الاعتماد على الإمبريالية الغربية لوضع المشروع الصهيوني موضع التنفيذ.

- **جمعية البيلو :**

أول حركة استيطانية تهجيرية حديثة اتخذت إسمها من الأحرف الأولى للعبارة الدينية " بيت يعقوب يحنى فنيلخاه " بمعنى أيام بيت يعقوب حيث نشأت الحركة على أيدي بعض الطلاب اليهود من أحباء صهيون 1882م كرد فعل على المذابح الروسية ولم تقتصر على الطلبة فقط بل أنتشرت بين الناس حيث بلغ عدد أعضائها 525 عضو وتنطلق البيلو من الإيمان بأن حضارة أوروبا لا مكان فيها لليهود وأن لا بد من الإحياء القومي لليهود عن طريق الهجرة إلى فلسطين وتضمن برنامج البيلو على تأسيس مركز سياسي للشعب اليهودي ومركزا روحيا لهم أي ان الخلافات التي وسمت الحركة الصهيونية ظهرت منذ البداية وتنقسم الحركة إلى فريقين فريق يدعو للهجرة التسللية والفريق الثاني يرى ضرورة الحصول على موافقة الباب العالي وقد وصل إلى إستنبول ومثل الحركة وقابل السلطان **عبد الحميد الصهيوني الغير يهودي لورانس اوليفانست** وطلب التوسط

(1)- عبد الوهاب الميسري، **المرجع السابق**، ص 64.

لدى السلطة العثمانية لتسمح لهم باستيطان فلم يوفق في مساعيه فاتجه 14 عضوا إلى فلسطين ويمكن القول بأن عام 1882م يؤرخ لبداية الهجرة الصهيونية الإستيطانية في فلسطين والواقع أن جماعة البيلو جماعة صهيونية إكتسحت معظم مكونات المشروع الصهيوني ومشاكله ولكن لم تكتشف حتمية الإعتماد على الإمبريالية لوضع المشروع الصهيوني في موضع التنفيذ وقد جاء هرتزل وأكتشف الألية الكبرى لتنفيذ المشروع الصهيوني أي الإمبريالية.[1]

ب- الشخصيات :

- **ليو بنسكر 1821م-1981م:** انظر ملحق رقم 3كان بنسكر ينتمي على الطبقة البرجوازية من يهود روسيا فوالده كان واحدا من زعماء الجالية اليهودية من مدينة توماشوف من أعمال بولندا الروسية وحظي بثقافة روسية علمانية بالإضافة إلى ثقافة الهسكلاة الروسية ولقد انهي دراسته الثانوية في المدرسة الروسية ودرس القانون في أوديسا ثم دخل جامعة موسكو لينال منها شهادة طبيب وعمل بعدها طبيبا في أوديسا ثم خدم كضابط طبيب خلال حرب القرم، وبدأ في كتابة مقالاته الأسبوعية في بعض المجلات اليهودية التي كانت تصدر بالروسية وكانت كتاباته ذات الطابع الإندماجي وقد ظل فترة ما بين 1861م-1881م متمسكا بدعوته للاندماج اليهودي في المجتمع الروسي ونتيجة للإضطهاد التي تعرض له اليهود في روسيا سنة 1881م تحول إلى صهيوني وأصبحت أراءه مجرد رد فعل على معاناة اليهود في شرق أوروبا [2] وقد أدت أحداث الاضطهاد إلى تحليل ظاهرة المعاداة السامية وكان بنسكر من أوائل المفكرين الذين قاموا بتحليلها وقد فسرها بأنها ظاهرة مرضية أصيب بها الإنسان الأوروبي [3] فالمعاداة للسامية في رأيه هي كراهية الغريب والمقصود كراهية اليهود وقد ضمن مقاله الشهير " التحرر الذاتي" نداء من يهودي روسي إلى إخوانه أراه عن الصهيونية والتي من بينها المسألة اليهودية عملية وليست نظرية ويرى أن العالم يعتبر اليهود أشباحا ويعتقد أن شعوب العالم تختلف في كل شيء لكن تتفق على رأي واحد وهو كراهية اليهود وذلك فهم شعب الله المختار أي المختار لكراهية العالم ولقد نادى أيضا أن الوطن القومي اليهودي ليس بالضرورة أن يكون فلسطين مشيرا إلى أنه ما دام اليهودي لا وطن له في أي مكان وليس له حق المواطنة فإنه يعتبر منبوذا في كل مكان وفي مجال إعادة

([1])- نفسه، ص 65 66.

([2])- أمين عبد الله محمود، **مشاريع الإستيطان اليهودي**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978، (د م ن)، ص 77.

([3])- محمد حسن خليفة، **المرجع السابق**، ص 84.

توطين اليهود يقول ما نصه: " ما إذا تمكنا من إيجاد وطن أمن لنا وبذلك نتخلى عن حياة الترحال وكي توجد كيانا لأمتنا في أعيننا وأعين العالم فيجب قبل كل شيء أن لا نحلم في إعادة أرض اليهودية" [1].

- **موسى لايب ليبنلوم:**

نشأ نشأة متواضعة في أسرة يهودية تقليدية وكان حلم والده ان يحظى ولده بنشأة دينية فأرسله وهو في سن الخامسة ليتلقى الثقافة التلموذية وما إن بلغ سن التاسعة من عمره حتى حقق شأنا عاليا في التفوق في الدراسات التلموذية. [2]

فنادى بالإصلاح الديني المعتدل فأثار غضب المتدينين وفي أعقاب مذابح روسيا 1881م غير وجهة نظره السابقة حيث كان يدعو إلى الإندماج اليهودي في المجتمعات الأوروبية وقد تنكر في صهيونيته الإشتراكية ولآرائه التحريرية ولذلك أصبح ينادي بفكرة الوطن القومي اليهودي وهذا ما عبر عنه في عدد من مقال 1883.[3]

*** ظهور المنظمة الصهيونية:**

ومن روسيا اندلعت أول شرارة للصهيونية كحركة سياسية[4] فاستغلت ما تصفه للاضطهاد وملاحقة اليهود المستمرة في أوروبا الشرقية بل وفجرت عدة قنابل لإخافة اليهود وتشجيعهم للهجرة لفلسطين برغم التحرر من الإنصاف الشكلي في أوروبا وقد وجدت الصهيونية تعبيرها الشكلي لدى تأسيس المنظمة الصهيونية 1897 في المؤتمر الصهيوني الأول الذي دعا إلى عقده تيودور هرتزل في سويسرا [5] وقام بإقتراح دولة يهودية ولقد إعتبره بعضهم من الحالمين السذج بينما إتهمه البعض الأخر بالتواطؤ مع الأوساط المناوئة للسامية[6] وأقترح أن تكون الدولة اليهودية في الأرجنتين كما فكر في إستيطان الموزمبيق وأوغندا في إفريقيا حيث قال: " سنأخذ ما يعطى لنا وما يختاره الرأي العام اليهودي وسوف تقرر الجمعية كلا الأمرين[7] إن الأرجنتين من أكثر بلاد العالم خصوبة وهي تملك مساحات شاسعة أما فلسطين فهي وطننا التاريخي الذي لا تمحى ذكراه، إن

([1])- سيد فرح راشد، **المرجع السابق**، ص ص 81-87.
([2])- أمين عبد الله محمود، **المرجع السابق** ، ص 92.
([3])- سيد فرح راشد، **المرجع السابق**، ص ص 79-80.
([4])- ألفريد لبتنال، **ثمن إسرائيل**،(تر): حبيب الخولي ، ط4، دار الأفاق الجديدة ، 1981 ، ص 16.
([5])- أحمد فؤاد انور ، **تاريخ اليهود من تشويه الأنبياء إلى 11 ديسمبر**، مركز الراية، (د م ن)، (د ت).
([6])- بيار نار غرانميه، **إسرائيل**، تر: محمد سميح السيد ، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، 1984، ص 90.
([7])- عدنان السيد حسن، **التوسع في الاستراتيجية اليهودية**، دار النفائس، (د م ن)(د ت)، ص 30.

إسم فلسطين في حد ذاته سيجذب شعبنا بقوة وذات فعالية رائعة[1] " وبذلك يتأكد ان الإرتباط الخاص المزعوم بين يهود العالم وفلسطين ليس سوى إدعاء صهيوني تدحضه نقاشات الصهيون انفسهم[2] وقد تم إقتراح الدولة اليهودية في فلسطين التي تدعى الحركة بأنها أرض الميعاد وفق التوراة .

المبحث الثالث : شخصية هرتزل ودوره في نشأة الحركة الصهيونية:

- **شخصية هرتزل:** انظر الملحق رقم (04):

يعتبر هرتزل المؤسس الحقيقي للصهيونية السياسية الحديثة وإليه يعود الفضل في إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية فقد كرس هرتزل العقد الأخير من عمره داعيا إلى تنظيم المجتمعات اليهودية والتنسيق فيما بينها تحت راية هذه المنظمة لقد قام بدور رئيسي في إبراز الصهيونية على مسرح السياسة العالمية حيث أخذت الدول الكبرى تبحث عن إمكانية التعامل معها كحليف يستخدم في مصالحها الإستعمارية، ولد هرتزل في مدينة بودابست بالمجر عام 1865 و تلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي فيها، وفي عام 1878 قررت أسرته الإنتقال إلى فينا [3] ودرس القانون بجامعتها وبعد التخرج إشتغل بالصحافة والأدب وعمل مراسلا بباريس في الصحيفة الجديدة الحرة « new fraie presse » التي تصدر بفيينا ثم أصبح محررا للقسم الأدبي في تلك الجريدة كما واصل دراساته إلى أن وصل إلى درجة الدكتوراه في الحقوق وكانت إقامته في فرنسا لعدة سنوات 1891م-1856م بحكم عمله كمراسل للجريدة الحرة فجعله يهتم بأمر " دريفوس " [4] الضابط الفرنسي اليهودي الذي أتهم بالخيانة عام 1894م وذلك لنقله أسرار عسكرية إلى الألمان وحوكم أمام محكمة عسكرية فأدانته، وكان هرتزل قد حضر المحاكمة بصفته مراسلا لصحيفة الجديدة الحرة وقد أعيدت محاكمة دريفوس تحت إلحاح الصحافي والأدبي الفرنسي " إميل زولا" الذي دافع عنه حتى برئ من تهمة التجسس وأعيد إلى الخدمة في الجيش الفرنسي ولم يكن هدف زولا تبرئة دريفوس بقدر ما كان إعلان عن برنامج سياسي يعتمد على الإشتراكية والديمقراطية في مواجهة البرجوازية المتواطئة مع الكنيست خصوصا في الجيش جعلت قضية دريفوس حدثا مهما في التاريخ اليهودي فقد أصبحت نقطة تحول في حياة هرتزل الذي تحول إلى داعية صهيوني ولقد

([1])- تيودر هرتزل، **الدولة اليهودية**، (د م ن)، (د ت)، ص 19.
([2])- عدنان السيد حسن، **المرجع السابق** ، ص 30.
([3])- أمين عبد الله محمود، **المرجع السابق**، ص 105.
([4])- هيلة بنت سعد بن محمد السلمي، **المرجع السابق**، ص ص 64-65.

نجح في أن يستنبط[1] من هذه القضية مما جعل المأساة العامة التي يكابدها اليهود ولذلك نجده في عام 1894م يضع فلسفة خاصة لظاهرة العداء للسامية تقوم على أسس تحليلي فقد وضع فو اصل حادة بين فكرة وفكرة.

ومن الملاحظ في سيرة هرتزل إن ثقافته العبرية كانت ضعيفة لدرجة أنه عندما أراد تأدية الصلاة في كنيسة مدينة بازل قبل إفتتاح المؤتمر الصهيوني الأول اضطر إلى تعلم الكلمات العبرية الخاصة بالصلاة وعلق على ذلك في يومياته بقوله:" إن تلك الكلمات العبرية ضغطت علي أكثر من خطاب الإفتتاح الإختتام في المؤتمر أكثر من إدارة الجلسات بأسرها" ويتضح عدم إكتراثه بالتقاليد اليهودية أيضا حيث نجده يعلن على لسان بطل رواية " الجيتو الجديد" زغبته في التحرر من قيود الجيتو اليهودي غير المنظور والخروج إلى العالم الواسع فأظهر ميلا للتبصير والإندماج في المجتمعات الأوروبية وأظهر إهتماما واسعا بالثقافة الألمانية التي كانت سائدة أنذاك في غالبية أجزاء الإمبراطورية النمساوية المجرية بالإضافة إلى باقي أنحاء أوروبا الوسطى.

كانت إقامته في باريس فرصة مواتية للتعرف على شتى جوانب المسألة اليهودية وأسس المسألة اليهودية وتزعم الدعوة الصهيونية السياسية الحديثة ومما قاله في هذه الفترة حول المسألة اليهودية: " إن النزعة اللاسامية تتزايد وتتزايد والسر في ذلك يعود إلى إجراءات تحرير اليهود إن جميع الشعوب لا يتوفر لديها الإدراك التاريخي الوافي وبالتالي لا نستطيع أن نستوعب التجربة القاسية التي عاشها شعبنا بين العصور الماضية التي إتسمت بالشدة وضيق الأفق، إن لجوئنا للمال وإكتنازه من صنع هذه الشعوب التي دفعتنا إليه بالقسوة والإرهاب، الكنيست نفسها لم تشجع أبنائها على التعامل بالمال والصرفة، وإستعانت بالحكام لإجبارنا على التعامل في هذه المهنة هم الذين جعلونا نتمسك بالمال ونصبح دائمي القلق عليه، خوفا من السلب أو النهب ولقد أصبح اليهود عبيد الحكام يجمعون الضرائب ويكنزون المال ثم يأتي دور هؤلاء الحكام ليسلبوهم هذا المال ويصادرونه وحينما تشتد الضائقة ويترك اليهود جمع المال جانبا ويتجهون في البحث عن مهن أخرى لكن سرعان من يقعون في ضائقة جديدة حينما يبدأ التنافس بينهم وبين أفراد الطبقة الوسطى" ولم تلبث هذه القناعات التي توصل إليها دفعته إلى إجراء إتصالات مع كبار أقطاب المال لحثهم على ضرورة التوصل إلى خطط عملية لحل المسألة اليهودية وفي مايو من عام 1895م قابل هرتزل البارون مورسي دي هيرش وقام بشرح وجهة نظره لحل المسألة اليهودية وذلك

([1])- سيد فرح راشد، **المرجع السابق**، ص ص 89-90.

عن طريق شراء أرض واسعة في أي بقعة في العالم سواء كانت في فلسطين أم أي مكان أخر وطلب منه العون لإنشاء دولة يهودية فيها ولكن البارون لم يكن مستعدا للدخول في مغامرات غير مأمونة العواقب واعتبر مشروعه مجرد وهم كبير، وبقي متمسكا بمشروعه توطين اليهود في الأرجنتين وتحويلهم إلى شعب زراعي .

ولم يتخل هرتزل عن مشروعه وإنما بقي يعمل على بلورة أرائه ومفاهيمه ويدونها بشكل منطقي ومنظم استعدادا لبدء محاولة اتصال جديدة مع ممولين يهود أخرين وخاصة مع آل روتشليد العائلة اليهودية الثرية المعروفة ولقد نجح في تدوين أرائه وأفكاره ضمن كراس صدر بالألمانية في فبراير عام 1896م بعنوان " الدولة اليهودية" وألحق به عنوانا فرعيا واصف الكتاب بأنه محاولة لإيجاد حل عصري للمسألة اليهودية ووجه أول نسخة منه إلى عائلة روتشليد في محاولة منه لكسب هذه العائلة إلى جانبه منذ البداية غير أن خطته من النجاح مع هذه العائلة لم يكن بأفضل من حطمه[1] البارون هيرش ولعل السبب الذي جعل أقطاب المال اليهود مترددين في تأييد مشروعه الرامي منه إلى إنشاء دولة يهودية خوفا منهم أن يؤدي قيام هذه الدولة إلى التأثير على أوضاعهم وإختياراتهم في البلاد التي يعيشون فيها.[2]

- برنامج مؤتمر بازل الصهيوني وقيام المنظمة الصهيونية العالمية: انظر ملحق رقم (6،7):

تم عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية 23-31 أغسطس عام 1897م وقد حضره 204 مندوب من مخلف الهيئات والمنظمات والجمعيات الصهيونية في العالم وكان هناك 70 مندوبا من روسيا وحدها وتم إنتخاب هرتزل رئيسا للمؤتمر بالإضافة إلى إنت خاب المجلس الرئيسي للمؤتمر وأمناء سر وأعضاء لجنة العمل التي إتخذت مدينة فينا مقرا لها وكان أهم إنجازين للمؤتمر هما:

أ- إقرار برنامج الحركة الصهيونية الذي أصبح يعرف فيما بعد ببرنامج بازل الصهيوني

ب-تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية لتنفيذ هذا البرنامج، وجاء تحديد المؤتمر لهدف الصهيونية التي كانت تسعى للتحقيق على النحو التالي " أن غاية الصهيونية هي إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين باعتراف دول العالم ويضمنه القانون الدولي ".

والملاحظ في هذا المجال أن المؤتمرين أثاروا استعمال تعبير **وطن** بدلا من **الدولة** كي لا يتسبب ذلك في إثارة ردود فعل معارضة لليهود من جانب العثمانيين وقد تم ذلك بناءا على نصيحة هرتزل

([1]) أمين عبد الله محمود، **المرجع السابق،** ص 107-108.

([2])- أمين عبد الله محمود، **المرجع السابق،** ص 108.

الذي دعى المؤتمرين إلى المواربة والدوران في إستعمال الألفاظ كي يفيد لاتصالاته المستقبلية مع العثمانيين جميع الأجواء المناسبة، وقد علق هرتزل نفسه على ذلك بقوله "لا داعي للقلق على ألفاظ و سوف يقرنوها الناس دولة يهودية على أي حال .."

ولإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين أقر المؤتمر الصهيوني بنوده [1]

1-تطوير أرض فلسطين لتشجيع إستيطان العمال والمزارعين والصناعيين والحرفيين والمهنيين اليهود وفق أسس وظروف ملائمة .

2-تنظيم اليهودية العالمية وتجمعها بواسطة منظمات محلية ودولية تتلائم مع القوانين المتبعة في كل بلد طبقا لقانون كل دولة .

3-تعزيز وتشجيع الشعور القومي اليهودي.

4-إتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على موافقة حكومية حتى يكون ذلك ضروريا للوصول إلى أهداف الصهيونية [2].

كان المؤتمر الصهيوني الأول نقطة تحول رئيسية في تاريخ الحركة الصهيونية فإن جميع ذلك العدد الكبير من صهيوني العالم في مكان واحد لتحقيق هدف محدد فتح أمام الحركة الصهيونية أفاقا جديدة للعمل على تنفيذ مخططاتها وقد علق هرتزل في أعقاب عودته إلى فيينا على ذلك التجمع الصهيوني الكبير حيث يقول "**ففي بازل أقمت الدولة اليهودية، وإذا ما قلت اليوم هذا القول علنا فسأواجه بسخريته من**

العالم، ولكن ربما بعد 5 سنوات وبالتأكيد بعد 50 سنة سيرى الدولة كل إنسان ويستعرف بها الجميع" [3]

وفي 15 ماي لعام 1948 بعد حوالي 50 سنة قامت " دولة إسرائيل" كان ظهور المنظمة الصهيونية العالمية بداية مرحلة تنظيمية جديدة في العمل الصهيوني فأصبحت تلعب دور القيادة العليا لليهود العالمية وكانت المنظمة تتكون من أجهزة:

أ- **المؤتمر الصهيوني:**

([1])- نفسه، ص ص 113-114.

([2])- ريجينا شريف ،**الصهيونية الغير يهودية ،** (تر): أحمد عبدالله عبد العزيز ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب الكويت،1985.ص114.

([3]) - أمين عبد الله محمود ،**المرجع السابق** ،ص 114.

وهي السلطة العليا في المنظمة وكان يجتمع سنويا وأصبح يجتمع كل سنتين بعد ذلك وفي أي مدينة أوروبية ويرسل دافعوا التشكيل وهي عملية يهودية تعادل ½ دولار آنذاك اتخذتها إسرائيل مؤخرا وحدة أساسية لعملتها بدل الليرة، مندوبهم إلى المؤتمر وكل مجموعة تتكون من 100 عضو كما لها الحق في إرسال مندوب واحد وكانت مهام المؤتمر إقرار السياسة العامة للمنظمة والموافقة على الميزانية العامة بالإضافة إلى إنتخاب رئيس المنظمة وأعضاء اللجنة التنفيذية والمجلس العام وقد شبه هرتزل المؤتمر "بجمعية اليهود"

ب- لجنة العمل الكبرى (المجلس العام):

وتتألف من 15 عضوا 5 منهم كان يجب أن يكونوا مقرهم الدائم في فيينا و10 الباقون كانوا ينتخبون في التجمعات الصهيونية المختلفة وفي واقع الأمر فإن 5 المعنيون بفينا هم عمليا اللجنة التنفيذية الحقيقية.

ج- اللجنة التنفيذية (لجنة العمل الصغرى):

وكانت مهمتها متابعة تنفيذ القرارات وتقديم تقرير عن أعمالها للمؤتمر الصهيوني في موعد إنعقاده.

وبالإضافة إلى هذه الأجهزة فقد كانت هناك بطبيعة الحال رئيس المنظمة الصهيونية ونائب الرئيس ومكتب التوجيه المركزي أما بالنسبة لبناء الجهاز المالي للمنظمة فإن هرتزل كان منذ البداية مهتما بإنشاء بنك إستيطان يهودي يكون بمثابة الشركة اليهودية

التي دعى إلى تأسيسها في كراسه " الدولة اليهودية " ولقد أعلن هرتزل في المؤتمر الصهيوني الثاني سنة 1898 م عن قيام اللجنة التنفيذية الصهيونية بعد مؤتمر خاص بتأسيس صندوق الائتمان اليهودي الإستعماري وتوقع ان يباشر الصندوق أعماله خلال عام واحد وبالفعل إنعقد المؤتمر الصهيوني الثالث سنة 1894 م وتبنى القرار المتضمن إنشاء الصندوق وقد تم تسجيله في لندن على شاكلة شركة مساهمة محدودة حصص 100 مساهم لتأسيسه البالغ عددها 200 لجنة تنفيذية في المنظمة اليهودية العالمية وذلك لضمان سيطرة هرتزل على الصندوق ونشاطه[1].

- أهداف الصهيونية:

الهدف الأول: يمكننا أن نجزم أن أول أهداف الإستراتيجية الصهيونية هو تحقيق حلم إسرائيل الكبير وإذا عدنا إلى ما كتبه مؤسس الكيان الصهيوني وقارناه مع ما نراه مرسوما الأن على

([1])- أمين عبد الله محمود ،**المرجع السابق** ،ص ص 114-115.

خريطة الواقع بما هو مخطط للمستقبل المنظور " أفاق الثمانينيات" والمستقبل البعيد نسبيا لوجدنا أن إنشاء إسرائيل الكبرى هو الهدف الأساسي والأول للحركة الصهيونية التي تندرج في إطاره وتعمل لخدمته بقية الأهداف الأخرى فهرتزل مؤسس الصهيونية كتب في يومياته " الحدود الشمالية تركيا والحدود الجنوبية قناة السويس أما شعارنا فهو فلسطين داوود وسليمان" .

وهكذا ترى أن الهدف الإقليمي للصهاينة غامض ويقترب دائما من باللغز المبهم فلا يصدر منهم أي عدم وضوح يعرف الكيان الصهيوني أو يرسم حدوده، ولقد اتفق الصهاينة على ضرورة الحصول على إمتداد جغرافي واسع في ما يزعمون أنه " أرض إسرائيل" ولكن إمتداد هذه الأرض لم يكن محددا تحديدا دقيقا في يوم من الأيام وعندما ألح الصحافيون على مناحيم بيعن أن يقول لهم أين تقع حدود إسرائيل فأجابهم " إن حدود إسرائيل هي عند قدم أخر جندي في جيش الدفاع الإسرائيلي" ومن ذلك تبرز عقدة التوسع المتأصلة في الحركة الصهيونية منذ قيامها المنظم على يد هرتزل وظهورها على المسرح السياسي العالمي إلى ما بعد قيام الدولة الصهيونية في فلسطين وتطلعنا منذ اللحظة الأولى لولادة إسرائيل مظاهر من الأهداف الإستراتيجية العسكرية التي خططوا لها ووضعوها موضع التنفيذ ووجوه من السياسة الإسرائيلية العامة التي تتبنى من الغاية الصهيونية القومية القائمة على إنشاء إمبراطورية جمهورية في منطقة الشرق الأوسط العربي ضمن إطار المفهوم التاريخي الصهيوني " أرض إسرائيل" بجمع كل يهود العالم في الأرض الممتدة من النيل إلى الفرات[1]

الهدف الثاني: الدعوة إلى الصهيونية في حواضر العالم وخاصة بين الرجال الحكم والسياسة في الدول التي بيدها مقاليد حكم أغلبية الشعوب فكانت الدعوة الصهيونية إما عن طريق الإقناع أو الإغراء بالنقود والمال وبأساليب مؤثرة على الشخصيات العالية والمهمة في الدول الرائدة بما يضمن حقهم سلميا إقتناعا أو عن طريق ممارسة الضغط القهري لتنفيذ المخططات الصهيونية وقد حاول هرتزل الحصول من السلطان عبد الحميد الثاني على تنازلات الصهاينة عن فلسطين مقابل 5 ملايين ليرة عثمانية وقرض للدولة قيمة مليون ليرة ذهبية يسددها طيلة مئة سنة وبدون فائدة ورغم ذلك رفض السلطان العثماني هذا العرض السخي والمغري لا يقف نشاط الصهاينة إلى الدعوة إلى الصهيونية بل يمتد إلى سلب خيرات الفرات والشعوب والدول التي تقيل تسلط

([1])- عماد مصطفى طلاس، **أفاق الإستراتيجية اليهودية**، (د د ن) دمشق، (د ت) ص ص 38-41.

الصهيونية وتنفيذ مخططاتها على الصهيونية كالأخطبوط الذي يتمكن من فريسته التي تقع في فمه حتى ينقض عليه ليبقيه تحت سيطرته ففي النهاية بعد أن يكون قد إمتص خبراته لصالحه.

الهدف الثالث: غرس وتنمية الفكرة الصهيونية في أعماق أفراد اليهود حتى ما كانوا والعمل على تحقيقها ففي هذا الهدف ترى ان مؤسسي الصهيونية يعتمدون على الفرد اليهودي وقناعته لإنطلاق ونشر الصهيونية في أنحاء العالم والمعروف حتى تنجح أي فكرة لا بد من إيجاد أناس مشربون ومقتنعون بمفاهيم هذه الفكرة ومن ثم يبدأ التنفيذ وكان الإقتناع لأبناء اليهودية الكامل بالصهيونية الأثر الأكبر الذي يساعد بل وأدى إلى تنفيذ ما رسم من مخططات صهيونية وهذا الذي مازال يرسخ في نفوس الصهاينة القدماء والصهاينة الجدد وهذا ما يؤدي إلى إستمرارية نجاح هذه المخططات الصهيونية العفنة والعمل هو أكبر دليل ارتباط الفرد اليهودي بالصهيونية.

وحملاتهم التي يقومون بها لجمع تبرعات لدعم دولة إسرائيل فقد كانوا يقومون دائمين تحت شعار دفع دولارا تقتل عربيا وكانت للحملات لإتزان مهمات تساهم في كثير من الدعم للقضية اليهودية.

1- الأثر المادي:

الدعم الذي يقدم للصهانية لشراء الأسلحة ولتدعيم دولتهم في العرب وفي فلسطين

2- الأثر المعنوي:

ويكمن في أبناء الدول الغربية الذين اصبحوا ينظرون إلى هؤلاء الصهاينة بإعجاب وتقدير وهم يرونهم يقومون بحملات لجمع المال فيكسبون عطفهم وتولد لدى هؤلاء إنطباع حسن عن اليهود وتأكدهم أن للصهاينة الحق التاريخي في هذه الأرض التي يدعمونها ولولا ذلك ما اجتهادهم بهذا القدر بل يحترمون في قرارة أنفسهم بأنها سلبت منهم لذا فهم يريدون استردادها مهما كانت الوسائل ولو أدى ذلك إلى التسول من أجل قضيتهم العادلة على حد زعمهم[1]

الهدف الرابع: التعصب العنصري وخلق المجتمع العنصري الصهيوني هدف استراتيجي من أهداف الصهيونية وتقوم على بث روح التعصب في إيديولوجية الشباب والقائمة على فكرة الشعب المختار وسمو الشريعة السموية.

الهدف الخامس: تأصيل روح العنف التي صاغتها في الأسطورة تأصيل روح العنف في المجتمع الإسرائيلي حيث تؤمن إسرائيل بحتمية الحروب مع العرب وأسبابها أن إسرائيل تؤكد كل يوم وفي

([1])- محمد باخربية، **المرجع السابق**، ص ص 42-45.

كل وقت أنها كيان عدواني وأنها تسير بخط معاد لتيار التاريخ وهي حريصة دائما ان تمثل القاعدة الفكرية والعقابية للفاشية رغم أن قواعد الفاشية تتحطم في كل مكان[1]

الهدف السادس: إعداد الدول العظمى التي بيدها الحل والعقد بربط مصالحها بمصالح اليهود في إقامة دولتهم في فلسطين والتحدث ع كل دولة بما يتماشى في هواها بأهدافها القريبة والبعيدة وهذا يوضح شأن الصهيونية التي لم يكن من الغباء لتقف عن محاولة إغراء الأفراد ذوي المناصب بل إستغلت نفوذها ليشمل حكومات عالمية صاحبة سلطة، فمنذ نشأتها بدأت الصهيونية بإستخدام نفودها للوصول إلى العلاقات مع الدول وأصحاب الحل والربط لتصل إلى أهدافها فها هو الصهيوني الإقتصادي روشيلد الذي كان يدعم الصهيونية بكل إحتياجاته المادية والذي كان يملك كبرى المؤسسات المالية والتجارية في بريطانيا وها هو يأخذ من وزير الخارجية البريطاني " بلفور" وقد تعهد به لبريطانيا العظمى آنذاك بتنفيذه وتحويل فلسطين إلى وطن قومي لليهود وكان وعد بلفور نقطة تحول لصالح بني صهيون لبدء دولتهم واغتصاب فلسطين الحبيبة، وقد إستغل الصهاينة القوى الكبرى للعالم للوصول لمأربهم فقد أعطت بريطانيا الضوء الأخضر بالبدء بتنفيذ المخطط الصهيوني للإستيطان في فلسطين وإنشاء الدولة الإسرائيلية وجاءت أمريكا لتعطي لأسر الدولة الإسرائيلية الضوء الأخضر للإمتداد والتوسع وتحقيق باقي أهداف وغايات الصهيونية.

الهدف السابع: طمأنة العالم المسيحي على مستقبل الأماكن المقدسة في فلسطين طالما أنها بعيدة عن سيطرة المسلمين وتحت تصرف اليهود الذين سيأمنون لهم الحماية واسعة وصادقة وجاء وضع هذا الهدف بعد أن استطاعت الصهيونية تشويه الصورة عن الأماكن المقدسة المسيحية واليهودية في العهد الإسلامي.[2]

([1])- عماد مصطفى طلاس، **المرجع السابق**، ص ص 26-28.

([2]) - محمد باخربية، **المرجع السابق**، ص ص 46-48.

الفصل الأول

تاريخ اليهود في بلاد المغرب العربي

المبحث الأول : يهود الجزائر.

المبحث الثاني : اليهود في تونس

المبحث الثالث: يهود المغرب الأقصى

المبحث الرابع : اليهود في ليبيا.

المبحث الأول : يهود الجزائر.

- وجود اليهود في الجزائر.

ظلّت الجزائر لمدة تزيد عن ألفي سنة من المواطن الرئيسية لإستقرار وتجمع اليهود إذ تعود بداية إنشاء المستعمرات اليهودية بالأرض الجزائرية إلى العهد البونيقي الذي عرف قدوم مجموعات يهودية مهاجرة إستقرت في مستعمرات سكنية خاصة بها ومنذ ذلك التاريخ المتقدم مرّ الوجود اليهودي بعدة مراحل متميزة ارتبطت المرحلة الأولى بالفترة القديمة التي خضعت الجزائر فيها للحكم الروماني . الوندالي . البيزنطي وقد لقي اليهود أثناءها معاملة حسنة من السكان الأصليين بعد أن رأوا فيهم عنصرًا مشرقيًا لا يختلف كثيرًا عن الفنيقيين، بعد أن لمسوا أن معاملة المستعمرين الرومان والبيزنطيين للطوائف اليهودية لا تختلف في شيء عن معاملتهم لباقي سكان البلاد

- ثم إبتدأت مرحلة ثانية في تاريخ اليهود بالجزائر مع الفتح العربي وإنتشار الإسلام وقد وجد اليهود في المبادئ الإسلامية الداعية إلى المعاملة الحسنة لأهل الكتاب خير حافز على تدعيم نشاطهم التجاري والمهني، وأصبحوا يحظون برعاية الأمراء الأغالبة والرستمين ويتمتعون بعطف الخلفاء الفاطميين والملوك الحمادين وهذا ما دفع الكتاب اليهود إلى مقارنة حالة اليهود تحت الحكم الإسلامي بأوضاعهم السيئة في أغلب بلاد أوربا بهذه العبارة " **إنهم كانوا أكثر سعادة في أرض الإسلام منهم في أغلب بلدان أوربا حيث كانوا يتعرضون لأبشع الأحقاد** ".[1]
- أما المرحلة الثالثة للوجود اليهودي بالجزائر فتعود إلى نهاية القرن 15 الذي عرف انهيار الأندلس الإسلامية وهجرة سكانها العرب بما فيهم اليهود إلى أقطار المغرب العربي، وكان عدد المهاجرين من اليهود معتبرًا إذ قدر 150 ألف إستقر قسم كبير منهم بالبلاد الجزائرية، وقد رأى فيهم الحكام الأتراك عنصرًا حليفًا في صراعهم مع الاسبان وعاملاً إقتصاديًا مهمًا لتنشيط

[1] – ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص ص 365 – 366.

التبادل التجاري مع موانئ المتوسط ويدًا ماهرة توفر بعض الصناعات الحرفية مثل ضرب العملة وأعمال الصياغة والنسيج

وهذا ما ساعد اليهود على أن يصبحوا منذ منتصف القرن 18 م قوة إقتصادية كبيرة تحتكر جل المبادلات التجارية والأعمال المالية بالجزائر، وقد أدى تزايد نفوذ اليهود الإقتصادي إلى تململ اجتماعي وحدوث انتفاضات ضدهم منذ مطلع القرن 19 م وهذا ما زاد في عزلتهم وجعلهم موضع تشكك واشمئزاز من بقية السكان الذين رأوا في اليهود بحكم نشاطهم ووضعهم طائفة أجنبية لا تربطها بالبلاد سوى مصالحها الخاصة، هذا وتعود أصول الجماعة اليهودية بالجزائر في العهد العثماني إلى ثلاثة عناصر بشرية[1] وهي : أولاً : الأهالي الذين احتفظوا بعقيدتهم وكانوا جزائرين يدينون بالولاء لوطنهم الجزائر، ثانيًا اليهود الأندلسيين الذين تعرضوا للإضطهاد الإسباني وهاجروا إلى الجزائر واستقروا فيها وتأقلموا مع أوضاعها وثالثا اليهود المغامرون الذين هاجروا إلى الجزائر من مختلف المدن الأروبية في أوائل العهد العثماني بحثًا عن الثروة والإستغلال التجاري والنفوذ السياسي وأبقوا على علاقتهم الوطيدة مع مختلف البلدان الأروبية ؛ ومن أشهر هذه الأسر أسرة ابن داران[2] وأسرة بوشناق وأسرة بكري[3]

شهد نشاط اليهود خلال العهد العثماني الأخير في الجزائر توسعًا كبيرًا، وتحول نفوذ اليهود الأروبيين المهاجرين إلى الجزائر من الشواطئ الأروبية إلى إحتكار فعلي للتجارة

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 366.

[2] – يوسف مناصرية، 1897 – 1962،، دار البصائر الجزائر 2009، ص 73.

[3] – أسرة بكري وبوشناق : من الأسر اليهودية التي لم تعد تتحمل الحياة في جنوب إيطاليا وجاءت إلى الجزائر تبحث عن العيش وتريد الإستقرار فأسرة بوشناق وصلت إلى ميناء عاصمة الإيالة سنة 1723 م وكانت معدمة لا تملك قوت يوم فبادر رئيسها يعمل لسد الرمق عند بعض التجار من بين قومه ثم ذاب أفرادها في الجالية اليهودية المحلية ولم نعرف عنها شيئا إلى أن كانت سنة 1782 عندما بدأ نجم أحد أبنائها نفتالي يلمع في عالم التجارة وبفرض نفسه بالتدريج في الأوساط الحاكمة آنذاك .

. وفي نفس هذه الفترة التي ابتسم فيها الحظ لنفتالي شهدت مدينة الجزائر ميلاد شركة أسسها أربعة إخوة من يهود ليفرته أيضا كان والدهما يدعى ابن زقوط بكري قدم إلى الإيالة سنة 1770 م بيع الخردوات.

الخارجية تحت حماية الداي وقناصل فرنسا وانجلترا، وكانت احتياجات الدايات المتزايدة من العوامل الأساسية التي أدت إلى مساعدة التجار اليهود على تدعيم مراكزهم في التجارة الدولية والحصول على امتيازات في الجزائر[1]

. أظهرت الطائفة اليهودية في الجزائر ميلاً واضحًا إلى الفرنسيين كما أظهر لهم هؤلاء عطفًا أوضح، وأصبحوا عندهم من ذوي الحظوة والجاه وقد لعب دنيي Denniée وكيل التموين دورًا بارزًا في حمل القائد العام على مراعاة اليهود ومنذ اليوم التالي للإحتلال عينت السلطات الفرنسية اليهودي "سرور" رئيسًا للمترجمين غير الفرنسيين.

وقد أصبح بكري صاحب نفوذ كبير حتى أن الجيش كان لا يفعل شيئًا إلاّ باستشارته وبذلك حصل على إمتيازات كبيرة له ولطائفته، ورغم أن هذه الطائفة لم تعترف بالجميل فإن الفرنسيين ظلوا على ميلهم لليهود على حساب العرب، ويذكر الفرنسيون أنفسهم أن اليهود الذين أظهروا التعاون معهم أولاً كانوا على استعداد لبيع الجيش الفرنسي في سبيل مصالحهم، وأصبحوا مرابين ومورطين غير أوفياء بالعهود، وفي اليوم الأول من الإحتلال اتصل بكري بالأتراك وحذرهم من الخطر الذي يهددهم ووعدهم الحماية على شرط أن يدفعوا مقابل ذلك ما طلبه منهم، كما إتصل بقومه[2]

ووعدهم أن الفرنسيين لن يفعلوا شيئًا بدون رضاه، كما أنه يطمح أن يكون رئيس الطائفة اليهودية في العهد الفرنسي كما أن رضى الإدارة العثمانية، وإتصل أيضًا بمحامي الشرطة وطلب منهم لتسليم كل القضايا الخاصة باليهود إليه وقد فعل ذلك دون علم الهيئة المركزية (المجلس البلدي) ورئيس السلطة ويغزو الفرنسيون سخط العرب عليهم على تأثير اليهود الذي

في حانوت صغير كان قد انتشر في نواحي باب عزون، أنظر كتاب محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792 . 1830 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1972 ص ص 257 . 258.

[1] - يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 74.

[2] – أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 61.

أصبح واضحًا بعد الإحتلال ويقولون أن النفوذ اليهودي كان السبب في هجرة كثير من أغنياء العرب من المدينة، وقد تدخل أعضاء الهيئة المركزية لدى رئيس الشرطة لمنع هجرة العائلات الغنية من المدن ولكن بدون جدوى، وهناك من يذهب إلى أن ثورة العرب ضد الفرنسيين حتى في الأرياف كانت تعود إلى النفوذ الذي أصبح عليه اليهود في الإدارة الجديدة.[1]

فقد كان اليهود يتمتعون بنفوذ قوي فجميع اليهود أغنياء وبأموالهم تمكنوا من شراء أصحاب النفوذ.[2]

مسألة اليهود الجزائريين تناولها كتاب كثيرون. ومنهم **إيزنباخ وشوارفي ومارتن وكوهين**، كان اليهود يقطنون مختلف المدن الجزائرية، ومنها العاصمة حيث سكنوا وتعايشوا مع الجزائريين المسلمين في السراء والضراء منذ قرون، وتكونت بينهم رابطة خاصة مع التضامن بعد الطرد الإسباني للمسلمين واليهود وعلى حد سواء. وأصبح اليهود متميزين بأحيائهم الشعبية ومدارسهم وبيعهم (جمع بيعة) ومهنهم التي كانت لا تخرج عن المتاجرة في الحلي من الذهب والفضة، وكذلك خياطة الأقمشة، كما كانوا يتاجرون في العملة القروض وتصريف الأموال التي نسميها اليوم بنظام البنوك، وفي العهد العثماني الأخير برز اليهود في ناحيتين على مستوى السلطة، الأولى هي الترجمة بين أرباب الدولة والقناصل الأجانب (وكذلك بين التجار المسلمين وغيرهم) والثانية هي إحتكار التجارة الخارجية للجزائر وإقامة شركات ودور تجارية في ليفورنيا ومحطات في الجزائر ومرسيليا، ويعني ذلك دخولهم في تجارة ومشاركة واسعة مع أرباب السلطة أنفسهم، كالدايات والوزراء والبايات، وقد صعدت عائلة بكري وعائلة بوشناق في آخر القرن 18م نتيجة هذه العلاقة وانتهت بالتدرج إلى سوء التفاهم بين فرنسا والجزائر وإلى تأزم الموقف ثم الحملة فالإحتلال تاريخيا، كانت معاملة اليهود عمومًا معاملة حسنة من قبل السكان ومن أرباب الدولة . حقيقة أن المشاعر الدينية وتقوقع اليهود، كأقلية . واستغلالهم الإقتصادي للسكان مثل التعامل

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 62.

[2] – عزيز سامح التر الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر محمد علي عامر دار النهضة العربية، بيروت 1989، ص 407.

بالربا كانت يؤدي أحيانا إلى نظرة إحتقار نحوهم، فالمسلم كان يشعر بالتفوق الديني على اليهودي انطلاقا من حكم القرآن نفسه الذي يصف اليهود بأنهم عصوا الله بعد أن مكن لهم في الأرض، ولكن العلاقات الإجتماعية كانت في الحدود الشرعية وما يقضيه تبادل المنافع.[1]

وكان الأطفال المسلمون أحيانا يعتدون بالكلام وأحيانا حتى بإيذاء البدني على الأطفال اليهود. وفي بعض الأحيان حتى على الكبار منهم، ولكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان أيضا شائعًا، وقلما يتسامح المسلم في إيذاء جاره أو يجاوز حدود الأدب والشريعة إلا إذا كان مسلما سفيها.

أما معاملة أرباب السلطة اليهود فكانت غير مستقرة، كانت المنافع متبادلة بينهم كما قلنا، وكان اليهود يتدخلون عن طريق الهدايا والرشاوي في الأمور السياسية الداخلية أيضا، كتبديل البايات وعزل الوزراء ومهاداة النساء للتأثير على قرارات الدولة . وفي المقابل ذلك كان اليهود يحصلون على إمتيازات ضخمة في التجارة الخارجية . كما قلنا . ثم التجارة الداخلية، حيث أصبحوا يتحكمون في الطرقات والأسواق وينشرون البضائع من أهل الريف والبادية بأثمان بخسة.

ثم يتصرفون فيها فينالون منها أرباحًا طائلة وهي ما تزال في داخل البلاد. وكان اليهود هم خبراء المسالك وأنواع البضائع المتداولة في الجزائر وافريقية مع أوروبا. وكانت مبالغة اليهود في الثراء على حساب السكان، وسيطرتهم وشحهم في مقاسمة الأموال مع السلطة التي تحميهم، قد أدت إلى ضربهم أحيانا بقسوة كما حدث زمن الداي مصطفى باشا (ت . 1805م)، وكان ضربهم هذا وسيلة لتهدئة الغضب الشعبي وشراء سكوت الإنكشارية التي كانت تهدد بالثورة، ومن جهة أخرى فقد ثبت للسلطات ذلك أن "تاليراندا" وزير الخارجية، كان يحمي مصالح اليهود في أوروبا لأغراض سياسية وإقتصادية لمصالح فرنسا.

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 . 1854، ج6، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005، ص ص 391 – 392

وما يثبت توغل اليهود في شؤون الجزائر هو رقابتهم لأنواع العملة الداخلية إلى خزانة الدولة، فقد كانوا في العهد العثماني هم الذين يزيفونها ويفحصونها ويحكمون بزيفها وأصالتها، فظلوا يتمتعون بهذه الثقة حتى عندما كانت تحدث الأزمة بينهم وبين بعض الدايات وكان اليهود في العهد العثماني يتمتعون بالحظوة وكان لهم نظامهم الديني والإجتماعي، وكانوا يتحدثون العربية الدارجة ولهم مدارسهم الخاصة التي تعلم العبرية.[1]

وكانت لهم محاكمهم ورببوهم، ولباسهم وتقاليدهم ومواسمهم الدينية المعترف بها كأهل الكتاب. ويقول أحد المعاصرون إن اليهود سنة 1830م كانوا "**عريفون**" أي يتحدثون العربية، ويظهر عليهم الطابع البربري القوي وكانت لهم الميول الحضرية، ويظهر ذلك في حفلاتهم ومناسباتهم، وكانوا مختلفين جدًا عن يهود الإشكنازي الذين يعيشون في أوربا الوسطى، فيهود الجزائر كانوا يقدسون بعض الشخصيات (الأولياء) الذين هاجروا من الأندلس في القرن "14م" ويذهب الزوار منهم إلى قبور هؤلاء الأولياء ويوقدون عندهم الشموع ويعطون الصدقات، وكانت لهم مقبرة في باب الواد، وكان لهم في تلمسان ولي يدعى **راب إفرائيم انكاوة توفي سنة "1392م"**، ولهم زعماء في العاصمة مثل **كيسمون بن دوران**، كان يهود الجزائر من الفرع المعروف بالسفرديم وقد حافظوا على تقاليدهم الإجتماعية والدينية في وجه الحضارة الأوروبية، وظلوا على نظامهم الأبوي، فالأب هو رئيس العائلة وهو الذي يتصدر المائدة ويقرأ الدعاء بالشكر وهو يصلي الصلوات اليومية ويذهب إلى البيعة كل سبت، ويحتفل بالمواسم الدينية، وليس ضروريا أن يكون الأب عالمًا دينيًا وكان على الأولاد اليهود أن يحفظوا (التوراة) كما يحفظ المسلمون القرآن الكريم، وهم يستعملون مع الأطفال طريقة الضرب أحيانا وبعد حفظ التوراة كان الأولاد يحفظون التلمود، وكانت المرأة عندهم لا تتعلم مثل الرجل، ولكنها كانت حرة في دخول البيعة.[2]

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 392 . 393.

[2] – نفس المرجع، ص ص 392، 402.

- بعض العائلات اليهودية بالجزائر:

أ. عائلة بوشناق :

تذكر المراجع اليهودية أن استقرار هذه العائلة بمدينة الجزائر كانت في سنة **1720**م حيث إنتقل نفطالي بوجناح الجد من مدينة ليفورنه إلى ماهون ومنها توجه إلى مدينة الجزائر أما عن أسباب الإنتقال فكانت تجارية، كما إستقرت بعض أفراد هذه العائلة في مايو رقة وماهون وتونس وبهذه الأخيرة حرص القنصل البريطاني **اللورد روتشفورد** إلى ربط وتنسيق النشاطات التجارية لهذه العائلة بين مدن تونس والجزائر وميناء ماهون، مما كان له الأثر الإيجابي على النشاطات التجارية لعائلة بوشناق بمدينة الجزائر، إذ ازدادت ثروتها نتيجة إتساع وازدهار أعمالها خاصة وأنها تلقت الدعم من عائلتي **بوشعرة** في البداية ثم من عائلة بكري من عزيزة شقيقه نفطالي بوجناح الحفيد، وبذلك تدعمت الصلة أكثر ما بين العائلتين **بكري . بوشناق** بتأسيس شركة تجارية عائلية سنة 1793م اختصت في تجارة الحبوب، ولما كان نفطالي بوجناح من المقربين إلى الداي مصطفى باشا قام بتعينه مقدمًا لطائفة اليهود بتاريخ 03 فيفري 1800م خلفًا للمقدم المعزول إبراهام بوشعرة وقد شغل المنصب إلى غاية 28 جوان 1805م بتاريخ إغتياله من طرف أحد الجند الإنكشارية وإسمه **يحي** في مكان يقع بالقرب من دار الإمارة بسبب علاقته الوطيدة بالداي مصطفى باشا وازدياد نفوذه السياسي والإقتصادي حتى أصبح الناس والجند يخافون شوكته مثلما ذكر الزهار، والحقيقة أن التفكير في اغتيال المقدم نفطالي بوجناح من طرف الجند بدءا من سنة 1801 على إثر محاولة فاشلة وتكررت المحاولة سنة 1804م ليغتال أخيرًا في التاريخ المشار إليه في 28 جوان 1805 وفي أعقاب ذلك آل منصب مقدم اليهود، ولفترة قصيرة إلى دابيد دوران المعروف لدى اليهود بالمُجند والطاهر العفيف والذي عينّهُ الداي **أحمد باشا** في سبتمبر 1805م وعرف بعدائه الشديد لعائلة بكري إذا

اعتبرها وراء مقتل نفطالي بوجناح، لقد شهدت مدينة الجزائر سنة 1805م حوادث خطيرة ناجمة عن الصراع الخفي بين الجمهور وعناصر الإنكشارية وبعد الإضطرابات التي[1]

ب . عائلة بكري :

إن إستقرار **ميشل كوهين بكري** بمدينة الجزائر يعود إلى سنة 1774م حيث إتخذها مقرا لتسيير أعماله التجارية، وأقام علاقات طيبة مع سكان الأرياف بهدف تزويده بالقمح الذي كان يصدره إلى فرنسا وإختصت هذه العائلة في تجارة الحبوب بأنواعها، وتوسعت نشاطاتها إلى خارج حدود مدينة الجزائر وضواحيها لتشمل مدنًا من شرق البلاد، وكان لمشيل بكري عدد من الأبناء هم : مردخاي، سلومون، وابراهام، ويعقوب ويوسف وهذان الأخيران هما الأكثر شهرة ونشاطًا داخل البلاد وخارجها وكان هؤلاء جميعًا إلى جانب والدهم وأقاربهم ينشطون في الكثير من المدن الأوروبية مثل مرسيليا، وجنوة، ليفورنه ونابولي كما كانت لهم علاقات تجارية مع مختلف مدن وموانئ حوض البحر المتوسط، أما الذين تولوا منصب المقدم من عائلة بكري فهم ثلاثة في الفترة الممتدة ما بين 1806م إلى 1831) أي خلال ربع القرن الأخير قبل الإحتلال الفرنسي وهي فترة حاسمة في تاريخ الجزائر العثماني أول مقدم في هذه العائلة هو **دابيدين يوسف بكري** شغل المنصب من نوفمبر 1806م إل أن لقي حتفه في فيفري وأتُهِم **دابيد دوران** بقتله لنفطالي بوجناح فلم يسلم هو الآخر من المصير نفسه فقد أصدر الداي علي في **18 أكتوبر 1811م** أمر بإعدام **دابيد دوران** شنقًا بالرغم من إستياء اليهود كونه من أحفاد الحاخام **سمون بن سماح دوران** إذ لقبوه بملك اليهود وتحذيرات القناصل الأوروبيين[2]

وقعت خلال هذه الفترة والتي أدت إلى خسائر مادية وأخرى في الأرواح لدى اليهود وبهدف إرضاء الجند الإنكشارية الثائرين قام الداي أحمد باشا **(1805م . 1808م)** بفرض غرامة مالية

---

[1] – نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر(1700 . 1830م)، دار الشروق للطباعة والنشر، الجزائر 2008، ص ص 214، 218.

[2] – نجوى طوبال، المرجع السابق، ص ص 218 . 219.

على اليهود تعويضًا عن الخسائر والأضرار الناجمة عن الإضطرابات، وقد إعتبر اليهود كلاً من يوسف بكري وإبنه دابيد المتسببين الرئيسيين في قتل نفطالي بوجناح وفي جميع الخسائر التي لحقت بهم لذلك قام المقدم الجديد **دابيد دوران** باحتجاز يوسف بكري وإبنه **دابيد،** ووضعهما في السجن بمقر إقامته ولم يطلق سراحهما إلاّ بعد أن تعهدا بدفع مبلغ الغرامة كاملاً نيابة عن جميع اليهود على أن يوزع في شكل دفعات نصف شهرية تقدر بـ **مائة ألف فرنك** على مدار ستة أشهر إلاّ أن إبعاد وتهميش عائلة بكري لم يدم طويلاً فقد تمكن يوسف بكري بذكائه ودهائه ولباقته من إصلاح الأمور بينه وبين مقدم اليهود دابيد دوران من جهة وسبق بين الداي من جهة أخرى فلم يمض وقت طويل حتى صدر قرارًا بتعيين **دابيد بن يوسف بكري** مقدمًا لطائفة اليهود من الفاتح سنة1806م[1]

لقد كانت الشركة اليهودية **بكري** و**بوشناق** التي إتخذت مقر لها بمدينة الجزائر بطريقة غير مباشرة السبب الرئيسي للإحتلال الفرنسي ففي عام 1793م كانت المجاعة تفتك بالناس في فرنسا فإضطرت هذه الأخيرة بدولتها للإستدانة من هذه الشركة بدين قدره حوالي 15 مليون لتتزود بالحبوب الجافة، فقدم الداي سيدي حسان (1790م . 1798م) بنفسه جزء من التموينات وبالمقابل سددت حكومة نابيلون الأول جزءً من المبلغ ، وفي عام 1819م خفض تحكيم بالتراضي بين الطرفين مع التحفظ بشأن الديون الفرنسية لدى بوشناق وبكري ورخص القانون الصادر بتاريخ 24 جويلية 1820م الحكومة الفرنسية بتسديد هذا المبلغ للسلطة الحاكمة بمدينة الجزائر.[2]

يمكن اعتبار شركة بكري وبوشناق ومؤشرا موضوعيا لقياس مدى التغلغل اليهودي ونفوذه في المؤسسات العليا للبلاد وتأثيره على مجريات الأحداث على مختلف المستويات لأن تطورها لم يكن سوى انعكاسا لتطور السلطة الخفية التي كان يمارسها أصحاب هذه الشركة في الجزائر:

---

[1] – نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 219.

[2] – عيسى شنوف، يهود الجزائر 200 من الوجود، دار المعرفة الجزائر (دت) ص 81

أي نفطالي بوشناق وميشال كوهين بكري وابنائه، الشريكان بداء حياتهما التجارية بمدينة الجزائر مستقلين عن بعضها البعض إلى أن جمعت بينهما الظروف ومصالح تجارية وسياسية وكذلك ارتباطات عائلية، والمعلومات حول بداية المشوار التجاري لكل منهما واستقرارهما بمدينة عائلية، والمعلومات حول بداية المشواري التجاري لكل منهما واستقرارها بمدينة الجزائر نادرا جدا لا تكتفي لتركيب كامل ودقيق لهذه البداية بحيث تشمل سوى على عموميات وإشارات غامضة لتواريخ متضاربة وروايات متناقضة في غالب الأحيان[1].

لقد كانت هذه الشركة بطريقة غير مباشرة السبب الرئيسي للاحتلال الفرنسي في عام 1793 كانت المجاعة تفتك بالنا في فرنسا فاضطرت هذه الأخيرة يدولتها للاستدانة من هذه الشركة يدين قدرة حوالي 15 مليون لتتزود بالحبوب الجافة، فقدم الداي سيدي حسان(1790- 1798) بنفسه جزء من التموينات وبالمقابل سددت حكومة نابليون الأول جزء من المبلغ.

وفي عام 1918 خفض التحكيم بالتراضي بين الطرفين مع التحفظ بشأن الديون الفرنسية لدى بكري وبوشناق ورخص قانون الصادر بتاريخ 24 جويلية 1820 الحكومة الفرنسية بتسديد هذا المبلغ للسلطة الحاكمة بمدينة الجزائر[2].

- موقف السلطة الإستعمارية من يهود الجزائر:

سعت الإدارة الفرنسية بالجزائر منذ السنوات الأولى للإحتلال إلى ربط اليهود بالوجود الإستعماري ليكونوا أعوانًا للجيوش الفرنسية، وأداة في اخضاع السكان والتحكم في اقتصاديات البلاد، ولهذا انشئت السلطات الفرنسية بالجزائر سلسلة من القرارات والمراسيم قصد إدماج اليهود في المجموعة الفرنسية، أنظر الملحق رقم 08 كان أولها "**مرسوم 5 جويلية 1830م**" الذي يقرر حرية العبادة لجميع الطوائف الدينية ومن بينها اليهود الذين أوكلت شؤونهم الدينية إلى أحد رجال الدين وهو **يعقوب بكري** الذي أصبح يتمتع بلقب رئيس الأمة اليهودية صدر

---

[1] - فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤولاء المجهولون، شركة دار الأمة، الجزائر،(دتا)،ص139.

[2] - عيسى شنوف، يهود الجزائر200 سنة من الوجود، دار المعرفة، الجزائر(دتا)،ص81.

قانون "**1834م**" الذي أخضع اليهود للأحكام القانون الفرنسي وأبقي لهم تشريعاتهم الدينية الذي يعود النظر فيها إلى محاكمهم الخاصة، لم تمر سنوات قليلة حتى صدر مرسوم "أمر عام 1841م" بدمج الطائفة اليهودية في القانون الفرنسي العام ويلغي في نفس الوقت المحاكم الدينية" الخاصة باليهود.[1]

وهذا ما ساعد على تنظيم المجموعة اليهودية عملاً بقانون 1842/9/26م الذي نص على أن لليهود الحق في تعيين مندوب عنهم يمثلهم في المجلس المالي المختص بشؤون الضرائب والمكلف بتخصيص الإعانات التي تنفق على الشؤون الدينية ثم أستكمل هذا القانون بصدور مرسوم 1845/1/19م الذي أقرّ إنشاء ثلاثة مجامع دينية خاصة باليهود في كل من الجزائر وقسنطينة ووهران في نطاق تنظيم الأحوال الشخصية لليهود في إطار القانون الفرنسي العام، وبعد هذه الخطوات التمهيدية لإدماج يهود الجزائر في المجموعة الفرنسية إبتدأت الإجراءات العملية لإعطائهم حق المواطنة الفرنسية وكانت فاتحة هذه الإجراءات التنظيمات التي سنها الملك فليب سنة 1848م فخضع بموجبها يهود الجزائر لنفس التنظيمات التي كانت تنظم حياة اليهود بفرنسا. وأنشئ لهذا الغرض مجمع ديني لعموم يهود الجزائر، ويتفرع إلى ثلاثة مجامع دينية على مستوى الولايات الثلاث قسنطينة، الجزائر، وهران كما أقرّت هذه الشخصيات اجبارية اللّغة الفرنسية بالمدارس الدينية الخاصة باليهود ، وبعد أن إستقر الفرنسيون في الجزائر أصبحت هناك أربع ديانات موجودة بصورة رسمية وهي الدين الكاثوليكي والدين اليهودي والدين البروتستاني، والدين الإسلامي، وإهتمت السلطات الفرنسية بكل دين بصفة خاصة، وقد إنفصل الدين الكاثوليكي واليهودي والبروتستاني عن وزارة الحربية حيث تم إنشاء وزارة الجزائر، وأصبحوا بتاريخ 10 ديسمبر 1860م من إختصاص وزارة الأديان، وسارت الإمبراطورية الفرنسية الثانية في الإتجاه الذي بدأته حكومة لويس فليب، وهو إدماج يهود الجزائر وفرنستهم، فمنحت المجامع الدينية اليهودية حقوق الأحوال المدينة بموجب مرسوم 10 جويلية 1861م

[1] – نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق ص ص 368 369

وبعد وقت قصير صدر مرسوم آخر بتاريخ 4 أوت 1861م وبموجبه سلمت كل البنايات والعمارات الحكومية.[1] المخصصة للدين الموسوي في الجزائر مجانًا إلى المجامع الدينية وأصبحت من الممتلكات الخاصة لهم، وأصبح ليهود الجزائر عام 1864م نفس المؤسسات الدينية ليهود فرنسا وخاصة المجامع الدينية التي تتمتع بحقوق الأحوال المدنية التي منحت لهم في 10 جويلية 1861م وساعد هذا الأمر على تقليص سلطة المجتمع الديني لمدينة الجزائر، واصبحت المجامع الدينية للعملات الثلاث تحت إشراف وتوجيه المجمع الديني المركزي ليهود فرنسا وهذا ما أقره مرسوم 16 سبتمبر 1867م، إذ نجح اليهود المتسلطون الفرنسيون في ربط المجامع المحلية الجزائرية بالمجمع الديني الرئيسي في باريس وتمكنوا من تعطيل المجمع الديني لمدينة الجزائر، وعين في هذه الفترة الحاخام الكبير "**سالومون أولمان**" في منصب الحاخام الكبير لفرنسا والجزائر، ويعتبر المرسوم الملكي 9 نوفمبر 1845م ومرسوم 16 سبتمبر 1867م أهم ما صدر عن السلطات الفرنسية لتنظيم المؤسسة اليهودية الجزائرية، وبتاريخ 20 نوفمبر 1869م صدر مرسوم نص على أن نفقات سكن وزراء الدين اليهودي وأجرهم أصبح من مهام ومسؤولية البلدية[2] وبعدها بدأ التحضير الجدي لإصدار مرسوم منح الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر، وقدم في هذاالشان المشروع معارضة شديدة من اليهود أنفسهم وأحبط بفعل مساعي كريمو وأعوانه بحجة أنّ هذا المشروع يتضمن تحفضا يتنافى ومصالح اليهود إذ ينص على أن لكل يهودي التخلي عن حقوقه التي اكتسبها في إطار المواطنة الفرنسية، وإذا رغب في ذلك وقدم في هذا الشأن التماسًا مكتوبًا للسلطات المحلية. بعد هذا بادر الوزير كريمو بتقديم قرار بمنح بموجبه الجنسية الفرنسية لكافة يهود الجزائر، فأقره مندوبو حكومة الدفاع الوطني بمدينة تور في 24 أكتوبر 1870 م[3]

---

[1] – أمال معوشي، يهود الجزائر والإحتلال الفرنسي (1830 . 1870) دار الإرشاد (د.م.ن) (د.تا) ص 146.

[2] – أمال معوشي، المرجع السابق، ص 147.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 369.

وقد عرف هذا القرار الشهير بقرار كريميو وهو ينص بالخصوص على إقرار حق المواطنة الفرنسية الذي لا يقبل النقض لليهود بهذه العبارات "**إن الإطار الحقيقي والشخصي لليهود بالجزائر ابتداءًا من المصادقة على هذا القرار سوف ينظمان بفعل القانون الفرنسي، وإن كل الحقوق التي تحصلوا عليها حتى هذا اليوم سوف لا تخضع للمراجعة أو النقض**"[1]، فمنحت الجنسية لكافة يهود الجزائر في الشمال، وهكذا قطع الإستعمار الفرنسي يهود الجزائر من جذورهم التاريخية وأبعدهم عن بقية أفراد الشعب الجزائري وعمّق الشعور المعادي بينهم وبين المسلمين، وأصبح يهود الجزائر يتمتعون بكافة حقوق وواجبات الفرنسيين وصار عليهم الإنضمام إلى صفوف الجيش والتصويت في الإنتخابات، وتحصلوا بمقتضى هذا القانون من التبعية ليهود فرنسا، وصار لهم الحق في قيادة المجالس اليهودية ووصلوا تدريجيًا إلى زعامة الطائفة الدينية في الجزائر، ومع مرور الزمن استطاعت الجالية اليهودية الجزائرية أن تلعب دورًا هامًا حيث تم اختيار رئيس التجمع المركزي اليهودي في فرنسا والجزائر، السيد صموئيل سيرات بإعتباره الكاهن الأكبر وهو من أصل جزائري وأسدل الستار على النزاع بين الطائفتين اليهوديتين الجزائرية والفرنسية سنة 1905م حيث صدر قانون فصل الدين عن الدولة، ومع الزمن بدأ يهود الجزائر مثلهم مثل يهود المغرب العربي يقتنعون بأن الخروج من الأطر التقليدية لمجتمعهم هو الأمر الوحيد الذي من شأنه أن يكفل لهم مستقبلهم داخل القوانين الجدد ولذلك تهافتوا على الإلتحاق بالمؤسسات التعليمية الأروبية وكان قرار كريميو لا يطالبهم بالتخلي عن تقاليدهم الثقافية ولذلك حافظوا عليها في مؤسساتهم الدينية، وإهتموا بالتطور السياسي والإقتصادي الذي يفتح لهم مجالات المستقبل ويحسن ظروفهم الإجتماعية، وسادت بين أبنائهم المهن الحرة كالمحاماة والصيدلة والطب، وقد نتج عن قرار كريميو أن إغتر يهود الجزائر بما

[1] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 369.

نالوه من مساواة مع الفرنسيين وتفوق على المسلمين، وشعروا بأنهم وحدهم الجدرون بحكم الجزائر.[1]

وبمقتضى قانون كريمو فقد أصبح اليهود فرنسيين والمسلمون شبه مواطنين حتى لا نقول عبيدًا ترك حسم أمرهم للحديد والنار ويعتبر أكثر رقة ترك لما كان يسمى أنذاك الفلسفة والمدفعية لنشر حضارة "**الرجل الأبيض**" التي لم يطلبها منه أحد وقد عبّر عن هذه الوضعية الجديدة التي أساءت إلى حد ما إلى العلاقات بين اليهود والمسلمين وزعزعت الثقة فيما بينهم المخرج والرسام الفرنسي اليهودي التونسي الأصل ديديه زويلي الذي قال : "**إن مرسوم كريمو جعل من اليهود والفرنسيين مواطنين طيبين ومن الآخرين مواطنين مارقين**" محدثًا بالتالي شقا عميقًا داخل المجتمع الواحد وكتب السياسي الدكتور **محي الدين عميمور** في 2007 م عن موقف اليهود من مرسوم كريمو قائلا : **على عكس ما بقي في مصر من اليهود أو من ظلوا يعيشون في تونس أو المغرب ولم يستبدلوا جنسيتهم بأخرى إنحاز يهود الجزائر إلى الحكم الإستعماري الفرنسي، حيث أصبحوا جميعًا مدافعين عن الوجود الفرنسي**" وفي مثل هذه المواقف ما يدل على أن الجرح الذي أحدثه في نفوسهم الإحساس بنكران الجميل بل بالخيانة من اليهود أو أغلبيتهم لم تندمل آثاره بعد رغم مرور قرابة قرن ونصف قرن على أحداث صدور مرسوم كريمو وما تلاه من كوراث سياسية واقتصادية وأمنية على الجزائريين المسلمين إذ تفرنس اليهود قانونيًا لكن من الناحية العلمية لم يكن ممكنًا اقتلاعهم بجرة قلم من جذورهم بل من جزائريتهم وتساءل الفنان الفرنسي اليهودي الجزائري الأصل ايزيكو ماسياس عما كان يهود الجزائر سيفعلونه إزاء الثورة الجزائرية لو لم يقتحم مرسوم كريمو حياتهم ويغير وجهة الطائفة.[2]

---

[1] – يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 82.

[2] – فوزي سعد الله، يهود الجزائر، مجالس الغناء والطرب، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص ص 112، 113.

رد فعل الجزائريين من قرار التجنيس :

هناك رسالتين حررهما ووقعهما حوالي 20 شخصًا من وجهاء مدينة قسنطينة وأحوازها الأولى بتاريخ 20 والثانية يوم 25 جوان1871م أي بعد حوالي 8 أشهر من صدور قرار التجنيس، وبعد أكثر من ثلاثة شهور من ثورة المقراني، وأكثر من شهرين من ثورة الشيخ الحداد، فعند صدور قرار التجنيس السابق اتصل أعيان المجلس المالي اليهودي بمدينة قسنطينة بأعيان الجزائريين ليستطلعوا رأيهم في الموضوع فإستجاب هؤلاء رغبتهم عن طيبة في نفوسهم ولربما عن سذاجة، لأنهم لم يتفطنوا إلى هدف اليهود من الناحية السياسية في البداية ومما قالوه في فتواهم هذه "**ولما طلب مجمع "الكنسستورا أعيان الجنس الإسرائيلي ببلد قسنطينة من أعيان المسلمين الواضعين خطوطهم بهذا الكتاب أن نفصحوا لهم ما من ضمائرنا وما نعتقد من أبناء جنسنا المسلمين في قضية إندراج الجنس الإسرائيلي من إقليم الجنس الفرنساوي، وهل يؤثر ذلك غضبًا أو أنفة في قلوب أهل الإسلام، أولاً أجبناهم حنئذٍ بأن ذلك لا يأسف منه أحد ولا يغتاظ لأجله عاقل بل يستحسنه أهل الحسن لا سيما وأن الباب مفتوح لمن يغتبط هذا الإندراج من عامة العرب وبهذا يشهد كل كاتب لإسمه آخر**"، ولم يكتف هؤلاء الأعيان بإعطاء هذه الشهادة بل حملوها إلى باش عدل المدينة في محكمة القسم الأول الذي يقوم مقام القاضي فكتب عليها تصديقًا رسميًا بعد أن كتب بخط يده أسماء كل الموقعين عليها ذلك يوم 22 جوان أي بعد 3 أيام فقط من تحرير هذه الشهادة، ولكن الدافع الذي جعلهم يقومون بهذا الإجراء غير واضح فقد يكون زعماء اليهود الذين حرصوا على أن تكون هذه الشهادة رسمية حتى يمكن إستغلالها لصالح قضيتهم، وقد يكون بعض الموقعين على هذه الشهادة ساورتهم الشكوك وخافوا من تراجع البعض فأسرعوا إلى القاضي حتى يقطعوا خط الرجعة عليهم، وعلى كل حال فإن هذه الشهادة هي التي إستغلها.[1]

[1] – يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص ص 184 . 185.

المدافعون عن تجنيس اليهود لتدليل على أنه لم يكن سببا في ثورة 1871م مع العلم أنها صدرت بعد قيام الثورة بأكثر من ثلاثة شهور فهي تصلح دليلاً لعكس ما إستهدفوه لأن الدافع إلى كتابتها على ما يظهر هو غضب الجزائريين وإشمئزازهم من قضية التجنيس، أما الوثيقة 2 توضح الموقف أكثر فقد تفطن أصحاب الشهادة السابقة إلى المأزق الذي وقعوا فيه وحاولوا بسرعة أن يتراجعوا بعد 5 أيام من كتابة شهادتهم الأولى أي يوم 25 جوان حرروا رسالة ثانية وجهوها إلى نائبي عمالة قسنطينة بديوان الدولة الفرنسية السيد **كلاص** والسيد **لوسي** ومما قالوه فيهما " **... ثم بلغنا الآن أن عامة المسلمين فهموا من تلك الشهادة وما غيرهم وحيرهم حتى أنهم بنسبوننا إلى حوائج لا ترضى**" وذكروا أن الذي أجبنا به شهادتنا مجملاً مختصرًا ولا شك أن الكلام المجمل قد يقع للناس الغلظ في فهمه فبسبب ذلك أردنا الآن أن نشرح مقصودنا في الشهادة التي شهدنا بها كي ينجلي الغبار ويزول الخيال ويظهر المقصود ظهر النار على الجبل ثم وضحوا مرادهم في تلك الشهادة وقالوا "**إنّ مرادنا بالأمر الذي لا يتألم المسلمون منه ولا يغير أحدًا هو الأمر المعلوم من سانو المؤسس بالقانون المؤرخ لعام 1866م المقضي أنه يجوز لكل الناس الدخول في نظر ليزسيون، سواء كانوا من اليهود أو المسلمين على حسب ما هو مفصل في القانون المذكور بلا خفاء إننا صادقون في أن أبناء جنسنا لا يغيرون منه والدليل على ذلك أن من تاريخ القانون المذكور إلى الآن لم نر أحدًا يغير من دخول من دخل من اليهود أو غيرهم في النظر ليزسيون، فهذا هو خلاصة جوابنا ولب شهادتنا** "أما التجنيس الجماعي لليهود فقد عارضوه وقالوا " **وما إدخال الجنس الإسرائيلي دفعة واحدة في نظر ليزسيون من غير طلب كل فرد ومن غير تحقق رضا كل واحد على حسب القانون المؤرخ في 24 أكتوبر 1870م فذلك لم يعصيا وقد كتبنا مع الناس الذين طالبوا من الدولة ابطال هذا القانون والبقاء على حسب القانون الإداري الأول فبذلك شيء قصدنا في الشهادة التي أخذها منا أعيان اليهود منذ أيام**".[1]

[1] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 186. 188.

– رد فعل اليهود والرأي العام الفرنسي من قانون كريمو:

لم يرحب كل اليهود بقرار كريمو بالتجنيس الجماعي الذي لم يستشاروا فيه ولكن أغلبيتهم رضيت به، ورأته وسيلة للسلطة والملك ورفع الرأس والتحرر والخروج من المعاملة الخاصة، وربما لم يفكر هؤلاء عندئذ في الحركة الصهيونية ولا نشأة إسرائيل ولا في ظهور هتلر ولا ثورة الجزائر، ذلك أن الغيب لا يعلمه إلا الله، ولا يتكهن به إلا قليل من العباقرة، ولكن سنن الطبيعة كانت تقتضي أن دوام الحال من المحال وأن العاقل من فكر في البعيد لا في القريب وحتى اليهود الذين تحفظوا أول مرة من قرار كريمو رضو به وبعد ذلك رأوه فرصة ذهبية يجب اغتنامها وهكذا أصبح الفرنسيون في الجزائر واليهود متساويين في الحقوق والواجبات أمام القانون، وبقي المسلمون وحدهم في الدرك الأسفل رعايا فرنسيين، محرومين محتقرين مستغلين أبشع استغلال، تحكم عليهم محاكم الصلح الجائرة طبقا لقانون الأنديجينا وستسلط عليهم بساط المتصرفين الإداريين في البلديات المختلطة.

واستغل الرأي العام الفرنسي في الجزائر قرار كريمو بمشاعر مختلطة بعضهم قبله كأمر واقع، وبعضهم نظر إليه على أنه ضربة لمصالحهم الإقتصادية والسياسية حقيقة أن يهود الجزائر لن يشكلوا خطرًا سياسيا على التوازن بين الأوروبيون ولكنهم سيلعبون ورقتهم كحزب مرجح في الإنتخابات في مختلف المستويات، وبذلك يصبحون قوة كبيرة ضاغطة، وكان دور اليهود الإقتصادي في الجزائر وارتباطاتهم بيهود فرنسا وأوروبا عمومًا قد جعلهم خطرين في هذا الميدان بالنسبة لفرنسي الجزائر، وقد أثبتوا من قبل معرفتهم بالبلاد وبأسواقها وعادتها ولغتها، ولذلك وقع التملل الشديد ضدهم في الأوساط الفرنسية ويقول شارل أندي جوليان أن الضغط كان شديد على حكومة بوردو لإلغاء قرار[1]

كريمو حتى أن "**تيير**" **(رئيس الجمهورية)** كان سيتراجع عنه ولكن حاجته إلى دعم الثري اليهودي "**ألفونس دي روتشليد**" صاحب البنوك والأموال، لكي يقدم قرضًا تدفعه فرنسا لتحريرها

[1] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 393 . 394

من ألمانيا نتيجة حرب السبعين، هي التي جعلته يتمسك بقرار كريمو، وكان الكثير من فرنسي الجزائر مستعدين لرؤية اليهود الإسرائليين يتعاطون التجارة والحرف، ولكنهم كانوا ينظرون إليهم بعين السخط بالنسبة للمهن الحرة وبعين التقزز والإمتعاض بخصوص التعليم لأنهم كانوا يعتبرون اليهود سلالة دنيا، أما المجال السياسي، فهو كما يقول جوليان مرفوض لليهود نظرًا لتأثير المنشأت الدينية (الكونسيستوار) عندهم على الجماهير.[1]

[1] – نفس المرجع ، المرجع السابق، ص 399.

المبحث الثاني : اليهود في تونس

– وجود اليهود في تونس:

كان يهود تونس قبل الإنتصاب الحماية الفرنسية على القطر التونسي في ماي 1881م يتمركزون في المدن التونسية الرئيسية، وكان أغلبهم وخاصة المتحصلين منهم على قسط من الثقافة والعلوم الأروبية يتمتعون برعاية القناصل الأروبيين. كما أن بعضهم تحصل على المواطنة الأروبية، وكان أغلبهم يتمتعون بالجنسية التونسية. ويعيشون في ظل الحكم التونسي، ويتمتعون بإستقلالية دينية وثقافية ويحتكمون إلى المحاكم التونسية التي تراعي خصوصياتهم[1]، كان اليهود في تونس يقدمون أنفسهم كمجموعة يهودية (Communaute) لها مؤسساتها الخاصة، فلهم في الميدان السياسي المجلس القومي للطائفة اليهودية. وفي الميدان الإقتصادي أو التجاري الذي كان يمثل نشاطهم الإقتصادي الرئيسي لهم مؤسستهم التي تنظم نشاطهم، وهي المصرف التونسي للتجارة والحرف كان لهم أيضًا كنائسهم الخاصة، ومناسباتهم وأعيادهم الخاصة التي يحيونها حرصًا منها على الحفاظ على الأصالة اليهودية حتى لا ينصهروا في المجتمع التونسي ويُصبغوا بالحضارة العربية الإسلامية، فرغم تواجدهم، منذ عهد طويل في تونس، لم تكن ممارساتهم تونسية، فهم لا يشتركون في الاعياد التونسية، بل كانت لهم عاداتهم وتقاليد الخاصة، كانوا يعيشون في حي خاص بهم، يتجمع كلهم في الحارة حيث يتبعون نمط العيش اليهودي.[2]

حظوة بعض العائلات اليهودية التونسية :

اقترن ظهور أغلب العائلات اليهودية التونسية ونخبها نجاح حمودة باشا باي بإحكام قبضته على الأيالة التي كان يهددها استفحال نفوذ الأتراك العثمانيين، وقد اعتمد لتوطيد سلطته على توجه سياسي إقصائي تمكن على اثره تدريجيًا من ازاحة العناصر التركية من أهم الوظائف

---

[1] – يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 59.

[2] – كلثوم السعفي، تصور الصحف الصهيونية التونسية للدولة اليهودية "الثلاثينات" ،مكتبة الإسكندرية، مصر، 1989، ص 18.

المخزنية، وتعويضهم بعناصر محلية، لكن لم تكن هي الأخرى في المستوى الذي كان يأمله الباي منهم على حد قول مقديش الصفاقسي بأن "... **تسليم الحكم والسلطة لسكان البلاد لا يعود بخير عليهم ولا على الدولة** ..."، ومن منطلق فشل هذه التجربة التي تروم تركيز أهداف إصلاحية تنهض بالمؤسسات الإدارية والإقتصادية، سعى حمودة باشا باي إلى انتداب ثُلّة من المماليك والأوروبين ليشرفوا على دواليب الإدارة، وعهد بالوظائف المالية إلى نخب يهودية من رعيته، كما سعى من خلال المنهج التجاري الذي أراد به إصلاح هذا القطاع ودعمه إلى دفع الفئات التجارية المحلية لتأخذ مكانًا لها في الوسط التجاري الدولي انطلاقًا من موانئ الإيالة وبضائعها، ليجابه بها سيطرة التجار الأوروبين على هذا القطاع ومن بين الذين إستأثروا بهذا الدعم بعض العائلات اليهودية التي أخذت في إرساء علاقات وطيدة مع أصحاب النفوذ السياسي أهلتها لأن تكون من عداد العائلات المخزنية، التي إرتبط رقي أفرادها باحتكاكهم بالبلاط الحسيني ومعاشرتهم لأصحابه.[1]

ومن أبرز هذه العائلات كما كشفت عنها الوثائق الرسمية للدولة وتحدثت عن ارتقائها المصادر الإخبارية، عائلة شمامة، عتال، ونطاق، بسيس، الصباغ خياط، غزلان والقائمة تطول لكن كلّ حسب حظوته ومقامه لدى رجال السلطة وتختار عائلتي عتال وشمامة نظرًا لتميزهما.[2]

أ . المسيرة التجارية لعائلة عتّال :

لم تبرز هذه العائلة في بدايتها كعائلة تجارية يجمع بين أفرادها رأس مال واحد، وحقل تجاري معين تحت إشراف كبيرهم أو المؤهل منهم، ليكون المسؤول الأول عن توجيه استثمارات العائلة.

من صوف وقمح وزيوت إلى مراكز بيعها بالمتوسط، لتعود محمّلة إلى الموانئ المحلية بسلع أجنبية، وأغلب الظن أن تجهيز عتال للسفن لم يكن مرتبطًا بالقرصنة فجّل هذا القطاع أشرف

---

[1] – رضا بن رجب، يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية، (تق) : عبد الحميد الأرقش دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2010، ص ص 475 . 476.

[2] نفسه، ص475.

عليه رجالات المخزن، إضافة إلى أن وضعية المالية وحداثة عهده بالتجارة البحرية مقارنة بصاحب الطابع أو بأبرز تجار الأيالة أنذاك، ومن الأساليب التي توخاها إيلي عتال لدعم نشاطه التجاري على المستوى الخارجي طرق كشفت مراسلات الديبلوماسية الفرنسية على عدم شرعيتها وتتمثل في انتحاله لصفة التجار الأجانب (Prête–nom) الذين يتمتعون بتخفيض في المكوس الجمركية مستغلاً في ذلك منصب القنصل الفرنسي **جاك ديفوزا** وعلاقته به وببعض تجار الجالية الفرنسية حتى يتسنى له تمرير بضائعه بأقل التكاليف الممكنة. ويبدوا أن إقدامه على سلك هذه الطريقة التي يحجرها القانون التجاري المحلي والدولي، ليقينه من أن قربه من السلطة يحمي تجارته من المصادرة، ويجعله في مأمن من كل تتبع قانوني. والطريف في هذه الشخصية هو توصله في آن واحد إلى ربط علاقة متينة مع خصمين لهما وزن هام في الوسط السياسي للإيالة، ذلك أن علاقة يوسف صاحب الطابع بالقنصل جاك ديفوزا علاقة شديدة التوتر، نتيجة "**الحقد والبغضاء التي يكنها هذا الوزير لفرنسا وتجارها**"، إذ كان تعدد أنشطة أفراد هذه العائلة وتوزع استثماراتهم على عدة حقول تجارية قد ساهم في بروزهم كتجار كبار، فإن تخصصهم في تجارة الأقمشة المستورة قد أنتج لهم أرباحًا هامة، اكسبتهم ثروات طائلة ساهمت في مزيد علو شأنهم لدى أصحاب النفوذ السياسي، ولا شك أن هذا الثراء الذي كسبوه من وراء تجارتهم قادهم إلى التكتل في صليب بيت تجاري للمحافظة على رأس مالهم.

ب . عائلة نسيم شمامة رمز الإرتقاء الإجتماعي ليهود تونس :

ظهرت عائلة شمامة تحديدًا في أواسط القرن التاسع عشرميلادي ، وعدت في تلك الفترة[1] وما بعدها من أبرز العائلات اليهودية على الإطلاق نتيجة شهرتها التي تجاوزت النطاق المحلي، وأكسبتها مكانة مرموقة لم تضاهيها إلا مكانةً مرموقةً لم تضاهها إلاّ مكانة بعض العائلات الوجيهة، وإذا كان رقي بعض العائلات اليهودية قد ارتبطت بثرواتهم التي تأسست على موروث مالي ومخزون نقدي، فإن عائلة شمامة لم يكن لها ماضٍ مهد لها الطريق لبلوغ

[1] رضا رجب، المرجع السابق، ص ص 476 . 483.

ما بلغته من ثراء، ونقصد بالماضي هنا العراقة بالوسط التجاري المحلي التي ساهمت غالبًا في ازدهار العائلات المخزنية ورقيها سواءٌ اليهودية أو المسلمة. بل إن بروز هذه العائلة كان بمحض الصدفة، والمجد الذي عاشت في ظله عديد السنوات لم تهيئه ثروتها وحظوتها اللتان تحققان لها إلا بعد علو شأنها، ما يمكن إدراجه بدءًا أن وراء مجد هذه العائلة شخصًا واحدًا لا غيره هو نسيم شمامة المعروف "بقابض الدولة التونسية وقائد اليهود". ولا نعتقد أن الكشف عن هذا المعطى الهام، هو سبق لتطور الأحداث التاريخية، إذ لا يمكننا الحديث عن هذه العائلة دون أن نتعرض في مقام الأول إلى هذه الشخصية، فمسيرته الذاتية أصبغت على مسيرة العائلة بهرج الرفعة والرقي، حتى غدا ثراؤها مضربًا للأمثال وتناقل الحديث عن ازدهارها جيل بعد جيل، لكن يبقى نسيم مؤسسها وناحت كيانها، ومن نجاحه أرسى اركانها، وُلد نسيم في بداية القرن 19م بصفاقس، وتحديدًا سنة 1805م من أسرة يهودية تونسية تتكون من الأب سلمون أو شلومي ببشي شمامة والأم عزيزة بنت خريف، ولا تحيلنا المصادر الوثائقية على موارد رزق العائلة، أو نوعية نشاطها بمسقط رأسها، ورغم اتحاد نسيم بأنه ينحدر من سلالة توارثت خدمة المخزن أبًا عن جد لمدة تزيد عن قرن ونصف قرن، فإن ذلك لم يثبت لدينا ؟ ! إذ بتتبعنا لسجلات مداخيل المخزن ومصاريفه لم نعثر على إسم هذه العائلة قبل الأربعينيات القرن التاسع عشر، وما توفر لدينا من معلومات تشير إلى أن نسيم كان تاجرًا بسيطا للأقمشة قبل التحاقه بخدمة أحد أفراد عائلة ابن عياد، وإذ كان فعلا تاجرا بسيطا على الصعيد المالي أو الإستثمار في الحقل التجاري إلا أنه لم يكن كذلك على مستوى الفطنة والنباهة وبناء العلاقات المثمرة، ويكفي أن يبتدأ به تاجر من أثرى تجار الإيالة.[1]

ويلحقه بأتباعه حتى تتحقق من مقدرة الرجل في الميدان، ويبدو أن العمل في السمسرة ووكالة الأعمال لدى محمود بن عياد، قد ابرز المواهب التجارية لنسيم، فحظي بثقة مؤجرة الذي عهد إليه لمسك حساباته الخاصة، بإيراداتها ومصروفاتها، ومتابعة أمواله الموجودة في حقول

[1] رضا رجب، المرجع السابق، ص ص 483 . 484.

إستثمارية متعددة. ولا بد من الإيضاح هنا أن محمود بن عياد في هذه الفترة بالذات أي في الأربعينيات القرن 19م كان في عهدته نسبة هامة من الإيرادات المخزنية بإحتكاره لأغلب موارد نظام الإلتزام وبالتالي كانت تمر بين يدي نسيم أموال ضخمة، ويمكن القول في هذا الإطار إن نسيم باشر وظيفة "**قابض الدولة**"، وتدرب عليها قبل أن يقع تعينه رسميا في هذا المنصب الذي إشتهر به، وإلى جانب عمله كأجير لدى محمود بن عياد، دخل سنة 1845م الميدان التجاري بتمويل ذاتي، إذ يكشف بعض أن له خلطة تجارية مع موردين فرنسيين، دون ذكر للبضائع التي أستثمر فيها، لم يكسبه العمل في دائرة محمود بن عياد الخبرة في إدارة الأموال والأعمال فحسب، بل أطلعه على مزايا خدمة أصحاب النفوذ وما يمكن أن يجنيه من ورائهم كما حفز لديه هذا العمل طموح الإتقاء متأثرا بشخصية مؤجرة وثرائه ونفوذه بدأت تتحقق لنسيم رفعة الشأن والحظوة بتعينه سنة 1849م"**قابض أموال الدولة**" خلافًا لما ذهبت إليه العديد من الدراسات بأن تعينه في هذا المنصب كان سنة 1859م. بل إن هذه السنة[1] هي تاريخ تعينه رئيسا على القباض ومديرا للمالية برتبة أمير لواء، بعد أن نصب رئيسا على سائر اليهود في جميع ما يخصهم، وأمكن لنسيم تبعا لهذه المكانة التي نزلته مرتبة عليا، أن يتمتع البعض من أفراد عائلته بحظوة خدمة الدولة، فبعد تعيين ناتان شمامة قابضا لمجابي منطقة الأعراض كما سبق وأشرنا وقع تنصيب إبنه شلومو "قائد الفضة" ليشرف على مداخيل هذه المؤسسة الحديثة التي أطلق عليها اسم "دار الفضة"، اختص أفراد عائلة شمامة بالإشراف على أهم الوظائف المالية للمخزن لكن دون أن يكون لهذا الإشراف تأثير على أنشطتهم الخاصّة في الحقلين التجاري والمالي.[2]

لم يتمتع نسيم طويلا بالمجد الذي بلغه، والعز الذي حققه فقد ساوره خوف مرعب على شخصه وماله بانتفاضة علي بن غذاهم التي أدت إلى إفشال التجربة الإصلاحية وتعليق العمل بالقوانين

---

(1) -رضا رجب، المرجع السابق، ص، ص 484 .

(2) – رضا رجب، المرجع السابق، ص، ص 487.

الدستورية سنة 1864م، وقد طالب المنتفضون بعزل الوزير مصطفى خزندار لتسببه في الإضطرابات المالية والإنحطاط الذي آلت إليه البلاد جراء سرقاته وسطوته على الموارد المخزنية، كما أشير بأصابع الإتهام إلى تورط نسيم في إفلاس الخزينة وتحريضه للباي على مضاعفة مبلغ مال الإعانة من 36 إلى 72 ريال سافر نسيم إلى فرنسا حاملا معه كل أمواله وأمتعته ما عدا الذي لا ينقل، واستقر بباريس في حي من أحيائها الفخمة، مستقدما معه عشرة من أقربائه زوجته الثانية إستير وتدعى نورة، وعزيزة حفيدة أخيه وأفراد عائلتها، وموشي شمامة وإبنه نسيم، كما التحق به سكرتيره الأول يعقوب بن أبرهام شمامة وسكرتيره الثاني يوسف بن ناتان بسيس، وإحتضنهم جميعا بمقر إقامته، رأت الدولة في مدة غياب نسيم أن من مصلحتها إسناد منصب رئيس القباض ومدير المالية إلى شلومو بدلا من عمه لكن فشلت في إختيارها هذا، ذلك أن شلومو لم ير ابدا من إستغلال منصبه وعلاقته بالسلطة وبأعوان عمه ووكلائه ليحول لحسابه الخاص بين(1864م . 1866م)مبلغا ماليا قدر بأكثر من عشرة ملايين ريال من الأموال الدولة، وفر إلى جزيرة كورفو حيث إستقر بها نهائيا، لم يعرف عن نسيم على امتداد فترة إقامته بباريس التي تواصلت إلى سنة 1870م إستثمار في المجال التجاري أو المالي، ويبدو أنه عزف عن العمل وإختيار التقاعد محافظا على ثروته وأملاكه هناك، وقد حفزه هذا العزوف عن الأنشطة التجارية إلى نسج علاقات على مستوى مغاير، حيث ركز أعماله التطوعية في نشر الكتب العبرية ودعمها بأمواله الخاصة، كما تمكن من إقامة علاقات مع رجال الدين اليهود بباريس وبالقدس، وقد تميزت الأخيرة من حياته بحدثين هامين، الحدث الأول هو طلاقه من زوجته الثانية استير قبل تحريره لوصيته وهو الحدث الثاني والأهم تحصل على الجنسية الإيطالية بعد استقراره بلفورنو حيث توفي في 24 يناير 1873م عن ناهزسن 68 عامًا.[1]

[1] – رضا رجب، المرجع السابق، ص ص 495 . 498.

- موقف فرنسا من يهود تونس :

إستخدمت الصحافة اليهودية الفرنسية عند حديثها عن يهود تونس الألفاظ والتعبيرات نفسها التي كانت قد استخدمتها من قبل في اطار حديثها عن يهود الجزائر فوصفت المجتمع اليهودي التونسي بقولها "**إن تعداد يهود تونس ضخم للغاية وأن يهود تونس من المستعمرين وأنهم على إستعداد لتنقيل الثقافة الأروبية وأنهم من محبي ومؤيدي فرنسا**" وشهد المجتمع اليهودي في تونس في هذا الحين خلافات حادة بين الإتجاه الداعي إلى الحداثة والإتجاه الداعي إلى التمسك بالتقاليد وذكر هذا الخلاف والإنقسام اليهود الفرنسيين بالخلافات التي سادت في أوساطهم قبيل قيام الثورة الفرنسية، إذا شهد المجتمع الفرنسي قبل هذا الحين خلافات عديدة بين اليهود السفاردا الذين أقاموا في بوردو بالمناطق الجنوبية من فرنسا حكومتهم بعد إحتلالها تونس بتشكيل مجالس يهودية في تونس، لكن السلطات الفرنسية رفضت الإستجابة.[1]

وعندما تدخل الحاخام تسدوق كوهين كبير حاخامات فرنسا لصالح يهود تونس آثار هذا الموقف غضب السلطات الفرنسية، وتبنت السلطات الفرنسية هذا الموقف لسببين التاليين :

1-كان السبب الأول سببًا قضائيًا حيث إن وضع تونس كمحمية فرنسية خطر على فرنسا من الناحية الرسمية إدخال أي تغيرات على نظم المجتمع أضف إلى هذا أنه كان من المحتمل أن يثور والي تونس عند قيام القوة الإستعمارية بتغيير جنسية بعض رعاياه.

2-كان السبب الثاني سياسيًا وثيقا الصلة بالإضطرابات التي حدثت في الجزائر بعد صدور مرسوم كريمو، تلك الإضطرابات التي رأى الجميع أنها نجمت عن قيام فرنسا بمنح حق المواطنة الفرنسية ليهود الجزائر، فقد ذكر المندوب السامي الفرنسي تونس عام 1899م "**في الوقت الذي تعاني فيه الجزائر من النتائج السياسية لمرسوم كريمو فإن الوقت الراهن ليس مناسبًا لتحسين أوضاع اليهود في تونس بالمقارنة بالمواطنين المسلمين. إن كل محاولات منح**

---

[1] - صموئيل اتينجز، اليهود في البلدان الإسلامي (1850 . 1950م)، ترجمال أحمد الرفاعي، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1978، ص 359.

المساواة في الحقوق ليهود تونس ستخلق مشكلة عداء سامية خطيرة"، وكان الثقل الديمغرافي لليهود بالمقارنة بتعداد السكان الأروبيين من بين العوامل التي منعت السلطات من الإقدام على أي خطوة تزيد من قوتهم وكتب المندوب السامي الفرنسي بخصوص هذا الموضوع "**تعد الأحداث التي تشهدها الجزائر دليلاً قاطعًا على طبيعة المساوئ السياسية المحيطة بتنظيم المجالس اليهودية، إن كل محاولات الإصلاح الهادفة إلى وقوع قيادة الطائفة في أيدي الأثرياء من اليهود والشخصيات المؤثرة منهم ستخلق مراكز قوى في تونس لن يكون هناك مفر من تجاهلها، وفي الواقع فإن بنية الهيئة الحاخامية الحالية بالغة القدم ولكنها تعطينا ضمانات كافية تكفل لنا الأمن والإستقرار**".[1]

وفضل الفرنسيون في حقيقة الأمر تجميد الوضع الذي منح اليهود التونسيين المتمسكين بالتقاليد الأفضلية في إدارة مؤسسات الطائفة ولم يحبذ الفرنسيون في المقابل تشكيل أية مجالس حديثة تنتج ليهود تونس الموالين لإيطاليا فرصة السيطرة على شؤون الطائفة وأدخل الفرنسيون رغم احساسهم بالحيرة إزاء الموقف الذي ينبغي عليهم تبنيه تجاه يهود تونس، بعض التغيرات الجوهرية على البنية التنظيمية للطائفة فشكلوا مجلسًا من إثني عشر عضو لبحث شؤون الطائفة. وكانت تجري كل أربعة أعوام إنتخابات عامة لإنتخاب أعضاء المجلس، وكانت أعمار هؤلاء الأعضاء لا تقل عن واحد وعشرين عامًا كما كانوا من بين الذين يدفعون الحد الأدنى من الضرائب، وكان رئيس هذا المجلس ينتمي إلى الدوائر العلمانية المستنيرة، وكان من بين مهامه تمثيل الطائفة أمام السلطات، وكان هذا المجلس مكلفًا ببحث كافة القضايا الدينية والخيرية والإشراف على المعابد والمقابر والمؤسسات التعليمية الدينية، ومع هذا لم تمنح فرنسا لهذا المجلس حق السيطرة على الطوائف المقيمة في الضواحي التي كانت توجد بها لجان مستقلة تولت مهمة الإشراف على شؤون الطائفة ولم تعط أيضًا لكبير الحاخامات فرصة السيطرة على حاخامات سائر المدن، وكانت صلاحيات كبير الحاخامات، الذي كان يتلقى أجره

[1] – صموئيل ايتنجز، المرجع السابق، ص ص359 . 360.

من خزانة الدولة محدودة للغاية، وكانت تتبع للحاخام لجنة مكونة من ستة أعضاء تولت مهمة الإشراف على شؤون العبادات، وكان كبير الحاخامات يشغل أيضًا منصب رئيس المحكمة منذ نهايات القرن التاسع عشر مقصورة على بحث قضايا الأحوال الشخصية، كما لم يكن يحق لها بحث قضايا اليهود ذوي الجنسية الفرنسية واليهود الذين من رعايا الدول الأجنبية، وتجدر الإشارة بخصوص هذا الصدد إلى أن الفرنسيين أبدوا عشية الحرب ع1 قدرًا أكبر من المرونة إزاء قضية منح حق المواطنة الفرنسية ليهود تونس، ولم تتبنى فرنسا مثل هذا الموقف المرن إلا بعد أن بدأت إيطاليا في تلك المحاولات الرامية إلى تفويض سيطرة فرنسا في تونس، ولذلك حرصت فرنسا بعد أن ادركت حجم التهديد الإيطالي.[1]

جهودها في تونس، فأتاحت لليهود فرصة الحصول على الجنسية الفرنسية شريطة قيامهم بالخدمة بالجيش الفرنسي لمدة 3 سنوات أو العمل لمدة 3 سنوات مع الإدارة الفرنسية أو القيام بأي أعمال تستحق التقدير والإعجاب لصالح فرنسا، وحصل الميئات من يهود تونس فما بعد على الجنسية الفرنسية، وقدر عدد الذين حصلوا على الجنسية الفرنسية خلال الأعوام (1911 . 1930م) بـ 5569 يهوديًا، كما حصل 1312 يهوديًا خلال الأعوام (1931 . 1935م) على الجنسية الفرنسية، وسافرت خلال هذه الفترة أعداد كبيرة من يهود تونس إلى الجزائر وفرنسا لإكمال دراساتها العليا، وحصل هؤلاء على الجنسية الفرنسية عند عودتهم إلى تونس، مما جعل الجنسية الفرنسية فما بعد إحدى السيمات المميزة لأبناء الطبقة العليا في المجتمع اليهودي في تونس، وفيما يتعلق باليهود الذين نعموا برعاية السلطات المحلية فقد تمتعوا بكافة حقوقهم المدنية وتحرروا من كافة القيود التي فرضت عليهم إبان العصور الوسطى، كما كان لهم قدر من التمثيل المناسب في كافة الأجهزة الحكومية والمهنية العاملة في المحمية.

وكانت البنية التنظيمية للطائفة اليهودية في الضواحي شديدة الشبه بالبنية التنظيمية للطائفة اليهودية في مدينة تونس، فحافظت الطائفة اليهودية في جربة طيلة هذه الفترة على طابعها

---

[1] – صموئيل إيتنجز، المرجع السابق، ص ص 360 . 361.

التقليدي، وكانت هذه الطائفة مقسمة إلى جماعتين وبينما أقامت الجماعة الأولى في الحارة الكبيرة أقامت الجماعة الأخرى في الحارة الصغيرة وتولى الحاخامات الذين عرفوا بأخبار المدينة ورئاسة الجماعتين أما فرنسا فلم يكن لحاخاماتها وجود ملحوظ سواء في البنية الإجتماعية أو التنظيمية للطائفة اليهودية في جربة، فإستمر بناء هذه الطائفة في إدارة كافة شؤونهم عبر بعض المؤسسات التي شملت أنشطتها كافة أوجه حياة اليهود.[1]

المبحث الثالث: يهود المغرب الأقصى

– الوجود اليهودي في المغرب الأقصى:

بدأت المكتشفات الأثرية تؤكد فرضية أن بداية التواجد اليهودي الحقيقي في المنطقة المغربية ترجع إلى نهاية القرن الثاني بعد الميلاد ففي مدينة "وليلي " التي تقع بين مدينتي مكناس وفاس وهي ترجع للعصر الروماني ثم العثور على بعض العبارات المنحوتة شاهد قبر بالخط العبري:" مترونا إبنه ربي يهودا لها ويفترصون أنها ترجع للقرن 2م وفي الخرائب هذه المدينة تم العثور أيضا على شمعدان بروزي منقوش عليه صورة لشمعدان، وفي منطقة طنجة تم العثور على أواني خزفية مرسوم عليها شمعدانات سبعة عروش، وبناءا على ذلك، فإنه يمكن القول إن بداية التواجد الفعلي لليهود في المنطقة المغربية بدأ مع بدايات القرن 3م حيث أقام الوافدون الجدد في أواسط قبائل الأمازيغ " البربر" المنتشرة في مختلف ربوع بلاد المغرب، خاصة في المناطق الداخلية وكان من نتيجة هذا أن تأثر يهود المغرب بكثير من العادات وتقاليد الأمازيغية وحمل تراثهم طابعا أمازيغيا واضحا، لكن هذه الفرضية لا تثبت حقا تاريخيا للاستيطان اليهودي في بلاد المغرب خاصة إذا وضعنا في الحسبان فرضية أخرى تذهب إلى معظم يهود المغرب وبالتحديد اليهود الذين عاشوا في المناطق المغربية الداخلية من أصل أمازيغ حيث تهودت الكثير من القبائل الأمازيغية مع الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا الذي بدأ

---

[1] – صموئيل إيتنجز، المرجع السابق، ص ص 362 . 363.

في الربع الأخير من القرن 7م، واكتمل مع مطلع القرن 8م وذلك رغبة منهم في الانطواء تحت مظلة التسامح[1]

الإسلامي مع أهل الذمة وبذلك يمثل الأمازيغ العنصر الأثني الأساسي ليهود المغرب، وقد ابدى فرضية تهود الكثير من قبائل الأمازيغية الباحث اليهودي المغربي حاييم الزعفراني بقوله" وقد أصبحت النظرية التي تفرض بأن جل اليهود المغاربة برابرة أصلا والتي يقول بها بعض المؤرخين متداولة ومسلمة ثابتة".

عاش اليهود في قرى ومدن المغرب و انتشروا فيها حتى ان بعض من المدن المغربية نسبت إليهم نظرا لكثرة ما بها من اليهود كما ذكر عنها كلينار نيكولا وهو أحد الباريسيين النصارى الذين وفدوا إلى فاس لدراسة الإسلام و اللغة العربية وشراء بعض الكتب المتعلقة بالموضوعين "ان هذه المدينة كان بها أربعة ألاف يهودي في ذلك الوقت" ويروي مارمول كربخال وهو احد الاسرى النصارى بالمغرب عام 1517م "ان عدد اليهود في فاس بلغ عشرة الاف يهودي" ولاشك ان هدا الرقم مبالغ فيه لأن مار مول كان أسيرا عند السعديين ولكن اسره جعلنا نشك في تقديره لعدد اليهود في دلك الوقت وعاش أكثر يهود المغرب متمركزين في الأقاليم الجنوبية في القرى وعلى قمم الجبال بينما استقرت الأقلية منهم في المدن الكبرى وأقام معهم من وفدوا إلى المغرب الأقصى من الأندلس[2].

كما تجدر الإشارة إلى وجود تنوع اثني و ثقافي بين يهود المغرب أنفسهم و هناك يهود الداخل و جبال الأطلس وهؤلاء عاشوا في كنف القبائل الأمازيغية بل أن بعض المصادر ترجع أصولهم إلى قبائل أمازيغية متهودة و هناك يهود الساحل و هم اليهود السفاراديم الذين توافدوا على المغرب بعد سقوط دولة الأندلس وطرد المسلمين و اليهود منها واستقروا هؤلاء بداية في

(1) - عطا علي محمد شحاتة ريه،اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينين والوطاسين ، دار الكلمة، دمشق،(دت)،ص64.

(2) – نفسه، ص65.

المدن الساحلية كالرباط و الصويرة و العرائش و القنيطرة و طنجة وتطوان وغيرها ثم بدؤا بالتنقل إلى مدن داخلية مثل فاس، مراكش و مكناس، هذا وقد صار تعداد يهود المغرب في خط تصاعدي في مختلف الإحصاءات السكانية ولم يحدث تدهور في عددهم إلا بعد بداية عمليات التهجير الجماعية إلى إسرائيل في العصر الحديث[1].

أجرت سلطات الحماية الفرنسية تعداد سكان المغرب في المنطقة الفرنسية عام 1936م ونشرته في الصحيفة الفرنسية في 14 أكتوبر 1938م وجاء فيه أن إجمالي تعداد اليهود وقتئذ نحو 20 ألف يهودي في المنطقة الإسبانية و الدولية و 8 ألاف يهودي من ذوي الجنسيات الأخرى .[2]

فقد كان مجمع اليهود المغاربة من أكبر تجمعات اليهود العرب و مازال حيث شكل 50% من اليهود من سكان شمال أفريقيا وكان اليهود المغاربة في حدود 250 ألف نفس عام 1940م ما يمثل في حينه 10% من مجموع سكان المغرب وقد تمتعوا كما سائر سكان أفريقيا بوضع أهل الذمة حتى الثلث الأول من القرن 19 فيصف يهود المغاربة ضمن قسمين (المغوراشم) ومعناها (المطارد) وهم يهود الأندلس (الطاشبيم) وهم اليهود الأصليون من أبناء المغرب ويوضح الجدول التالي تغيرات أعداد اليهود في المغرب ما بين (1911-1951)

1911	1921	1926	1931	1936	1947	1951
100.000	110.000	125.000	143.000	186.000	230.000	199.200

أدى قيام إسرائيل عام 1948و انتهاء الحماية الفرنسية و الإسبانية في المغرب 1956م ووقوع حرب 1967م إلى هجرة الكثير من المغاربة إلى فلسطين و بعضهم إلى فرنسا وكندا وبنسبة أقل إلى إسبانيا عمل اليهود المغاربة في العديد من المهن وقد كان تجار السلطان من الطبقة

---

[1] - أحمد الشحات هيكل، المرجع السابق، ص ص19- 20.

[2] - نفسه، ص 20

اليهودية البرجوازية بالذات وتولوا إدارة أموال السلطة في عملياتها مع العالم المسيحي حيث لعبوا دور الوكيل .[1]

والوسيط التجاري بين الدول الأوربية و المغرب ،كما منحتهم السلطات المحلية مسؤولية تسير شؤون الضرائب و الجمارك ويجب الملاحظة هنا أن تحسن أوضاع البرجوازية اليهودية كان يقابله تدهور أوضاع غالبية المجتمع اليهودي الذي لم يكن يتمتع طبعا بعمومه بذات النفوذ والقدرة على الوصول إلى المنافع المختلفة ، وبعد عودة الأوضاع للتدهور في عهد محمد الرابع نتيجة للاحتجاجات التي أبدتها شخصيات مغربية هامة رأت في اعتماد السلطنة على اليهود تدهورا في النظام ، سعى اليهود للحصول على رعاية الدول الأوربية مما أثار غضب السلطات المحلية وقد حصلوا على ذلك مثلا في الاتفاقية المغربية الإسبانية عام 1861م والتسوية المغربية الفرنسية عام 1863م وإذا كان مندوبو المغرب لم ينجحوا في الإطار مؤتمر مدريد عام 1880م في اقناع الدول الأوربية بضرورة التقليل من عدد اليهود المتمتعين بالحماية إلا أن المؤتمر وافق على طلب المغرب الداعي لتبني مفهوم المواطنة المغربية وكانت هذه الحالة مدعاة هياج اليهود الذين لم يروا أفقا للاندماج انقسم اليهود إلى فئتين حيث تمتع عدد كبير منهم بالجنسية الفرنسية وتحدثوا الفرنسية والجزء الآخر حافظ على الطبيعة العربية، وعندها شعر اليهود المتفرنسون بقرب استقلال المغرب وأن الحماية الفرنسية سترفع عنهم ، شد معظمهم الرحال إلى فرنسا بينما بقيت الفئة الأخرى تبحث عن سبيل للنجاة ووقعت في براثن الصهيونية[2]

---

[1]– أحمد مصطفى جابر ،اليهود العرب و الصهيونية قبل النكسة من اللامبالاة إلى الاستحواذ، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية 2004 (د م ن) ص 17

[2] – أحمد مصطفى جابر ،المرجع السابق ص ص17 .18

– موقف السلطة الاستعمارية من يهود المغرب:

أولى المارشال ليوطي المندوب السامي الفرنسي في المغرب بعد انتهاء الحرب العالمية [1] قدرا كبيرا من الاهتمام لكافة القضايا الخاصة بأوضاع اليهود، وكان ليوطي متخوفا من أن يؤدي تأثر اليهود بعض العوامل الخارجية مثل الصيهونية أو بالضغوط التي يمارسها يهود أمريكا إلى استغلالهم لخصوصية وضعهم الديني والثقافي وثقلهم الديمغرافي للمطالبة بالحصول على بعض الحقوق أو الامتيازات في إطار المجتمع والفكر نظرا لسيطرة الفكر السياسي الفرنسي بطبيعة الحال على فكر ليوطي فإنه لم يكن مستعدا لتقبل فكرة وجود دولة في داخل دولة، ولذلك سعى ليوطي إلى دمج الطائفة اليهودية في الأطر القانونية والإدارية للمحمية وتحكم عاملان رئيسان في طريقة تفكيره عند قيامه برسم الأطر التنظيمية للطائفة اليهودية وهما:

1) – فرض أقصى درجة من القيود على الحكم الذاتي الداخلي لليهود.
2) – الإشراف الشامل على أنشطة مؤسساتهم المختلفة.

- وصدر في عام 1918م مرسومان أقرا أسس تشكيل لجان الطوائف والمحاكم الحاخامية واقتصرت صلاحيات هذه اللجان وبشكل مشابه لما حدث في تونس على أمور العبادة والأنشطة الخيرية، كما تجنب السلطات بالمغرب وكما حدث من قبل في تونس تشكيل لجنة عليا للإشراف على أمور كل يهود المغرب، ومع هذا كان ليهود كل مدينة وكل مركز لجنة خاصة عملت على حدة دون التشاور مع سائر اللجان، ولم يتم التنسيق بين كافة هذه اللجان إلا عن طريق السلطة التي عينت مسؤولا يهوديا للإشراف على المؤسسات الطائفية اليهودية، وكان من بين مهامه التصديق على ميزانيات اللجان التي كانت تأتي عبر التبرعات والرسوم التي كانت تفرضها الطائفة على المأكولات اليهودية، وشعل يحي زجوري هذا المنصب حتى الحرب العالمية الأولى[1].

---

[1] – صمونيل انتيجر، المرجع السابق،ص361.

وكانت مواقفه وآراؤه تعبر عن موقف السلطة أكثر من تعبيرها عن مواقف اليهود و ضمت كل لجنة من هذه اللُجان في صفوفها ما يتراوح بين أربعة و عشرة أعضاء وكان من الضروري أن يكون رئيس المحكمة أو حاخام المدينة عضوا في هذه اللجنة ولم يكن أعضاء هذه اللجنة وعلى خلاف ما حدث في تونس ينتخبون، وإنما كانت السلطة تقوم بتعينهم لمدة عامين، وكانت السلطات تختارهم من خلال قائمة كانت تظم أسماء شرفاء المدينة وكانت اللجنة تنتخب أحد أعضائها لشغل منصب الرئيس ولكن كان من الضروري أن تصدق السلطات على تعينه. وأبدى الفرنسيون تحفظهم إزاء مسألة دمج اليهود الذين من الرعايا الأجانب–حتى ولو كانوا فرنسيين في المؤسسات الطائفية خوفا من أن يظهروا قدرا كبيرا من الاستقلالية في أعمالهم، ومن أن يضيفوا طابعا سياسيا على أنشطتهم، كما تعامل الفرنسيون بتشكك بالغا في نوايا ممثلي " الجيل الجديد" من القيادات اليهودية، ولم تكن هناك في واقع الأمر أي فروق جوهرية بين قيادات الطائفة اليهودية في المغرب إبان فترة كونها محمية فرنسية.

وبين قيادات الطائفة خلال الفترة السابقة، ومع هذا تمثل وجه الفرق الوحيد في أن العصر الحديث شهد تزايد قوة الاتجاهات "العلمانية " في أوساط القيادة هذه الاتجاهات التي ظهرت في المجتمع اليهودي منذ القرن19.

وقصر الفرنسيون أنشطة المحاكم اليهودية الحاخامية على بحث قضايا الأحوال الشخصية والمواريث ولكنهم أسسوا في المقابل هيئة قضائية يهودية عليا تولت المحكمة اليهودية العليا في الرباط رئاستها، وتشكلت هذه المحكمة من رئيس ونائبين وكاتب وكانت هده المحكمة بمنزلة محكمة للإستئناف ولم يكن من الجائز حتى من قبل السلطة الطعن في قراراتها، وكان الرئيس المحكمة العليا في المغرب يعد حتى عام 1955م الذي شهد إلغاء نظام المحمية الفرنسية – بمنزلة أعلى شخصية دينية في الطائفة.

وكانت بنية المحاكم الإقليمية في كبرى المدن بالمغرب شبيهة للغاية ببنية المحكمة العليا، فكانت هذه المحاكم تتكون من ثلاثة قضاة وكاتب، أما الأماكن التي كان وجود اليهود بها ضئيلا، فكانت الصلاحيات اتخاذ الأحكام المنحصرة في ايدي قاض واحد فقط، كما كان يقوم

أيضا بمهام حاخام الطائفة وكان القضاة وكتبة المحاكم يتلقون أجورهم من السلطة ولذلك كان ينظر إليهم بوصفهم من موظفي الحكومة، ومع هذا فبينما اضفى هذا الأمر عليهم قدرا كبيرا من الأهمية والاستقلال من الناحية الاقتصادية إلا أنه أنتقص في الوقت نفسه من الحرية التي كانوا ينعمون بها[1] في مواجهة السلطات فرغم أن معايير انتخاب القضاة ظلت على ماهي عليه فانه كان يحق للمثلي الحكومة الغاء تعيين القضاة الذين لا يشعرون بالرضا والارتياح تجاههم أما كتبة المحاكم فكانت تجري لهم امتحانات لاختيار مدى معرفتهم باصول القوانين العبرية والقوانين العامة بينما كانت احكام القضاة تصاغ دائما بلغة العربية الانه كان لزاما على كتبة المحاكم أن يقدموا باللغة الفرنسية قائمة مفصلة بالأحكام التي صدرت وبالقضايا التي تم بحثها، وتشكلت في عام 1930م لجنة خاصة من القضاة تولت بدورها بحث ما ادا كان من الممكن منح الأنباء حق الأيام في العمل إما كحاخامات أو كقضاة، ولكن بعد أن اتسعت تدريجيا آفاق المعرفة الغربية وبعد ان ظهرت أنماط اجتماعية جديدة، فقدت مسألة توريث العمل في هذه المجالات أهميتها بل كان أبناء " العائلات العريقة" من أوائل الذين بحثوا لأنفسهم عن مهن مختلفة عن مهن آبائهم، وكما هو معروف فقد اختصت المحاكم اليهودية ببحث قضايا الأحوال الشخصية فقط، ولذلك كان لازما على اليهود أن ينظروا سائر قضايا أمام المحاكم الفرنسية[2]، إذ كانوا من الرعايا الأوروبيين أو المحاكم المغربية إذ كانوا من رعايا المغرب، وشعر اليهود بأن هذه التفرقة بين من ينعمون برعاية الدول الأوروبية ومن ينعمون برعاية المغرب تلحق الضرر بأوضاعهم لا سيما أن المحاكم المغربية كانت تصدر أحكامها بما يتماشى مع الشريعة الإسلامية، اضف إلى هدا انه حينما كانت تحدث أي نزاعات أو خلافات بين المسلمين واليهود، فلم يكن لليهود أي أمل في أن يحظو بموقف عادل من القضاة المسلمين، وتمثل المخرج الوحيد من هذه الأزمة في تطبيق القانون المدني الفرنسي على كل

---

[1] – صمونيل اتنيجر، المرجع السابق، ص362.

[2]– صمونيل اتنيجر، المرجع السابق،ص ص 362– 363.

اليهود، ولكن الفرنسيين الذين كانوا على وعي كامل بتردي الأوضاع في المحاكم المغربية رفضوا هذا المطلب ومع هذا تعهدوا لليهود بالعمل على تحسين أوضاع المحاكم الإسلامية، وبإدخال بعض بنود القوانين الفرنسية عليها، كما عارض الفرنسيون بشدة كل المبادرات الهادفة إلى منح حق المواطنة الفرنسية لليهود، وكانت المبرارات التي طرحها الفرنسيون لتبرير رفضهم شديدة الشبه الادعاءات نفسها التي طرحتها السلطات الفرنسية في حينها لتبرير رفضها منح الجنسية الفرنسية ليهود تونس، ومع هذا كان وضع فرنسا في المغرب مختلفا حيث لم تواجه فرنسا في المغرب أية ضغوط مثل تلك التي تعرضت لها من قبل إيطاليا في تونس والتي دفعتها لتبني موقف من إزاء مسألة حصول اليهود على الجنسية الفرنسية وبررت فرنسا رفضها أيضا بأنها أعلنت أن تمسك بميثاق

" مدريد" الذي ينص على أن يهود المغرب من رعايا السلطات"، كما أعلنت أن تمسكها بهذا الميثاق لا يتيح لها حق إدخال أي تغيرات على بنية المجتمع المغربي، ومع هذا يمكننا تصور كل هذه الضغوط التي تحدثت عنها فرنسا في حينها لم تكن سوى ذرائع لتبرير موقفها لا سيما أن الفرنسيين لم يترددوا في أحيان كثيرة في إحداث التغيرات في المغرب التي أضرت بدورها ببنية المجتمع، فسعى الفرنسيون على سبيل المثال إلى التفرقة بين البربر والمسلمون عبر إحياء قوانين البربر السابقة على دخول المسلمين للمغرب، أما اليهود فلم تر فرنسا أن مصالحها تلزمها بتحسين أوضاعهم وفي المقابل فقد استغلت فرنسا البربر لاستخدامهم ضد الاتجاهات القومية العربية،[1]

وإذا كان يمكننا على هذا النحو تفهم الاسباب التي جعلت الفرنسيون يعارضون بشدة منح الجنسية الفرنسية ليهود المغرب، فلا شك أنه كان للوجود الفرنسي في المغرب أكبر أثر في تحسين أحوال اليهود، فألغيت في عهد الاحتلال الفرنسي للمغرب كافة القيود التي فرضت

[1] – صمونيل اتنيجر، المرجع السابق،ص363

عليهم إبان العصور الوسطى، أضف إلى هذا أن اليهود المغرب لم يتعرضوا إلا حالات قليلة للغاية للاضطهاد السكان[1].

المبحث الرابع : اليهود في ليبيا.

– الوجود اليهودي بليبيا:

تتفق المصادر التي تناولت تاريخ الوجود اليهودي في ليبيا على أن بدايات هذا الوجود ترجع إلى ما قبل الميلاد، وقد اتخذت أشكالا متعددة من الهجرات البشرية كان أغلبها نتيجة الإضطهاد الذي تعرض له اليهود مما إضطرهم للقدوم إلى ليبيا والإستقرار في عدة مناطق منها حيث وجدوا الأمان، ويرى بعض المؤرخين أن أولى هذه الهجرات تعود إلى ما بعد عام 332 ق.م حين عمل بطلميوس الذي كان واليًا على مصر من قبل أسرة الإسكندرية على تشجيع الهجرات اليهودية التي كانت على شكل جماعات منظمة ذات صبغة عسكرية مكونة من الأسرى الذين أتى بهم نتيجة لغزواته المتكررة لفلسطين حيث استخدمهم للتدخل في شؤون قورنيا مستغلاً الصراع بين أحزابها لبسط سيطرته عليه وكان من نتائج سياسة اللين والتسامح التي إتبعها البطالمة إتجاه اليهود أن وجد هؤلاء في برقة مكانًا آمنا وبيئة صالحة للإستقرار[2]

مكنتهم من أن يصبحوا عنصرًا هامًا في مختلف المجالات وبعد انتهاء حكم البطالمة

وسيطرة الرومان على المنطقة تغيرت الأوضاع جراء السياسة القاسية التي إتبعها الرومان ضد اليهود في جميع المجمعات التي وقعت تحت سيطرتهم وتسببت هذه السياسة في تدهور العلاقة بين الطرفين مما أدى باليهود إلى التمرد والثورة في مدينة القدس عام 66 م وكان رد الرومان قاسيًا في إخماد الثورة حيث هربت أعداد كبيرة منهم إلى مدينة قورينا التي شهدت بعد ذلك أي

---

(1) – صمونيل انتيجر، المرجع السابق،ص364.

(2) - مصطفى أحمد الشعباني، يهود ليبيا (تق) : جمعة أحمد عتيق، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2006، ص 85

في عام 115 م ما سمي في التاريخ بثورة اليهود الكبرى التي إمتد نطاقها ليشمل مصر وقبرص واستمرت 3 سنوات إرتكب فيها اليهود أعمالاً غاية في الوحشية والقسوة ضد السكان من الإغريق والرومان إذ قدرت المصادر التاريخية ضحايا هذه المجازر بحوالي 200 ألف بالإضافة إلى تدمير وتخريب معالم مدينة قورينا ومعابدها، وفي القرن 15 م وعلى إثر زوال الحكم الإسلامي من إسبانيا وتعرض المسلمين واليهود للإضطهاد ومحاكم التفتيش أصدر فرناند وإيزبيلا أمرًا في 1492/03/31م جاء فيه "... **يعيش في مملكتنا عدد**[1] **غير قليل من اليهود، ولقد أنشأنا محاكم التفتيش منذ إثني عشرة سنة وهي تعمل دائما على توقيع العقوبة على المذنبين، وبناء على التقارير التي رفعتها المحاكم إلينا تثبت بأن الصدام الذي وقع بين اليهود والمسيحيين يؤدي إلى ضرر عظيم ويؤدي بالتالي إلى القضاء على المذهب الكاثوليكي ولذا قررنا أن ننفي اليهود ذكورًا وإناثًا خارج حدود مملكتنا وإلى الأبد .... وعلى اليهود الذين يعيشون في مملكتنا ومن غير تميز في الجنس والأعمار أن يغادروا البلاد في غضون فترة أقصاها نهاية تموز من العام نفسه وعليهم أن لا تحاولوا العودة تحت أي ظرف أو أي سبب ....**"، وقد بدأت هذه الإجراءات التعسفية ضد المسلمين واليهود إلى هجرة أعداد كبيرة من اليهود باتجاه الساحل الشمالي لأفريقيا، وإستقرت جاليات كبيرة منهم في مختلف المناطق ومن بينها مدينة طرابلس التي وجد فيها يهود إسبانيا ملجأ آمنا، ومع بداية القرن "19" م بدأت أعداد من يهود تونس والجزائر في القدوم إلى طرابلس، متزامنة مع هجرة أخرى من يهود إيطاليا خاصة يهود دوقية ليفورنو، إضافة إلى يهود نابولي، وشكل هؤلاء طبقة من التجار والبحارة إستمرت في التوافد حتى بداية الإحتلال الإيطالي لليبيا، وترجع أغلب المصادر أصول أفراد الجالية اليهودية الحديثة في ليبيا إلى الموجات المتتالية للمهاجرين اليهود من إسبانيا وإيطاليا والتي يرون أنها أعطت يهود ليبيا مزيجًا متفردًا بين يهود المنطقة العربية يغلب عليه الطابع الأوروبي، وقد إستقر اليهود كما هو معروف عنهم في أحياء خاصة بهم

[1] – مصطفى أحمد الشعباني، يهود ليبيا ، مرجع سابق ص ص 85– 86.

تسمى الحارة، وضمت مدينة طرابلس حارتين إستقر فيها أغلب يهود ليبيا "**الحارة الكبيرة**" و "**الحارة الصغيرة**"، كما وجدت هذه الحارات في كل المدن الليبية التي توجد بها اليهود ومنها حارة الزاوية العزينة، حارة زليتن وحارة أمواطين، وحارة يدر في مصراتة، وهذه كانت لها شهرة خاصة مرتبطة بسوقها المعروف.[1]

- **موقف إيطاليا من يهود ليبيا:**

وعند الحديث عن السياسة التي انتهجتها إيطاليا إزاء يهود ليبيا، يتضح لنا أن هناك أوجه شبه عديدة بين سياستها والسياسة التي إنتهجتها فرنسا إزاء يهود الجزائر وتونس والمغرب، ومع هذا يمكننا الإشارة إلى أنه كانت هناك بعض الإختلافات التي تكمن أسبابها :

1. الصعوبات التي واجهتها إيطاليا في السيطرة على منطقتي طرابلس وغريان فرغم أن إيطاليا دخلت ليبيا في عام 1911م فإن سيطرتها ظلت مقصورة على منطقة طرابلس فقط ولم تنجح إيطاليا في فرض سيطرتها على ليبيا إلا بعد انتهاء الثورة العربية في منطقة غريان في عام 1931م ولم تمضي سوى أعوام قليلة على هذه السيطرة حتى أضحت إيطاليا حليفة لهتلر مما حول ليبيا إلى ساحة قتال بين جيوش انجلترا وألمانيا، وقد انتهت سيطرة إيطاليا على ليبيا في عام 1943م بعد أن ألحقت قوات مونتجمري الهزيمة بقوات روميل.

2- التغيرات المستمرة التي طرأت على النظام في إيطاليا بعد نجاح موسوليني في الوصول إلى السلطة في عام 1922م وبينما لم تثبت الحركة الفاشية في بدايات عهدها موقف معاديًا لليهود إلا أنه كلما كانت تزايد قوة العلاقة بين موسوليني وهتلر كان يتدهور في المقابل موقف السلطة الإستعمارية الإيطالية إزاء اليهود ولذلك يشكل عام 1938م نقطة تحول في تاريخ يهود ليبيا، إذ طبقت في هذا العام بعض القوانين المعادية لليهود، واتسمت السياسة الإيطالية تجاه اليهود طيلة الفترة السابقة لظهور[2]

---

[1] – مصطفى أحمد الشعباني، المرجع السابق، ص ص 86 . 87.

(1) - صموئيل أتينجز، المرجع السابق، ص 364.

النظام الفاشي بعدم الوضوح، بل والتخبط بين وجهتي نظر رئيسيتين أحدهما ليبرالية داعية إلى تطوير أوضاع اليهود السياسية والثقافية، وأخرى محافظة براجماتية معارضة لمبدأ تفضيل اليهود على العرب وتخوف أصحاب وجهة النظر هذه من إتخاذ أي إجراء في صالح اليهود خشية أن يثير هذا الإجراء غضب السكان المسلمين الذين كانوا يشكلون بطبيعة الحال[1] غالبية السكان، وآمن الإيطاليون كما حدث مع الفرنسيين من قبل بأن تطور أوضاع اليهود السياسية والثقافية يرتبط إلى حد كبير بتقليص صلاحيات الحكم الذاتي الممنوحة للطائفة، ولذلك قلصوا في عام 1912م صلاحيات المحكمة اليهودية الحاخامية في طرابلس، وجعلوها مقصورة على بحث قضايا الأحوال الشخصية والمواريث، وكانت الأحكام التي تصدرها هذه المحاكم على خلاف ما حدث في البلدان التي سقطت تحت الإحتلال الفرنسي، تنفذ فور صدورها شريطة أن تكون متماشية مع روح وبنود القانون الإيطالي وأثار هذا الشرط حالة عارمة من الغضب في أوساط اليهود الذين نجحوا بعد جهود عديدة في إجبار إيطاليا في عام 1921م على إلغاء هذا القانون وتبنى الإيطاليون في ليبيا بعض المواقف الشبيهة بالمواقف التي تبناها الفرنسيون في الجزائر، فأعطت إيطاليا يهود ليبيا الذين كانوا من رعاياها أو من رعايا الدول الأروبية مكانة بارزة في مسيرة إصلاح الطائفة، فنص القانون الصادر في عام 1916م الخاص بتنظيم الطائفة اليهودية في طرابلس أنه من الضروري أن يكون كبير حاخامات ليبيا من أصل إيطالي وكما كان حق دخول مجلس الطائفة مقصورًا على المواطنين الذين كانوا من رعايا إيطاليا فكان يحق لمن يعرفون فقط اللغة الإيطالية ترشيح أنفسهم لمنصب رئيس أو سكرتير لجنة الطائفة، والجدير بالذكر أنه على خلاف المواقف التي تبناها حاخامات المجالس اليهودية في الجزائر رأي الحاخامات الإيطاليون الذين قدموا إلى ليبيا أنه يتعين عليهم الحفاظ على التقاليد اليهودية في ليبيا، والعمل على تطوير الطائفة اليهودية بها، ووضعها على

[1] – صموئيل أتينجز، المرجع السابق، ص 365.

درب الحداثة، وفوجئت السلطات الإيطالية من موقف هؤلاء الحاخامات الذين عارضوا كافة الإجراءات التي اتخذتها إيطاليا لإحساسهم بأنها تلحق أشد الضرر بتعاليم الديانة اليهودية، فأعرب الحاخام اليا صموئيل هارتوم في عام 1921م على سبيل المثال[1]

عن تأييده لموقف الطائفة اليهودية في ليبيا المعارض لأحد الأحكام التي أصدرتها المحكمة الإيطالية والتي أجازت زواج فتاة يهودية من ضابط غير يهودي دون الحصول على موافقة والديها، كما هاجم الحاخام جوستا فوكا سنلبو لونيسي في عام 1933م المرسوم الذي أجبر اليهود على ارسال أطفالهم إلى المدارس يوم السبت وإستمر الحاخام في تبني موقفه هذا حتى أصدرت السلطات الإيطالية أمر بترحيله من ليبيا، وكانت قضية إحترام قداسة يوم السبت واحدة من القضايا التي تسببت في دخول اليهود في صدام مع السلطة التي لم تتوقف عن التدخل في شؤون الطائفة اليهودية، واكتسبت هذه القضية في نهايات عام 1935 م بعدًا جديدًا إذ أصدرت السلطات في هذا الحين مرسومين أجبرا أصحاب المحال اليهودية المقيمين بالحي الجديد في طرابلس على إفتتاح محالهم يوم السبت، وأثار هذا الموقف غضب يهود ليبيا بل وكافة الطوائف اليهودية في كل العالم، ومع هذا لم يكن من شأن هذه الثورة أن تثني السلطات عن موقفها، فقامت السلطات بمصادرة تراخيص التجار اليهود الذين أصروا على عدم العمل في هذا اليوم، بل واعتقلت أيضًا بعض الذين رفضوا الإستجابة إلى أوامرها، وبينما يسلم الجميع بأن هذين المرسومين صدرا نتيجة لحالة التقارب التي سادت آنذاك بين موسوليني وهتلر إلا أنه من المرجح أن دافع صدور هذين المرسومين لم يكن مرجعه ما حدث في روما من تقارب مع هتلر، وإنما كان مرجعه الرغبة في تكثيف النشاط الإقتصادي في طرابلس وقد عللت الصحيفة الرسمية الفاشية في طرابلس هذه الإجراءات بقولها : "**إن طرابلس الحديثة الاوروبية التي شيدها الإيطاليون على نحو يجعل أسلوب حياتها شديدا الشبه بأسلوب حياة المدن المتطورة الواقعة في مملكتنا، عاصرت خروج التجار اليهود من أسوار المدينة القديمة، وإختيارهم**

[1] – صموئيل أتينجز، المرجع السابق، ص ص 365 . 366.

للأماكن المناسبة والممتازة بغرض أن يؤسسوا فيها محالهم الحديثة، وفروعًا مختلفة للسوق بما يخدم حركة التجارة المحلية، ولكن وجه الفوضى يكمن في أن هذه المدينة الإيطالية الحديثة أخذت في بعض الأحيان طابع المدن اليهودية التي نذكر من بينها على سبيل المثال مدينة تل أبيب، ففي يوم السبت تغلق محال اليهود دون أذى اعتبار الاحتياجات السكان"، ووافق موسوليني عند زيارته ليبيا في عام 1937 على الإلتقاء بمندوب الطائفة اليهودية، وذكر موسوليني عند إلتقائه بكبير حاخامات الدولاطس أنه بمقدور ليبيا العيش في هدوء، وأن الحكومة الفاشية ستحترم تقاليدهم فألغيت في هذا العام كل العقوبات المفروضة على التجار اليهود من قبل الحاكم بالبو، مما ساعد كبير الحاخامات على حل بعض المشكلات الإجتماعية الصعبة التي واجهها سكان الحي اليهودي.[1]

[1] – صموئيل أتنجز، المرجع السابق، ص 366-367.

الفصل الثاني

علاقة يهود المغرب العربي بالحركة الصهيونية

المبحث الأول: الحركة الصهيونية في الجزائر

المبحث الثاني: يهود تونس وعلاقتهم بالحركة الصهيونية.

المبحث الثالث: يهود المغرب الأقصى وعلاقاتها بالحركة الصهيونية

المبحث الرابع: علاقة يهود ليبيا بالحركة الصهيونية

المبحث الأول: الحركة الصهيونية في الجزائر

– واقع الحركة الصهيونية في الجزائر:

قبل الحديث عن الحركة الصهيونية في الجزائر لا بد من الاشارة الى نفوذها في فرنسا نظرا لارتباط يهود البلدين بعضهما ببعض.

تعود جذور الحركة الصهيونية في فرنسا الى قضية دريفوس الشهيرة (1894/1906م) التي اتهم فيها الضابط اليهودي الفرنسي الفرد دريفوس بالتجسس لصالح الألمان أعداء فرنسا عام 1894 م كما سبق، وكان أساس هذه القضية ان استلمت المخابرات الفرنسية وثيقة تدل على ان ضابطا فرنسيا سلم وثائق تتعلق بالمدفعية الفرنسية الى ألمانيا، وأصدر وزير الحربية امرا بتوقيف دريفوس لتشابه خطه مع خط الوثيقة وحوكم وجرد من رتبته العسكرية، وثار الرأي العام الفرنسية ضد اليهود، غير ان المخابرات الفرنسية اكتشفت سنة 1896م وثيقة من الملحق العسكري الألماني الى القائد ايسنزهازي وعرف ان وثيقة الاتهام ضد دريفوس كانت خاطئة تواصلت الأحداث وحاول فيها الفرنسيون تغطية الخطأ بإبعاد المحقق بيكار، وبقي الأمر كذلك حتى 1906م حيث أصدرت محكمة التمييز قانونا كسرت فيه قانون المجلس الحربي، وأعيد دريفوس والمحقق بيكار الى صفوف الجيش، ومنح دريفوس وسام الشرف، وبقى الى حين وفاته سنة 1935م، واستغلت الحركة الصهيونية هذه القضية لصالحها، وذهبت بعض المراجع الى ان هذه القضية كانت أساس نظرية هرتزل الداعية الى انشاء وطن[1]

قومي لليهود اذ كان في هذه الفترة مقيما في باريس، وهذا الامر الي جعل البعض يعتقد ان هذه القضية كانت مسرحية حبكتها أيادي الصهيونية لتقنع بها يهود العالم بضرورة البحث عن وطن يجمعهم ويظهر ان يهود فرنسا لم يتأثروا بالدعوة الصهيونية فحين انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول 1897م لم يحضره من ممثلي الحركة الصهيونية في فرنسا سوى عدد

([1]) - يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 88

قليل، وحتى ممثلها زادوك الذي كان يعتبر[1] الصهيونية مشروعا خياليا، لكنه مساندا لها وبالاضافة الى ذلك فقد واجه "برنارلازار " الرائد الاول للحركة الصهيونية في فرنسا نقد الأوساط الدينية اليهودية التي كانت متمسكة بإنتمائها الفرنسي وهو ما يدل على معارضة اليهود للصهيونية.

وعملت الحركة الصهيونية من هنا وخاصة بعد 1906م لما اعيد الاعتبار لدريفوس على اثارة مسألة الاندماج والعودة الى الوراء، وفحص جميع تاريخ اليهود السابق.

وذهب زادوك احد أقطاب الصهيونية الى الدعوة الى خلق (منظمات خاصة) لمكافحة العداء للسامية، واستغلت الصهيونية جميع هذه الاحداث واعتبرتها محاولة من اليهود الفرنسيين لايقاف عملية الاندماج والانصهار في المجتمع الفرنسي، وذلك بهدف اقناعهم بالفكرة الصهيونية ومن الهجرة الى فلسطين.

أما في الجزائر أجمعت المراجع التي عدنا اليها ان بدايات الاتصال بين يهود الجزائر والحركة الصهيونية، المرحلة 01 كانت مبكرة جدا حيث شارك مندبون عن بلدان المغرب العربي الثلاث في المؤتمر الصهيوني الممثل المنعقد ببال 1897م في ايطار وفد يهود فرنسا المشارك في أعمال المؤتمر، وحضر المؤتمر عن يهود الجزائر أحد يهود قسنطينة "أرسنت عطالي" وقد أولى المشاركون اهتماما ضخما باوضاع اليهود الجزائر وما تعرضوا له من ضغط وعنف على يد المتطرفين الأوربيين الذين قاموا بمظاهرات مضادة لليهود، ومع ذلك لم يكن لاطروحات المؤتمر صدى واسع في اوساط يهود الجزائر باستثناء يهود قسنطينة الذي أرسلو خطابا في شهر سبتمبر 1897م الى رئيس المؤتمر تيو دور هرتزل شرحوا له فيه ان الصهيونية حظيت باهتمام واسع في أوساطهم وانتشرت بينهم، ورأى فيها الجميع الحل الوحيد للقضية اليهودية، وأعربوا له عن تأييد الجميع لكامل قرارات المؤتمر الصهيوني، وعملت الحركة الصهيونية كما هو الحال في فرنسا على استغلال ما احدثته قضية دريفوس

([1]) – يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 89.

من رد فعل قوي في وسط الرأي العام الفرنسي بين يهود الجزائر في المؤتمر الصهيوني الثاني المنعقد ببال في أواخر أوت 1898م وقد وصف هذه القضية الزعيم الصهيوني "النوردو" بأنها اصبحت تشكل خطرا داهما على يهود الجزائر[1].

والملاحظ أن الحركة الصهيونية لم تنجح في استمالة يهود الجزائر كافة ويبدو أن النزاع الذي كان قائما بين زعماء الطائفة الجزائرية وبين زعماء يهود فرنسا هو السبب المباشر في عدم الاهتمام بالحركة الصهيونية وقد ذكرنا أن هذا لم ينته الا سنة 1905م حين اصدار قانون فصل الدين عن الدولة والذي صار يهود الجزائر بمقتضاه سادة شؤونهم، وحققوا دعوتهم التي طالما نادوا فيها بضرورة التكفل بتنظيم وحماية الجماعة اليهودية بالجزائر وابقائها تحت رعايتهم واشرافهم.

وكانت خطة دعاة الصهيونية لاستمالة يهود الجزائر على استخدام الفيدرالية الصهيونية بفرنسا باعتبارها همزة وصل بين طلائع الصهيونية والاوساط اليهودية بالجزائر، وقد تمكنوا بفضل هذه الخطة من استقطاب بعض اليهود الجزائريين الذين أصبحوا أعضاء في الحركة الصهيونية وكان عددهم يقدر عام 1919م بـ 24 في مدينة الجزائر و30 في مستغانم و129 في تلمسان و197 في المدية كما استطاعوا في هذه الظروف أن ينقشوا فرعا للاتحاد العام للشبيبة الصهيونية بناحية وهران على رأسه أحد الدعاة الصهاينة وهو "هاليبران" وفي نفس الوقت تمكن المندوب الصهيوني "الكرن هايسود" من جمع مبلغ قدره بحوالي 165000 فرنك لفائدة المنظمة الصهيونية العالمية، وعلى كل فإن هذه النتائج التي استطاعت الحركة الصهيونية تحقيقها بالجزائر، تعتبر ضئيلة بالمقارنة الى غنى الأقلية اليهودية بالجزائر، كما تعتبر هامشية نظرا لكونها ظلت منحصرة في مجموعات منعزلة عن الجماعة اليهودية.[2]

---

[1] – يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص ص 89–90.

[2] – ناصر الدين سعيد وني، المرجع السابق، ص ص 426–427.

وهذا ما جعل بالبير احد دعاة الحركة الصهيونية بالجزائر يصرح أن "**الحركة الصهيونية بالجزائر وجدت أرضا معينة جدا اذا اصطمت بالميول الفرنسية الذي تنتشر بها الجزائريون**" وفي نفس الرأي تضمنه أحد تقارير الحركة الصهيونية بالجزائر اذ يدعوا الى ان من واجب الفدرالية الصهيونية باعتبارها أكثر المنظمات نشاطا أن تجعل من مهامها التعرف على أوضاع الجزائر لأن هذا البلد واقع تحت تأثير الاندماج الفرنسي القوي.

ومرد هذه الصعوبات التي واجهت الحركة الصهيونية في تحويل أنظار يهود الجزائر الى فلسطين يعود حسبما نرى الى عدة أسباب منها ما هو حضاري يتمثل في ان يهود الجزائر قد اكتسبوا منذ وقت مبكر الجنسية الفرنسية، واندمجوا في بوتقة الحضارة الغربية، وهذا ما أكسبهم طابعا أوروبيا وميولا فرنسية ليبرالية بخلاف الأقليات اليهودية الأخرى بباقي أقطار المغرب العربي وبالتالي ضعف تأثير الدعاية الصهيونية عليهم، بل رأى الكثير منهم فيها فكرة غربية عنهم تعارض أساسا واهداف الرابطة الاسرائيلية العالمية التي أنشئت عام 1860م بغرض تلقين يهود فرنسا والجزائر الثقافة الفرنسية والحضارة الغربية التي لا تسلم بالدعوة الصهيونية بل ترى فيها خطرا يهدد مستقبل اليهود وسلاحا فتاكا قد يستخدم ضدهم ويؤدي بهم الى الهلاك، وهذا ما كانت الحركة الصهيونية تخشاه وقد أشار ابن قريون الى خطورة هذا الاتجاه الليبرالي الغربي على الحركة الصهيونية بالنسبة لليهود. "**ان الخطر الاكبر الذي يتربص بيهود الشتات "دياسبورا" لا ينحصر في الاضطهاد والتميز وانما يتمثل في تراخي الروابط لعدة قرون تشد بأحكام وحدة أبناء اسرائيل في "المنفى وان هذا الخطر هو بمثابة قنبلة الفناء بالنسبة لليهود**" [1] ومن هذه الأسباب ما هو اقتصادي نتج عن المكانة الممتازة التي حصل عليها اليهود في الجزائر،[2] اذا اصبحوا ينفردون بالمهن الحرة

([1]) – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 427–428.

([2]) – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص.91

والتجارة واحتكار مواردها في الجزائر وفرنسا على تلبية نداء الحركة الصهيونية في الذهاب الى فلسطين ما يتبع ذلك من تضحيات ومستقبل غامض.

غير ان تفضيلهم لهذه الامتيازات لم يمنعهم من التعاطف مع المشاريع الصهيونية بل راوا في ذلك اثباتا لهويتهم كيهود، وان مصيرهم مرتبط بمصير الدولة اليهودية المقبلة في فلسطين، وما تفضيلهم لامتيازات المذكورة الا خدمة لنفس الهدف.[1]

أما المرحلة الثانية لاتصال الحركة الصهيونية بيهود الجزائر فهي تبدا بانشاء الكيان الصهيوني بفلسطين وتستمر الى ما بعد الاستقلال الجزائر وأثنائها حققت الحركة الصهيونية نجاحا ملحوظا في أوساط يهود الجزائر فأنشئت عدة فروع تابعة لمنظمة الشباب الصهيوني انخرط فيه العديد من الشباب اليهود، كما تمكن الاتحاد النسائي الصهيوني في تحقيق مكاسب ساعدته على جمع مبالغ مالية لفائدة دولة اسرائيل وهذا ما ساعد على حضور عدة وفود تمثل يهود الجزائر في المؤتمرات الصهيونية التي انعقدت بالقدس وهي المؤتمرات الثالث والعشرون، و1951م الرابع والعشرون 1956م والخامس والعشرون 1960م، ولعل اهم نجاح حققته الحركة الصهيونية لدى يهود الجزائر، يتمثل في تشجيعها لكثير من اليهود على الهجرة الى اسرائيل، واستقبالها لجماعات اليهود المغاربة في طريقهم الى فلسطين عن طريق مرسيليا، وهنا نتساءل عن سبب النجاح الذي حققه داعة الصهيونية من يهود الجزائر ورغم معارضة رجال الدين لهذا الاتجاه اذ كتب الحبر الاكبر لمدينة[2] عنابة في جريدة الحياة اليهودية – فقد نسبت الصهيونية الى الجزائر عن طريق أجهزة الاعلام فهذه الجريدة الصادرة في جويلية 1951م "**ان الجماعة اليهودية في الجزائر تمر بأزمة نمو خطيرة وأنه لا يمكن نكرانه أنها كل يوم تنحصر رقعتها بفعل اللامبالاة والتشكك والغموض**"، ومرد هذا النجاح يعود على ما يظهر الى عدة أسباب منها ما ينتج عن تلك القرارات المناوئة لليهود

(1) – يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 91.

(2) – ناصر الدين سعيد وني، المرجع السابق، ص 430.

التي طبقها حكومة فيشي في فرنسا والجزائر تحت ضغط الألمان النازين والتي نذكر منها قانون (7 اكتوبر 1940 م) الذي نص على الغاء قرار كريمو القاضي بتجنيس اليهود وتحديد وضعيتهم القانونية في البلاد الجزائرية ثم عدل هذا القانون بين قانون آخر في (11نوفبر1940م)و قرار (20نوفمبر 1940م) الذي كان يهدف إلى اقصاء اليهود من الحياة الاقتصادية ومصادرة ممتلكاته في بعض الحالات ثم استكمل هذا الاجراء بنشر قرار(21نوفمبر1941م) الذي دعا إلى تحديد قيمة ممتلكات اليهود، وبعدها صدر قرار آخر من حكومة فيشي في (18جويلية1941م) يفضي باحصاء اليهود بالجزائر على شاكلة ثم العمل به في فرنسا وعملا بقانون (2جوان1941م) ولم تلبث السلطات الفرنسية يعد ذلك أصدرت مرسوم (23أوت1941م) تحدد فيه شروط قبول الطلبة اليهود في مؤسسات التعليم العالي تعميما لقانون (21جوان1941م) المطبق بفرنسا.

لكن هذه القوانين والاجراءات لم تلبث ان الغيت بعد سنتين من صدورها بفعل اللائحة الصادرة في 14 مارس 1943م التي نشرت في اعلان 21 أكتوبر 1943م وبذالك استعاد اليهود جميع الامتيازات التي حصلوا عليها سابقا، وعلى كل فإن هذه الاجراءات القمعية ضد اليهود أدخلت الحيرة والقلق في الأوساط اليهودية بالجزائر مما سهل على دعاة الحركة الصهيونية استغلالها لصالحهم[1] بحجة ان لا أمن لليهود الا بالرجوع الى فلسطين واقامة وطن قومي لليهود بها.

وهناك سبب اخر يعود الى تطور الكفاح الوطني بالجزائر واتخاذه شكل نضال مسلح ضد الوجود الاستعماري واعوانه بالجزائر، وكان في طليعتهم اليهود الجزائريون رغم أن الثورة الجزائرية حاولت ان تبقي اليهود خارج صراعها مع الاستعمار وتوجهت اليهم بعدة نداءات تناشدهم فيها بأن لا يربطوا مستقبلهم في الجزائر بالوجود الاستعماري، ونذكر من هذه النداءات نداء اصدره قادة الثورة في مؤتمر الصومام في شهر اوت 1956م الى الجالية

(1) - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 430-431.

اليهودية بالجزائر، يذكرونها بموقف حكومة فيشي من اليهود، ويدعونها الى مساندة الكفاح التحريري للشعب الجزائري ثم كررت هذا النداء لجنة التنسيق والتنفيذ التي وجهت الى رؤساءالطائفة اليهودية بهذه العبارات" **ان جبهة التحرير الوطني تعتبر اليهود الجزائرين بمثابة ابناء للوطن الجزائري وأنها تتمنى أن يتحلى قادة المجموعة اليهودية بالتعقل وذلك لتشييد الجزائر حدة ومتآخية**"، كما نورد أيضا نداء توجهت به فدرالية جبهة التحرير الوطني الجزائرية بفرنسا في ديسمبر 1959م تقتطف منه هذه العبارات "**ان الجزائريين ذوي الاصل اليهودي لم يتغلبوا بعد على حيرة ضميرهم ولم يختاروا حتى الان الطرف الذي ينضمون اليه،ونتمنى ان تستجيب غالبيتهم لنداء الوطن الجزائري وان يمنحوا صداقتهم للثورة وان واعتزاز بجنسيتهم الجزائرية يطالبوابكل فخر** " كل هذه النداءات لم تستطع اقناع اليهود بمسايرة الكفاح الشعب الجزائري والتجاوب مع مطامحه التحريرية، فباستثناء افراد قلائل من الاقلية اليهودية ابدوا تفهما وتجاوبا مع الثورة الجزائرية، ظلت الغالبية الساحقة من اليهود الجزائريين تتفرج على النزاع المحتدم بل انضمت الى جماعات كثيرة من اليهود الى جهاز القمع الفرنسي المسلط على الشعب الجزائري، مثلما حدث بقسنطينة يوم 12 ماي 1956م في مجازر وحشية ضد السكان المدنيين العزل على يد المتطرفين من اليهود وهذا ما ساعد دعاة الصهيونية أن يثيروا الخوف والقلق في صفوف اليهود مدعين أن تحرر الجزائر سوف يؤدي الى اضطهاد اليهود وجعلهم مواطنين من الدرجة الثانية.[1]

ويضاف الى هذه الأسباب التي ساعدت على تزايد نفوذ الحركة الصهيونية على لجوء الجزائر، تعاطف السلطات الاستعمارية مع العناصر الصهيونية التي اعتبرتها حليفا لها في صراعها مع الشعب الجزائري، ومواجهتها لتيار القومية العربية بالمشرق ولهذا السبب بالذات سهلت مهمة المبعوثين الصهاينة في بث الدعاية الصهيونية في اوساط الاقلية اليهودية بالجزائر بل لم تر مانعا من السماح لمندوبي الحركة الصهيونية "emissairs" في اشاء

(1) – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 432-433.

مركز لاستقبال اليهود المغاربة بضواحي الجزائر العاصمة، وعندما بدأت التساؤلات حول تأثر أعداد هؤلاء المهاجرين اليهود تظاهر الحكام الفرنسيون بأنهم يجهلون وجهة هؤلاء المهاجرين والظروف التي وصلوا فيها الى الجزائر، كل هذه الاسباب شجعت الكثير من يهود الجزائر على الهجرة الى فلسطين هذه الهجرة مرت بالمراحل التالية:

1) **المرحلة 01:** الممتدة من(1919 الى 1948م) لم يهاجر أثنائها الا عدد ضئيل من يهود الجزائر لضعف تأثير الحركة الصهيونية كما سبقت الاشارة الى ذلك، وكأن هؤلاء المهاجرون يؤلفون أقلة ضئيلة ضمن بقية المهاجرين اليهود من أقطار المغرب العربي الذين كانوا يقدرون بـ 494 يهوديا أي بنسبة 0.7% من مجموع اليهود الاخرين.

2) **المرحلة 02:** من (1948م الى 1954م)تزايد فيها عدد المهاجرين من يهود الجزائر حتى بلغ 26000 مهاجر مقابل 14000 من تونس و28000 من المغرب الاقصى و32500 من ليبيا، وكانت الهجرة أثناء هذه الفترة تتم في شكل جماعي بحيث تمت هجرة أسر باكملها عن طريق فرنسا نحو فلسطين، كما حدث في يوم 26 جوان 1950 م الذي وصل فيه الى حيفا 592 مهاجرا على متن سفينة قادمة من مرسيليا وهذا وتسجل مصادر الهجرة اليهودية ان عدد من المهاجرين اليهود من الجزائر[1] كان يتوزع على الشكل التالي 6821 سنة 1948م، 17354 سنة 1949م، 457 سنة 1950م و269 سنة1651م .

3) **المرحلة 03:** من (1954 الى 1963م) هاجر أثناءها ما ينيف عن 18 ألف يهودي من الجزائر الى فلسطين المحتلة من مجموع 140 الفا كانوا يؤلفون الجماعة اليهودية بالجزائر وهذا ما يقابل 100 الف من تونس و200 الف من المغرب، مما جعل يهود المغرب العربي يشكلون نسبة 87.2% من المجموع الكلي للمهاجرين اليهود الى دولة اسرائيل.

([1])- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 433-434.

4) **المرحلة 04:** والأخيرة من (1963 الى 1968م)عرفت منذ بدايتها نزوحا جماعيا لليهود الجزائريين نحو فرنسا او اسرائيل اذا هاجر في عام 1963م ما ينيف عن 21 ألف يهودي واستمرت هذه الهجرة ولم يبق من اليهود بالجزائر عام (1967/1966م) سوى 5000 نسمة ثم تناقصوا الى حوالي 2000 نسمة عام 1968م ولم يبقى منهم سوى 1300 يهودي يقيم 500 منهم بمدينة الجزائر و700 بوهران وهم الان في حدود الف نسمة ظل مجملهم يحتفظ بالجنسية الفرنسية سوى ما يقرب حتى 30 شخصا اثروا الحصول على الجنسية الجزائرية واغلبهم من المسنين والشيوخ، مع العلم بان الجزائر المستقلة حاولت ان توقف تيار الهجرة وان تشعر اليهود بالطمأنينة والأمن فأبقت تحت تصرفهم تعيين احداهما بوهران، والاخرى بالجزائر رغم قلة عددهم وكانت قد أعلنت الاعياد اليهودية عطلة رسمية كغريها من المراسيم الدينية الاخرى كما بادرت بتوجيه الدعوة الى رئيس الاقلية اليهودي وهو الربي سرور لحضور الجلسة الافتتاحية للبرلمان الجزائري سنة 1963م

- أهم النتائج التي أسفرت عنها علاقة الحركة الصهيونية بيهود الجزائر:

في النقاط التالية: [1]

1- يتميز يهود الجزائر من باقي يهود المغرب العربي بانهم أصبحوا بفعل الاندماج في البوتقة الفرنسية والمكانة المرموقة التي حصلوا عليها في ظل النظام الاستعماري للجزائر يعتبرون مع اليهود الغربين الاشكينازيم رغم اصلولهم الشرقية السفرديم وذلك اعتمادا على طابعهم وميولهم التي اكتسبوها بجعل الثقافة الفرنسية التي كانت سببا مباشرا في اضعاف الوازع الديني. لفائدة الميول السياسية والمكاتب الاقتصادية وهذا ما أضعف حماسهم للهجرة الى اسرائيل على ان هذا لم يعني مطلقا انهم كانوا لا يتعاطفون مع سياسة اسرائيل ويتجاوبون مع مشاريعها التوسعية.

([1]) - ناصر الدين سعيودني، المرجع السابق، ص 434.

2- لم يرى اليهود الجزائريون الهجرة الى اسرائيل حلا لمشاكلهم وظمانا لمستقبلهم، هذا ما سبب خيبة أمل في اسرائيل، حيث فسر سلوك يهود الجزائر حتى من اكثر المعتدلين بأنه بمثابة فشل ذريع للأيديولوجية الصهيونية التي لم تعمل على تهيئتهم بالقدوم الى اسرائيل ولم تحرص على استقبالهم مستدلين على ذلك برسالة مؤرخة في 13 جوان 1944م، بعثتها الوكالة اليهودية الى رئيس فرع الحركة الصهيونية بالجزائر العاصمة هالير تعلمه فيها بان جهود الوكالة سوف تركز على تهجير اليهود من المناطق المعادية وبالتالي لا تعطى الاسبقية ليهود المغرب العربي نظرا لتوفير الحماية الفرنسية لها.

3- كانت فرنسا بمثابة منطقة جذب واستقطاب لليهود الجزائريين الدين اثروا الاقامة بها على الانتقال الى اسرائيل، ففي هذا الصدد نلاحظ ان غالبية اليهود الذين هاجروا من الجزائر بين ديسمبر 1961م وجويلية 1962م فضلوا الاستقرار بفرنسا. [1]

4- رغم النتائج التي تحصلت عليها الحركة الصهيونية لدى يهود الجزائر والتي سبقت الاشارة اليها الا انها في واقع الامر ظلت تعتبر نتائج متواضعة اذ ما قرناها بالنجاحات التي حصلت عليها مع يهود المغرب وتونس وليبيا وكذلك اذ أخذنا بعين الاعتبار الجهود الضخمة والدعاية المكثفة والتسهيلات المتوفرة لإستقطاب اليهود وتوجيههم نحو فلسطين.

- رد فعل الجزائريين من النشاط الصهيوني:

كان الجزائريون قد شعروا بالخطر الصهيوني في فترة متقدمة ولكن وسائلهم كانت محدودة فوسائل الاتصال في المشرق محدودة وسيف قانون الأهالي مسلول على رؤسائهم وليس من قبيل الادعاء ان أول جريدة وطنية كانت تصدر في الجزائر وهي جريدة "الحق" بعنابة 1894م قد صرفت همها الأكبر في ملاحقة اليهود وتحميلهم جانبا من المسؤولية

(1) - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 436-437.

لامتصاص دم الشعب الجزائري المسلم بعد ايقاعه في حيال الاحتكار والربا الفاحش،[1] وليس ايضا من قبل الادعاء بان يكون عمر راسم[2] وهو أول عربي جزائري يكشف عن الخطر اليهودي في فلسطين وينبه عليه، بات شغله الشاغل والمحور الذي دارت حوله اغلب كتاباته وهو ما يهدد الوطن العربي و الاسلامي من خطر الصهيونية وقد كان اهتمامه بالتحذير لهذا الخطر ملفتا للنظر حقا فلم يشغل احد بهذا الموضوع انشغال عمر راسم ولم يكن هذا نابع من عواطف انية لا مبرر لها بقدر ما كان نابعا من احتكاك ومعايشة اذ عرف المسلمون الجزائريون من اليهود ضروبا من المكر، وعندما كشر اليهود صراحة عن أنيابهم يوم راحوا يعرفون في اعمدة الصحافة الغربية عن مخططاتهم التوسعية في فلسطين قدم راسم نموذجا لهذه المقالات كتبها احد الصهاينة داعيا فيها يهود العالم الى العمل الجاد والجماعي "**وليلموا شتاتهم ويوثقوا على ارتباطهم فوق ارض الميعاد**".[3]

ولم يكن عمر راسم الجزائري الوحيد الذي أظهر فهما للحقيقة الصهيونية بل غيره كثيرون منهم محمد السعيد الزاهري[4] الذي كان في طليعة الكتاب الجزائريين الذين حيرهم نشاط الصهيونية السياسي فكان موقفه مشابه لموقف راسم وقد ساعده اطلاعه على كتاب " حكماء

([1]) – محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية نشاتها وتطورها وأعلامها، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ت)، ص 399.

([2]) – عمر راسم (1833–1959م): عمر ابن علي بن سعيد البجائي صحفي خطاط من الرعيل الأول في الاصلاح والكفاح من أوائل الجزائريين المعتنقين بفكر محمد عبده، انشأ "جريدة الجزائر 1908م" ثم ذو الغفار من اشارة تفسير القرآن الكريم، وتراجم علماء الجزائريين ومقالات كثيرة (انظر عادل نويهض معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الأولى للثقافة والنشر، لبنان، 1980، ص 242).

([3]) – محمد نصار، عمر ارسم المصطلح الثائر، للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، (د،م، ن)، 1984، ص ص 30–41.

([4]) – محمد الزاهري 1899–1956، صحفي شاعر كاتب من رجالات الجزائر الحركة الوطنية الاصدار جريدة الجزائر 1925 البراق 1928 والوفاق 1937، أنظر عادل نويهض، المرجع السابق، ص 157.

بروتوكولات حكماء صهيون"[1] على اكتشاف النوايا الصهيونية العدوانية واما نيهم من غزو العالم فلما جاءت الحوادث الدامية بين العرب والصهاينة حول حائط البراق 1929م، بعد ادعاء اليهود لملكيته راح الزهراوي يتجسد بالمسلمين الجزائريين للمسارعة بتلبية النداء لجمع وفتح الاكتتابات لتضميد جروح المنكوبين في امدادهم بالقوة وقد نشر مقالا في جريدة الاصلاح سنة 1929م تحت عنوان "**فضائح الصهيونية في فلسطين**" وقد جاء فيه أيضا "**ايها المسلمون الجزائريون هل سمعتم أن الصهيونية وبدون شفقة اليهود فقد اغتصبوا البوارق الشريف وردوه كنيسا لهم واعتدوا على المسجد الاقصى في القدس الشريف وهم يحاولون ان يتخذوا كنسا لهم ايضا لم تكن الاقلام الجزائرية هي الوحيدة الصحفية الواعية لخطر اليهود بل نجد الاحزاب الوطنية والمنظمات الشعبية يشغلها الموضوع** "

ويعرف رجال الحركة الوطنية بعض أعيان الحركة الصهيونية في الجزائر سواء الظاهرين منهم أو المتخفين تحت أسماء النوادي الماسونية وغيرها، وكانوا منزرعين في مختلف انحاء البلاد، من أبرزهم في الثلاثينيات، حسب بعض المعاصرين، الدكتور "لوفراني" والجنرال "ويس" واكن الدكتور لوفراني بالذات ملازما لنادي الترقي في العاصمة حيث الفكر الاصلاحي والتيار العربي المعادي للصهيونية والاستيطان اليهودي في فلسطين ومن ابرز المنشطين لهذا التيار كان الشيخ "الطيب العقبي "، مدرس النادي المذكور وخطيبه، وكان لشيخ الطيب معروفا بمواقفه المدافعة عن حق العرب المسلمين في فلسطين ومن المتصلين الدائمين بالمشرق العربي وقضاياه، وقد نشطت الحركة العربية المعادية لدعوى اليهود والصهيونية في العودة الى فلسطين منذ مؤتمر القدس 1931م ،[2] وقامت المظاهرات والثورات في فلسطين وعلى رأسها: عز الدين القسام، وعبد القادر الحسيني وحدثت حركة القسطل وغيرها ومن جهة أخرى حدثت في قسنطينة بين المسلمين واليهود فتنة في غشت

(3) – محمد خليفة التونسي، الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون، (تر) محمود عباس العقاد، ط4، دار الكتاب العربي، لبنان، ص 55.

([2])– ناصر الدين سعيداني، المرجع السابق، ص 404.

1934م ، وقد فسرها البعض تفسيرا قوميا ودينيا أي بين قومين ودينين، وكانت أحداث فلسطين والنشاط الصهيوني يجد صداه في الصحف الاصلاحية والوطنية عامة، وقد عزا بعضهم ابهام العقبي بالتحريض على قتل الشيخ كحول بانه من آثار هذه اللعبة السياسية وأن العقبي كان ضحية، اذ الهدف هو اسكات صوته المضاد للصهيونية، والغريب أن الذي قام يدافع عنه بعد اعتقاله هو الدكتور لوفراني نفسه، وقد أخبرني المرحوم الشيخ المهدي بوعبدلي في احدي رسائله أن نادي الترقي ظل "يسيره" "الدكتور لوفراني " عدة سنوات وهو الذي كان في ذلك العهد رئيسا لفرع الجزائر للحركة الصهيونية،[1] أما المشرف العام على نشاط هذه الحركة الصهيونية في شمال افريقيا فهو الجنرال ويس الذي كان قائد الطيران اثناء حوادث 08 ماي 1945م ،[2] وأضاف الشيخ البوعبدلي ان المرحوم الشاذلي المكي قد اكد له ذلك بمصر، ان المأساة وقعت له –المكي– شخصيا بنادي الترقي مع لوفراني.

ونحن نعتقد أن هذا الكلام فيه غموض ويحتاج الى دقة، فما معنى "ان يسير" لوفراني النادي الترقي وكانت للنادي لجنته ومسيروه المسلمون؟ وما المأساة التي تعرض لها المكي في النادي.

وقد قيل ان الشيخ العقبي كان "محاصرا" من الدكتور لوفراني اليهودي الذي كان ملازما لنادي الترقي وكان رئيسا للحركة الصهيونية في الجزائر.

فقد نشرت مجلة "المنار" التي كان يصدرها الشيخ رشيد رضا من مصر، خبرا فيه العرب والمسلمين بين الاتفاق مع الصهيونية او مقاومتهم لكل الوسائل، بما فيه حرب العصابات، وجعلت العنوان هو "المسألة الصهيونية".[3]

([1]) – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 404.

([2]) – محمد قنانش، المسيرة الوطنية وأحداث 08 ماي 1945، منشورات دحلب، الجزائر، 2009، ص 80.

([3]) – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 405.

فعلقت جريدة "ذو القفار" سابقة الذكر على ذلك بقولها ان على زعماء العرب والمسلمون مقاومة الصهيونية. ومن رأي عمر راسم أن " **اتفاق الزعماء العرب... مع زعماء اليهود مستحيل ,لأنه اعتراف بزعامة اليهود رضا بمشاركة هؤلاء الاجانب في بلاد اشتراها ابائهم (اي العرب والمسلمون) بدمائهم الطاهرة، فلا يحق لغير العرب .. ان تملك الارض ولا غير راية الاسلام ان تحقق اليهود عليها مادام عرق العرب دم وفي اجسام في المسلمين روح**"، و تحدث مقال "ذو الفقار" عن انقسام الدولة العثمانية (وقد تسربت اليها الحركة الصهيونية، كما أصبح معروفا الأن) كما تحدث عن نشاط اليهود في فلسطين وعن دعم أوربا لهم، وهو لا يقصد كل أوربا بالطبع وتنبا عمر راسم بان بقاء القيادة التركية التي باعت طرابلس (مثل جاويد، وحقي وكاسو، سيوقع الدولة العثمانية نفسها لا محالة في مخالب اليهود يوما ما).[1]

المبحث الثاني: يهود تونس وعلاقتهم بالحركة الصهيونية.

- واقع الحركة الصهيونية في تونس:

تظهر العلاقة بين يهود تونس والحركة الصهيونية أنها بدأت مبكرة بحيث اجتمع بعض اليهود في تونس مباشرة بعد إنتهاء المؤتمر الصهيوني الأول سنة 1897م[2]، ولا يعرف عنها إلا إرسال برقية تهنئة إلى المشاركين في المؤتمر الصهيوني الثالث ومن غير المعروف عدد أعضائها أو هويتهم الحقيقية، أو عدد مناصريهم.[3]

انتشرت الفكرة الصهيونية في بلدان المغرب العربي عن طريق الصحافة، ولعل أول رابطة صهيونية تأسست في تونس كانت سنة 1911م تحت اسم "رابطة صهيون" ويعتبرها البعض الأولى في القيام بنشاط صهيوني في تونس، وقد ضمنت الشخصيات اليهودية التي ستقود في العشرينات الحركة الصهيونية في القطر التونسي وكان من بين هؤلاء القرد فلنسي

(1) - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 406.

(2) - يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص59.

(3) - أحمد مصطفى جابر، المرجع السابق، ص32

ويوسف رامي، وهنري معرق، وتوج نشاط الحركة الصهيونية في تونس باصدار صحيفة "صوت صهيون" وتأسست مع الزمن روابط صهيونية أخرى منها "رابطة يوشيفيت تسيون" التي نشطت في مدينة تونس ورابطة "نزهام تسيون" في مدينة سوسة ورابطة "محبة صهيون" التي عملت في مدينة صفاقس، ورابطة "أبناء صهيون" التي تأسست في مدينة باجة خلال الحرب العالمية الاولى، وإلى جانب هذه الجمعيات الصهيونية هناك جمعيات يهودية كثيرة إهتمت على وجه الخصوص بالحياة الإجتماعية والثقافية والمهنية ليهود تونس نذكر منها الجمعية الإسرائيلية للرعاية الأخوية والنجدة التي تأسست بتونس 1894م ومن أهم مؤسسيها البارزين سليمان شلوم زطلاوي، وجمعية "نتساه إسرائيل " التي تأسست بتونس في 1907م برئاسة موشي شيش، وجمعية "التعاونية العمالية الإسرائيلية "، التي تأسست في 1909، وجمعية "قدماء متدربي الرابطة" التي تحول اسمها سنة 1912م الى "التعاونية العمالية"، وكانت كلها تنشط بحرية وبماوفقة السلطات الاستعمارية وتحت رعايتها، وكانت الجمعيات الصهيونية على صلة وثيقة بالإتحاد الصهيوني وكانت تقوم بتوزيع[1]

"الشيقل الصهيوني" من أجل شراء أسهم الأراضي للاستيطان في فلسطين، ولعل ذلك ما يؤكد صلتها بالإتحاد الصهيوني العالمي.

وتأثر يهود تونس مع الزمن بالحركة الفرنسية التي شنتها سلطات الحماية الفرنسية على تونس من جهة بالحركة الصهيونية العالمية من جهة ثانية، وصاروا يطالبون بالإستقلال القضائي شيئا فشيئا عن سلطة الباي التونسي، وشنوا حملة كبيرة ضد العدالة التونسية كونها تتكون من قضاة مسلمين، ووجه لهم المثقفون التونسيون اللوم على مهاجمتهم للعدالة الإسلامية، وإعتبروا مطالبتهم بالجنسية التونسية من حقوقهم الفردية ولكن دون المساس بالعدالة الإسلامية، ومن أبرز هؤلاء المثقفون عبد الجليل الزاوش، وعلي باش حامية صاحب

(1) - أحمد مصطفى جابر، المرجع السابق، ص ص 32 33.

كتاب "اليهود التونسيون" الذي صدر باللغة الفرنسية سنة 1909م، وقدم له الأستاذ الزاوش وكان قد صدر قبل ذلك في شكل مقالات في جريدة "التونسي" التي أسسها صاحب الكتاب سنة 1907م وعلى أي حال فإن الصهيونية كان لها صداها في القطر التونسي بين يهود تونس خاصة أثناء الحرب العالمية الأولى حيث أصدرت جريدة "تونيسيا Tunisia" بقلم صاحبها اليهودي جوزيف كوهن قنونة عدة مقالات سنة 1917م وقفت فيها ضد من كانوا يشوهون سمعة اليهود التونسيين التجارية، وكان قنونة من المدافعين عن الصهيونية وأنصارها، وقد توصل به التعلق بها مهاجمة جاك بهار أحد كبار الصهاينة وإتهامه بمحاربة الصهيونية، وكان بهار ممثلا للجنة العمل الصهيوينة بالمغرب العربي في المؤتمر الصهيوني، وبذل جهدا مضنيا[1]

لتجنيد الأنصار للصهيونية من المغرب والجزائر وتونس ومصر، ووصل خلال الحرب الأولى إلى إقناعه بأن الصهيوينة قد قامت على يد الثورة الروسية، ونصح يهود روسيا أن يغيروا أنفسهم روسا فقط والإلتزام بمقولة أسلافهم النواب اليهود في فرنسا عندما أجابوا سنة 1806م على سؤال بوتابرت قائلين "إن اليهود لا يغيرون أنفسهم إلا فرنسيين في فرنسا" وإذا خالفوا ذلك فإن مصيرهم يكون الطرد بدون شعور بالذنب.

ويستخلص بهار مصير الصهيونية وفقا لتجربته المريرة مع الشبيبة اليهودية في المغرب العربي التي لم تستجب لنداءاته، وينسب إليها فشل تشييد صهيونية في أوربا وشمال إفريقيا تذيب وتغزوا الآخرين، ولو أنها بمقرها في باريس وضمت الى صفها يهود أمريكا، ويستخلص بهار أن هذه الطموحات قد فات أوانها، وأكبر جريمة تاريخية ترتكب حينذاك في صفوف قادة الصهيونية هي تواطؤ هؤلاء القادة في إفشال تحرير وإنعتاق اليهود الروس، وختم قوله بأن الشبيبة الصهيونية في ذلك الحين لا تدري بما يدور وهي بعدم وعيها هذا

(1) - أحمد مصطفى جابر، المرجع السابق، ص33

غير متصلة على تطبيق الأفكار الصهيوينة "غير أنه ولأول إنذار بالخطر فإن من واجبها أن تعجل وتبادر بالإستماع ومن واجب كل صحيفة يهودية أن تدفع هذه الشبيبة الى الأمام، وإنتشرت الأفكار الصهيونية في تونس حتى أن الحاخامات انظموا إليها، وتولى بعضهم رئاسة الجمعيات الصهيونية مثلما فعل الحاخام نجارة الذي[1] صار رئيسا لرابطة "بوشيفيت تسيون" وإنتشرت الجمعيات الصهيونية وبلغ عددها 12 رابطة صهيونية توزعت على مختلف المدن التونسية، وبلغ عدد أعضائها 2000 يهودي تحت شعار الإيديولوجيا الصهيونية بالفكر والقلب، وتؤكد هذه الصحيفة أن الصهيونية لا تعني فقط الهجرة ولا تكتسي فقط فكرة التواجد المادي في أرض الأجداد بل أن الصهيونية معنى روحيا أكثر إجلالا وإشعاعا إذا طمح إلى بعث وطن فإنه يطمح في الوقت نفسه إلى غزو العقول والقلوب، القلوب والعقول اليهودية أولا لحملها على الإيمان بيهودية بعثت ماديا وفكريا على مذهب هرتزل ونوردو.

وبهذا الاعتقاد نفسه الذي تؤمن به "الفجر" تستهل هذه الصحيفة التعلمات التي تودعها وهي ليست إلا جزء من مهمتها مؤمنة كل الإيمان بالحركة "الهرتزلية" كما أعلنت "الفجر" أنها ستخصص الجانب الأكبر من برنامجها لترويج الفكرة العزيزة عليها، وهي إيمانها بإعادة بناء فلسطين وهو ما سترسخه لدى القراء،، ولإدراكها أهمية المشكل ولن تحيد "الفجر" عن تعليمات هرتزل ونوردو وهي تريد أن لا يكون ذلك "حلما" ولذلك ستبعد عن الأطروحات التي تحمل مفاهيمها المبالغ بها، وفي طياتها عوامل فشلها كما أوردت أنه "بالمعلومات الواسعة، وبغرض المذاهب المختلفة ستنمي هذه الصحيفة لدى المتعاطفين الشعور بضرورة أن توجه الحركة اليهودية النظر والتفكير نحو تجديد (أرض- إسرائيل) ونحو هذا الفجر الذي سيشع تحت شعار عمل الساعد وعمل الفكر والعمل سيتبع بسرعة لا النظر والتفكير"[2]

([1]) - يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص ص 62.63.

([2])- كلثوم السعفي، المرجع السابق ، ص 12

كان تأثير الدعاية الصهيونية على اليهود في تونس أن تكاثر عدد ال متعاطفين مع الحركة الصهيونية ومما ساهم في إنجاح هذه الدعاية اعتمادها على نقاط حساسة في حياة اليهودي كالاضطهاد الذي يتعرضون له وما يعانونه من"اللاسمية في المجتمع التونسي" وكذلك وعدهم بأرض الميعاد "فلسطين" أرض اللبن والزبدة والعمل غير أن هذه الظاهرة اللافتة للنظر عما يقول السيد الهادي التيمومي[1]

"هي أن الحركة الصهيونية أصبحت تعيش في مطلع الثلاثينات تناقضا واضحا بين تقلص عدد الملتزمين بها نظريا وعمليا وتزايد عدد المتعاطفين معها من جهة ثانية"

ولقد اتسمت سنة 1933 م بالهجمات الصحفية التي شنتها الحركة الصهيونية على السياسة الهتلرية، وعلى هتلر نفسه ، وذلك للنزاع الإيديولوجي معهم ذلك أن هتلر يعتمد على العمل لتحقيق لينمو ويستغني عن المال الذي يمثل الركيزة الأساسية الأيدولوجيا والساسية الصهيونية، وكذلك للحملة اللاساسية التي قام بها هتلر ضد اليهود والاضطهاد الذي مارسه ضدهم وقد أثرت هذه الحملة على قسط كبير من الرأي العام، وبلغ عدد التيار المتواجد داخل الحركة الصهيونية في تونس خلال هذه الفترة ستة تيارات[2]

1) التيار التصحيحي

2) التيار المزراقي

3) التيار الاشتراكي الديمقراطي

4) تيار هاشومير هاتسعير

5) التيار الصهيوني العام

---

[1]– نفسه، ص 21

[2]– كلثوم السعفي، المرجع السابق، ص 21

6) التيار الخيري

- الصحافة الصهيونية في تونس:

سنقتصر لقلة الوثائق على الجدول الذي وضعه السيد الهادي التيمومي للصحف الصهيونية في تونس[1] أنظر الملحق رقم (09).

المبحث الثالث: يهود المغرب الأقصى وعلاقاتها بالحركة الصهيونية

- واقع الصهيونية في المغرب:

تشير العديد من الإحصائيات التي رصدت أعداد المهاجرين من اليهود إلى فلسطين في الفترة (1919م – 1947 م) إلى أنه هاجر نحو ألف يهودي مغربي فقط إلى فلسطين خلال هذه الفترة الطويلة، واستنادا إلى هذه الإحصائيات وبمقارنتها بالهجرات المتدفقة من شرق أوروبا توصلت بعض المصادر نتيجة مفادها أنه لم يوجد بالمغرب أي نشاط صهيوني يذكر– لكن الاعتماد على مثل هذه الإحصائيات وحدها لابد أن تؤدي بطبيعة الحال إلى نتائج غير مطابقة للواقع وفاعلية النشاط الصهيوني في أوساط يهود شرق أوروبا، لمعرفة مدى نجاح وفاعلية النشاط الصهيوني في أوساط الجاليات اليهودية في المغرب خاصة أن هناك اختلافا واضحا بين الأوضاع الحياتية التي أحاطت بيهود أوربا وبين أوضاع السائدة في المجتمع اليهودي بالمغرب، كما أن توجهات الحركة الصهيونية نحو يهود اختلفت عن توجهاتها نحو يهود شرق أوروبا فالهدف الرئيسي للحركة الصهيونية من الإنخراط يهود المغرب في النشاط الصهيوني يتمثل في الحصول على المساهمات المالية لدعم نشاط الحركة الصهيونية في أوروبا من جانب[2] والحصول على التأييد المعنوي والمشاركة في المؤتمرات الصهيونية حتى ولو بصورة مهمشة من جانب آخر وذلك لإضفاء الصبغة

[1]– كلثوم السعفي، المرجع السابق، ص 22، 23 .

[1]– كلثوم السعفي، المرجع السابق، ص 22 .

الشرعية على الحركة الصهيونية فإنها جاءت لتحقيق الخلاص لكل يهودي وقد نظر أغلبية يهود المغرب بالنشاط الصهيوني من منظور ديني بحت وفسروا الفكر الصهيوني بأسلوب ممزوج بالورع الديني والتقاليد المسيحانية التي ظلت مستمرة بينهم بقوة بفضل الممارسات الدينية وتعاملوا مع مسألة الهجرة على أنها فريضة دينية (مثل: الرغبة في تلقي العلوم الدينية، وزيارة الأماكن المقدسة والموت على أرضها)[1] .

ولم تكن لديهم أية معرفة بالطابع العلماني للفكر الصهيوني، ولذلك جاءت أساليب استجابتهم للنشاط الصهيوني متوافقة مع هذا المفهوم الديني تتنوع ما بين شراء الشكل الصهيوني (فكانوا يعتقدون أنهم إذا دفنوا مع هذه السندات بالمغرب فإن أجسادهم ستنتقل بمعجزة ليدفنوا في جبل الزيتون بفلسطين- وجمع التبرعات وتنظيم حملات دعائية لترويج أسهم الاستيطان الصهيوني وهذا ما كانت عليه الحركة الصهيونية)

ولم تكن التبرعات المالية بالأمر الجديد بالنسبة ليهود المغرب الذين كانت لديهم علاقات وطيدة ومستمرة بيهود فلسطين حيث كان يفد إليهم بصورة منتظمة العديد من مبعوثي الاستيطان اليهودي في فلسطين وأغلبهم من الحاخامان ذوي الأصول المغربية أو شمال إفريقيا لجمع التبرعات والتدور والصدقات لاستخدامها في مساعدة أبناء الجاليات اليهودية المغربية في فلسطين (خاصة في القدس،صفد، طبرية، الخليل) وهو نفس الأسلوب الذي تعامل به يهود المغرب مع مبعوثي الحركة الصهيونية من منطلق قرانهم الديني المسيحاني، على اصل أن هذا سيعجل من حدوث الخلاص وتحقيق الوعد الإلهي وبدافع مع العاطفة الدينية والرابطة المقدسة مع يهود فلسطين وعلى هذه الأسس قام النشاط الصهيوني في المغرب ومما يلاحظ على ناشطي الدعاية الصهيونية أنهم كانوا يخلصون بكيفية أو ربما عن قصد بين البرنامج السياسي ليتودور هرتزل وبين الحركة المسشيحانية ووجدوا هذا البرنامج

[2]- أحمد الشحات هيكل، المرجع السابق، ص73

حل بديل للصعوبات الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها يهود المغرب وتم تقسيم النشاط الصهيوني في المغرب إلى فترات زمنية وفقا لسياسة الحركة الصهيونية وطبيعة توجهها في المغرب ومن جانب آخر وفقا لأهم المتغيرات التي تحكمت في مفهوم يهود المغرب[1] ستتعاون مع النشاط الصهيوني التي حددت نوعية الفئات المنتمية والمتعاونة مع هذا النشاط وهدها من وراء ذلك.

- النشاط الصهيوني في المغرب فترة ما قبل الحملة الفرنسية (1900 م- 1912 م) :

تعود بدايات الحركة الصهيونية السياسية في دول شمال إفريقيا إلى عام 1900 م وهو العام الذي قررت فيه اللجنة الصهيونية العاملة تعيين الدكتور "إيجين فلنسين" الجزائري ممثلا للحركة الصهيونية في دول المغرب العربي، وقد شارك قبيل هذه الفترة مندوب من دول شمال إفريقيا في المؤتمر الصهيوني الأول في بازل ولكنه حظر في إطار الوفد الفرنسي المشارك في اعمال المؤتمر.

لم يعبر هذا التواجد المبكر لممثلي يهود بلاد المغرب في المؤتمرات الصهيونية بل جاء لإضفاء الصيغة الشرعية والعالمية على الحركة الصهيونية بوصفها الممثل الشرعي ليهود العالم.

ووصفت جريدة "جويش كرونيكل" في عدد "8 نوفمبر 1897 م" ردود أفعال يهود المغرب تجاه المؤتمر الصهيوني الأول بقولها: يتابع يهود المغرب عن كثب تطور الاحداث المتعلقة بمؤتمر الصهيوني"" ربما لا يوافق كل اليهود على الموضوعات التي طرحت على جدول أعمال المؤتمر لكن يبدو من الطبيعي ومن خلال بعض وجهات النظر اليهودية المغربية أنهم جميعا يتعاطفون مع روح الموضوع دون مخاطرة بإظهار تلك المشاعر.[2]

---

[1]- أحمد الشحات هيكل، المرجع السابق، ص 68

(1) - أحمد الشحات هيكل، المرجع السابق، ص64.

وكان هذا التعاطف من منطلق العاطفة الدينية لأنهم لم يكن لديهم أي معرفة بالطابع العلماني للحركة الصهيونية واقتصر على يهود المدن[1] .

الروابط الصهيونية التي تأسست خلال الفترة 1900 م- 1912 م

1) رابطة سنغاري ستون- أبواب صهيون مجادور 1900 م.

في الرابع من سبتمبر 1900 أرسل "دافيد بوحبوط" وهو تاجر مشهور "في ماجدور" خطابا إلى تيودور هرتسل يخبره بإقامة رابطة صهيونية تحت إسم "شعاري تسيود" "أبواب صهيون" وطلب منه الحصول على نسخة من القوانين التأسيسية للمنظمة الصهيونية لكي تسير الرابطة على نهجها وكانت بوادر تأسيس هذه الرابطة جاءت من خلال مدير مدرسة الأليانس في "ماجادير" وكذلك أيضا من خلال الزيارة التي قام بها يهودي مغربي الأصل مدينة ماششرانير محاذية لمدنية "ماجدير" قام خلالها بحملة دعائية واسعة بالتعاون مع "دافيد بوحبوط" بتوزيع اسهم صندوق الاستيطان اليهودي بين يهود المدينة، وكانت هذه الرابطة أول من روج التيار الصهيوني في بلاد شمال إفريقيا وبعد ستة أشهر أرسلت المنظمة الصهيونية قيمة ما يزيد على 200 شيكل صهيوني ثم انقطع نشاطها إلى غاية الحرب العالمية الاولى.

2) رابطة شيفات تسيون العودة إلى صهيون تطوان1900 م.

في 11 سبتمبر 1900 م أرسل الدكتور "يعقوب برليفسكي" وهو روسي الأصل عمل كطبيب في تطوان خطابا إلى رئيس اللجنة الصهيونية العاملة ليخبره بقرب تأسيس رابطة صهيونية بإسم "شيفات تيسون" العودة إلى صهيون في تطوان وطلب منه إرسال مضمون برنامج مؤتمر بازل كي ينظم وفقه نشاطات الرابطة وتولى الحاخام "ليثرن خلفون" رئاسة الرابطة وقد شغل بعد ذلك منصب الحاخام الأكبر لجاليات تطوان والمنطقة الإيبانية ولا توجد

(1)- أحمد الشحات هيكل، المرجع السابق، ص65، 66

معلومات أخرى سوى أن ليلون بادر وآخرون باستئناف النشاط الصهيوني وإعادة تأسيس الرابطة من جديد في 1919 م.

3) رابطة أهافت تيسون حب صهيون في صافي 1903 م :

بادر بعض الناشطين المحليين من يهود مدينة صافي بإقامة رابطة صهيونية تحمل إسم "أهافت تيسون" "حب صهيون" وأرسلت هذه الرابطة خطابا تيدور هرتسل أعربت فيه عن استعدادها لخدمة الفكرة[1]

وتأهيل كوادر عاملة من الشباب اليهودي في المتحمس للفكر الصهيوني–ومن هذا المنطلق قررت الوكالة اليهودية في :11 ديسمبر 1942م اختيار المبعوثين الإسرائيليين المناسبين، وتدريبهم للقيام بعمليات اعداد و تأهيل ليهود شمال افريقيا قبل القيام بعمليات الهجرة الى فلسطين، وكان جل تركيزهم على قطاع الشباب اليهودي وفقا لذلك بدأت عملية اعداد المبعوثين لشمال افريقيا عام 1942م وشملت عملية الإعداد وتنظيم دورات مكثفة في القدس والتركيز على تعليمهم اللغة العربية و الفرنسية وأحاطتهم بما يدور في مجتمعات هذه البلدان، ووصلت المبعوثة الأولى لتونس في نهاية شهر سبتمبر 1943م ولكنها لم تنجح في الوصول إلى المغرب ومنذ ذلك الحين بدأ المبعوثون في التجول في المدن المغربية وقرى جبال الأطلس وعقدوا العديد من الندوات والمحاضرات الليلية خاصة في الدار البيضاء وحركة "**تسعيري بتسيون**" فتية صهيون في تونس العاصمة–وفي يناير1945م قدمت منظمة "hias" ليهود المغرب حدة من تصاريح الهجرة– وبواسطتها استطاع عشرة من الشباب اليهودي المغربي المتحمس للهجرة الى فلسطين في سبتمبر "1945م" ولكنها لم تكن جماعة مترابطة وينقصهم الانضباط الحركي الضروري لتحقيق هدف مشترك وعند وصولهم لفلسطين انضموا لنواة الشمال الافريقية الاستيطانية في بيت "**مشيطا**" وهو **الكيبوا**

([1]) – أحمد الشحات هيكل، المرجع السابق، ص66، 67

تس الذي تم تخصيصه للتأهيل المهني والاجتماعي للشباب اليهودي من شمال افريقيا وكان به مطبع كاستر(موافق للشريعة اليهودية) ليلبي احتياجاتهم[1]

سمات النشاط الصهيوني خلال الفترة(1943- 1947م):

من الملاحظ أن النشاط الصهيوني في تلك الفترة عشية اقامة دولة اسرائيل كان يهدف للتركيز على الشباب اليهودي لخلق الكوادر المؤهلة للمرحلة المستقبلية التي ستبدأ مع نهاية حقبة الأربعينيات ومطلع الخمسينيات وستركز على هجرة يهود المغرب ورغم أن الذين انتموا لهذه الحركات كانوا صفوة صغيرة من مجمل الشباب اليهودي في المغرب الا انهم مثلوا قاعدة قوية لعمليات التهجير وقد تميزت هذه الفترة (1943-1947) بأن النشاط الصهيوني فيها قام على محورين رئيسين متوازيين أولهما: دار النشاط الصهيوني حول محور نشر الثقافة واللغة العبرية في أوساط اليهود وثانيهما: التركيز على محور تأهيل الشباب اليهود لتكوين النواة الأولى للاستيطان اليهودي في شمال افريقي في فلسطين وان كانت هذه التجربة قد عانى منها الشباب اليهودي المغربي لأن انخراطه في التنظيمات الطلائعية بدافع المورثات الدينية ولم يكن نابعا الى حد كبير من انتماءات ايديولوجية بإضافة الى عدم تمرسهم على الحياة الطلائعية.

وقد زاد الدكتور "شلو مون ا ناخون" عضو قسم التنظيم التابع للحركة الصهيونية، المغرب عشية اقامة دولة اسرائيل ، في محاولة لمعرفة مدى تأهل يهود المغرب للهجرة والاستيعاب في الرابطة التقليدية بفلسطين والرغبة القوية للهجرة وهذا كان طابعا مميزا لأغلبية يعود المغرب، وبين الانحياز الفكري مع الحركة الصهيونية والاستعداد الاشتراك في التنظيم الصهيوني وهذا كان طابقا مميزا الأقلية من يهود المغرب، ومما جاء في هذا التقرير...اذا قصدنا بكلمة الصهيونية جلةم فلسطين والسنوف لصهيون، فإن كل يهود المغرب سيكونون

[1] – أحمد الشحات هيكل– المرجع السابق، ص86-87

صهيونيين، واذا قصدنا بكلمة الصهيونية التأهيل الروحي، والثقافي والمهني لبدء حياة جديدة في فلسطين، حينئذ نستطيع أن نقول انه مازال يوجد الكثير لكي نفعله....وهو هنا يشترط أن نجاح استيعاب يهود المغرب في فلسطين يرتبط بمدى تأهلهم للفكر الصهيوني السياسي(لكن هذا لم يتحقق إلا لفئة محدودة) بينما كان اشتراك معظم أبناء الجاليات اليهودية في المغرب في التنظيم الصهيوني، نابعا من نظرتهم للصهيونية على انها حركة هجرة وليست حركة ايديولوجية قومية سياسية ومما سبق يتضح أن أحد العناصر الرئيسة التي تحكمت في تطور التنظيم الصهيوني في المغرب بين أوساط المنتمين اليه هو حجم الهجرة الى فلسطين حيث عانى النشاط الصهيوني من ضعف تأثيره على يهود المغرب عندما تبنت الحركة الصهيونية سياسة عدم تشجيع الراغبين من يهدود المغرب الى الهجرة الى فلسطين.

2-عمليات تهجير يهود الى فلسطين(1947- 1964 م):

استغرقت عمليات تهجير يهود المغرب الى فلسطين فترة زمنية طويلة نسبيا وفي البداية حظيت بزخم خلال الفترة(1947- 1948 م) تحت تأثير الدافع العاطفي لقرب اعلان اقامة" دولة اسرائيل" ثم حدث انخفاض ملحوظ خلال عام 1953م بسب الازمة الاقتصادية التي عانت منها اسرائيل في تلك الفترة لكن خلال عام 1956م وهو عام حصول المغرب على استقلالها حققت الهجرة ارقاما قياسية ثم حدث انخفاض اخر خلال الفترة(1958- 1960 م) بسب رفض الحكومة المغربية السماح لليهود بالمغادرة الامر الذي دفع الاف اليهود الى اتباع الاساليب[1]

السرية في الهجرة فهي اعوام 1961-1962م حقق معدل الهجرة ازديادا ملحوظا، مما أدى الى تصفية شبه نهائيه للعديد من الجاليات اليهودية في المغرب.

[1]أحمد الشحات هيكل- المرجع السابق، ص88

3-**أهداف اسرائيل من عمليات التهجير:** معظمها اهداف عامة تنطبق على اليهود السفارديم وأبرزها:

أ-تعويض اغلاق منافذ الهجرة الأوروبية: خلال الحرب العالمية الثانية تضاءلت أعداد المهاجرين اليهود نظرا لتدهور اوضاع القارة الاوروبية واغلاق منافذ الهجرة عن طريق البحر بداية من عام "1942م" ولان الهجرة اكسير الحركة الصهيونية لذا[1] كان من الضروري اللجوء الى الاحتياطي البشري المتمثل في يهود الشرق، لتكوين الاستيطان.

ب-توفير قوة عمل رخيصة: تقرر تهجير السفارديم لاستخدامهم كقوة عمل رخيصة ففي احد ملفات دائرة الهجرة توجد وثيقة بدون توقيع كتبها طبيب اشعل نحو عام ونصف في المعسكرات الانتقالية الخاصة بالمغاربة في مرسيليا يقول فيها: "**ان المهاجرين في شمال افريقيا سوق يزودون اسرائيل بالعمل الرخيص الغير ماهر بدلا من العامل العربي الذي يتوفر على هذا العمل حتى حرب 1945م**"

ج-الزيادة الديمغرافية: كان هناك ادراك بان زيادة عدد السكان لليهود هي أفضل طريقة مباشرة لخلق مجتمع اسرائيلي قابل للبقاء سواء على المدى القصير أو الطويل

د-دروع بشرية: استخدام اليهود السفارديم كلحوم للمدافع فقد صرح "دافيد جوريون" مرات عديدة "**ان الهجرة من شانها ان تبقي امن الدولة اكثر من تأليف جيش قوامه مليون جندي ويساعدها هذا الجيش على فرض هيمنتها على الشرق الأوسط**" واتبعت اسرائيل المنهج المكيافيلي" الغاية تبرر الوسيلة" فإنها لم تجد أي حرج لاستجلاب اليهود السفارديم ليس من أجل مصلحتهم الانسانية وتحقيق الخلاص لهم، كما يحلو لها أن تدعي بل من اجل مصلحتها أولا وأخيرا لتكريس سيطرتها على الأرض، ولتكون لها غلبة السكانية ولحسم الصراع على ارض فلسطيني لصالحها.

---

[1] - أحمد الشحات هيكل- المرجع السابق، ص89

2-الأسباب التي دفعت اليهود الى الخروج من المغرب:

ا-**الخلاص المسيحاني:** نظرا الان فكرة الخلاص المسيحاني كانت تسيطر على شريحة كبيرة من الدراماتيكي لإقامة دولة اسرائيل التي ارتبط الوعي العام لليهود التقليدين بتنفيذ حلم الأنبياء الى دفق يهود المغرب الى فلسطين ، وكانت هجرتهم بعيدة على أية دوافع ايديولوجية وكأنما كانت هجرتهم بمثابة فرض ديني [1]

ب-خروج الاحتلال الفرنسي : كان من الاسباب من هذا التحول خروج الاحتلال الفرنسي و انقلاب التوازن الذي مكنهم من الاستفادة من النظام الاستعماري، فاضطروا الى المغادرة الى فرنسا أو و.م.ا ، اسرائيل، وكان من الممكن أن يحدث هذا حتى لو لم تنشأ اسرائيل بعد هذا السبب نقطة تحول مهمة حيث ادى الى تدافع قطاعات كبيرة من يهود المغرب للرحيل عنها، خاصة هؤلاء الذين ارتموا في أحضان الثقافة الفرنسية من أبناء الطبقات العليا المتوسطية لكن هؤلاء لم يسارعوا بطرق أبواب الهجرة مباشرة الى اسرائيل بل اتجه معظمهم الى فرنسا وبلجيكا وكندا و اسبانيا ولأمريكا اللاتينية والولايات المتحدة الأمريكية

ج-إستقلال المغرب: أدى حصول المغرب على استقلالها في مارس 1956م الى انتشار المخاوف بين اليهود على مختلف الأصعدة ووجدوا أن الهجرة هي الخيار المناسب لهم للأسباب التالية:

***السبب الثقافي:** كانت "مسيرة التعريف" من بين الاهداف المهمة للقوميين المغربين وبمقتضاها تم ضم ثلث المؤسسات التعليمية التابعة" للإليانس" ولهيئات أخرى في الإطار العام لوزارة التعليم المغربية، وذلك بهدف إحلال العربية محل الفرنسية في تدريس العلوم المختلفة، كان هذا بالنسبة لليهود والمرتبطين بالثقافة واللغة الفرنسية بمثابة أمر طرد لهم.[2]

([1])- أحمد الشحات الهيكل ، المرجع السابق ص ص91-92

(1) - أحمد الشحات هيكل ، المرجع السابق، ص90-91

السبب الاقتصادي : الخوف من إتخاذ الحكومة المغربية المستقلة إجراءات اقتصادية تؤدي الي سلبهم ما يتمتعون به من إمتيازات ومكانة مرموقة في الحياة الاقتصادية

***السبب السياسي:** سعد المغرب بعد استقلالها التوطيد علاقتها بالدول الاعضاء في الجامعة العربية ، التي انضمت لها المغرب في أكتوبر 1958م- وتقاربت المغرب من مصر في عهد" جمال عبد الناصر" الذي كان يتزعم العالم العربي في مقاومة الإحتلال الإسرائيلي لفلسطين، وادى هذا التنامي في التيار القومي العربي المغرب لإثارة مخاوف اليهود على أمنهم، ورغم تعهدات الملك" محمد الخامس" الدائمة لليهود بانهم أبناؤه ويتمتعون بحمايته الشخصية. [1]

المبحث الرابع: علاقة يهود ليبيا بالحركة الصهيونية

- ليبيا في دائرة الأطماع الصهيونية:

تحتل ليبيا مكانا مميزا في التراث اليهودي يقترب في أهمية من اهمية فلسطين وحول هذا الدور والمكانة، يقول ناحوم شلوش في الملحق الذي أرفقه في الكتاب الأزرق حول عمل البعثة اليهودية التي زارت برقة في بداية القرن العشرين لدراسة إمكانية استيطانها"...**لا يوجد على الأرجحّ إي بلد من البلاد التي تلجا إليها اليهود بعد تشتتهم باستثناء بلاد ما بين النهرين، لعب دورا مهما كبرقة في تاريخ بني اسرائيل، بل يمكننا القول بانه يلعب اليهود ولا اليهودية دورا[2] اجتماعيا وسياسا مهما، باستثناء ما قاموا به في مملكة يهود في فلسطين، في أي مكان مثلما قاموا به في برقة، إن هذا التأثير اليهودي الذي أشار إليه**

[1]- أحمد الشحات هيكل ، المرجع السابق، ص90-91

[2] - مصطفى أحمد الشعباني، المرجع السابق ، ص 117

الكتاب القدماء باستمرار يؤشر الى امكانية إعادة اليهود، إذ ما اعتمدنا على انفسنا كيهود العمل الذي بدأه أجددنا القدماء".

-كما يستشهد بما قاله المؤرخ اليهودي فلافيوس جوسيفوس (95-37 ق م) بخصوص اعتبار برقة امتداد لفلسطين فيما وراء النيل، ومما يذكره ان الصهيونية العالمية بدأت منذ انعقاد مؤتمرها الاول في مدينة "بازل" في سويسرا عام 1897م في تشكيل لجان وهيئات لدراسة مواضع محددة، تهدف في مجملها الى تحقيق هدف الصهيونية في الحصول على وطن ودولة لليهود، وقد اتجه النشاط الصهيوني الى ترشيح عدد من المناطق لتكون وطن قوميا لليهود وكانت ليبيا من بين هذه المناطق المرشحة، وتعود أولى المحاولات الصهيونية[1] في الحصول على وطن ودولة لليهود وكانت ليبيا من بين هذه المناطق المرشحة، وتعود أولى المحاولات الصهيونية لاستطانها الى بداية عام 1904م حيث عرف تيودور هرتزل بنوايا ايطاليا الاستعمارية تجاه ليبيا فتقدم الى الملك الايطالي "فيكتور" عما نويل الثالث" باقتراح تحويل مسار الهجرات اليهودية من شرق أوروبا الى طرابلس، ليستوطنها اليهود ويقيموا فيها حكما خاصا بهم في ظل القوانين والمؤسسات الايطالية، وقد رفض الملك الايطالي هذا الاقتراح معللا ذلك بعدم قدرة بلاده على تقديم الدعم للمنظمة الصهيونية وتخص رأيه بالقول" **بأن طرابلس الغرب وطن للأخرين**"، وهو بهذا القول لا يقصد اللبيين أصحاب البلاد بل الإيطاليين المستعمرين، وأمام الضغوط التي تعرضت لها الدولة العثمانية بشان منح اليهود وطنا قوميا لهم في فلسطين، فقد قبلت فكرة توطين اليهود في بعض المناطق التابعة لها بإستثناء فلسطين، ويقول" "**اسرائيل زانجويل**" رئيس منظمة الاراضي اليهودية التي تولت ارسال بعثة يهودية الى ليبيا بهدف دراسة امكانية استيطان برقة، أن ناحوم شلوش ابلغه في رسالة موجهة اليه في فبراير 1907م انه قابل والي طرابلس رجب باشا وعرض عليه مشروع المنظمة الاستيطاني، وقد أبدى الوالي رجب باشا دعمه

(1)- مصطفى أحمد الشعباني، المرجع السابق ، ص 118

واستحسانه لما عرف عنه من ميل الى اليهود، وقدم له النصح بان يقوم بإجراء تحرياته في مناطق مصاراته والجبل المتاخمة لطرابلس، والتي يرى انها أكثر ملاءمة للاستيطان من جهة[1] ولسهولة الحصول على امتياز الاستيطان بها من جهة اخرى، وذلك قبل الذهاب الى برقة

اما اهم محاولة جادة الاختيار أجزاء من ليبيا كوطن قومي لليهود، فهي المحاولة التي قامت بها" **منظمة الأراضي اليهودية**" بناء على اقتراح قدمه القنصل البريطاني في تونس هاري هجوهنستون بشان انشاء وطن قومي لليهود في برقة، ولقد أرسلت المنظمة اليهودية بعثة علمية متخصصة راعت ان يكون أعضاؤها من غير اليهود، بغرض الوصول الى نتائج مجردة لا تغلب عليها اية تأثيرات، وعهد برئاسة البعثة الى الاستاذ ج–و جريجوري استاذ الجيولوجيا بجامعة جلاسكو وضمت البعثة اعضاء التالية أسماؤهم:

–جون تروتير، زميل بالجمعية الزراعية لأراضي المرتفعة في اسكتلندا، والمدير المساعد السابق للمجلس الزراعي بالسودان آنذاك، وكانت مهمته دراسة الأوضاع الزراعية في برقة وإعداد تقرير عنها.

–ريجنالد أ مبدلتون، ولترهستر، مايتوب، دف، ومهمتهم دراسة الموارد والإمكانيات الهندسية لبرقة.

–د/م–كيدر: ومهمته دراسة الاحوال الصحية في برقة، وصلاحيتها في الاستيطان وإعداد تقريرها عنها.

[1] – مصطفى احمد الشعباني، المرجع السابق ص 118، 119 .

–د/ ناحوم شلوش: أستاذ الدراسات الشرقية بجامعة السوربون، واليهودي الوحيد في البعثة ومهمته دراسة الخلفية التاريخية لليهودية واليهود في برقة كأساس لقيام الوطن اليهودي.[1]

وقامت البعثة بالسفر إلى ليبيا عام 1908م وأعدت دراساتها المختلفة خلال فترة الصيف، وبعد عودتها أصدرت منظمة الأراضي اليهودية في اول يناير 1909م تقريرها فيما اسمته "الكتاب الأزرق" الذي تتضمن نتائج اعمال البعثة والتي جاءت مخيبة للآمال لعدم توفر مياه جوفية في برقة بسب تكوينها الجيولوجي الذي لا يسمح للتربة الاحتفاظ بمياه الامطار واشتمل التقرير على بيانات ومعلومات غاية من الاهمية آنذاك حول كيفية بناء المستوطنات، والتحكم في الموارد وتنميتها، وقد استفادت منه ايطاليا لاحقا في فترة استعمارها لليبيا في بناء بعض المستعمرات في الجبل الأخضر، واشتمل الكتاب على مقدمة تاريخية وسياسية من اعداد رئيس المنظمة "**اسرائيل زاجويل**" ثم التقرير العام الذي اعده جريجوري تلاه التقرير الزراعي وكذلك التقرير المتعلق بالموارد والامكانيات الهندسية والتقرير الصحي، كما تضمن هذا الكتاب ملحقا اعده الدكتور ناحوم شلوش عن اليهود واليهودية في برقة القديمة، ليضفي اسطورة تاريخية لترويج لفكرة الاستيطان و لعل الفقرة الأخيرة من التقرير نلخص بوضوح نظرة الصهيونية تجاه ليبيا ماضيا وحاضرا ومستقبلا، والتي يقول النص: " **ولكن منذ اختفاء شعبها اليهودي فإن برقة وسرت لم تسترجع ماضيها الزاهر القديم قط، ولم ينجح اليونانيون ولا الرومان ولا العرب في اعادة اعمارها مرة ثانية، وكان القدر جعلها تنتظر عودة سكانها من اليهود الشجعان**".

– واقع الصهيونية في ليبيا:

في أول يناير 1904م زار المفكر الصهيوني" **تيودور هيرتزل**" الذي يعد ابا الصهيونية مدينة طرابلس، داعيا يهودها ا إلى تبني واعتناق الفكر الصهيوني ومناصرة الصهيونية على

[1] – مصطفى احمد الشعباني، المرجع السابق ص 119

تحقيق اهدافها في انشاء الدولة اليهودية، كما زار عدة مناطق اخرى من بينها الزاوية، وغريان، وتغرنه، وقد لقيت دعوته اهتماما كبيرا من اليهود في طرابلس وخاصة بين الشباب الذي رأى فيها انبعاثا جديدا لحلم اليهود في بناء دولة واكتسبت الحركة أهدافها في:

*التعامل مع يهود البلاد الأخرى في سبيل تحقيق إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين. [1]

*تعزيز نهضة اليهود ودعم وحماية مصالحهم.

*التأثير في الرأي العام الإيطالي ونشر الثقافة اليهودية و اللغة العبرية وانشاء مكتبة مركزية لتثقيف أفراد الطائفة.

وتبعا لذلك ظهرت عدة صحف تبنت الدعوة إلى اعتناق الصهيونية وتكونت عدة جمعيات مثل جمعية السلام والتقدم، والمنظمة الصهيونية النسائية، ورابطة المرأة اليهودية الطرابلسية، وأنشئت عدة نواد شبانيه مثل: الجيتو والشبيبة اليهودية الطرابلسية والمكابي، ومنتدى اليعازرين يهوده، ولما كانت مدينة طرابلس تمثل مركز الثقل الاكبر لتجمع اليهود و التي ضمت ثلثي الجالية اليهودية في ليبيا فقد تميز المجتمع اليهودي في مدينة طرابلس بانه مجتمع منظم جدا ومركز المؤسسات الدينة والمدنية فالمدينة هي حلقة الوصل بين يهودي ليبياو فلسطين ومركز تدريب المعلمين للمدارس التلمود، ونظرا لاهتمام اليهود بالتجارة فقد كون اعضاء هذا المجتمع علاقات اقتصادية ودينية وعرقية مع بقية المجتمعات اليهودية

[1] – مصطفى احمد الشعباني، المرجع السابق، ص،121

المنتشرة في مناطق القريبة من طرابلس والجبل حيث كان طوافة يجهزون بالبضائع ويتم من طريقهم توزيع الكتب اليهود الدينية. [1]

على مراكز المدن الأخرى التي تطبع في طرابلس احيانا وفي ايطاليا احيانا اخرى وبلغ عدد الكتب الموزعة حوالي 1930 كتابا، ومن طريق مدينة طرابلس وصل مبعوثو اليهود من فلسطين إلى المجتمعات اليهودية الاخرى في ليبيا، لتقويم هذه المجتمعات وتقدير الحصص الخيرية التي يجب دفعها إلى الكنيس و بالمقابل بدا يهود المنطقة تقديم مساهماتهم الى الحركة الصهيونية كمساهمة يهود غريان، وخلال فترة الأربعينيات، نشطت الحركة الصهيونية في ليبيا وتشكلت فرق الكشافة واستخدمت دور السينما لعرض الافلام التي تمجد الحركة الصهيونية على تنظيم الزيارات المتبادلة مع يهود طرابلس سواء بارسال فرق او مبعوثين ، او استقبال فرق شبابية يهودية من طرابلس لزيارة فلسطين والاطلاع على البرنامج الصهيوني فيها ومن أشهر وأخطر أشكال هذا التعاون قيام منظمة الهاجانا الارهابية بإرسال اعضاء منها الى طرابلس لتدريب الشباب اليهودي على القتال والاعمال العسكرية، واستخدام الأسلحة والذي كان يتم بطريقة سرية وضمن خلايا منفصلة عن بعضها، حيث انضم أليها ما يزيد عن 200 شاب وشابة وكانت نسبة التحاق الشباب بها75% والشابات 25% ، ونالت هذه المنظمة دعما وتأييدا واسعين بين يهود طرابلس تحت دعوى الدفاع عن الحي اليهودي، واستطاعت تهريب السلاح وتخزينه في المنازل كما ساهم يهود طرابلس نساءً ورجالا في تقديم الدعم المالي للعديد من المؤسسات الصهيونية في فلسطين سواء بارسال معونات مالية إليها ، او تنفيذ مشروعات خاصة للاستيطان مثل اقامة الفنادق، والشركات الخاصة، وشراء الأراضي وبناء المستوطنات وعلى سبيل المثال من بين أصحاب هذه المشاريع:

[1] – مصطفى احمد الشعباني، المرجع السابق، ص،121

*إيليا بيليلوا زورا، وهو من سكان الحارة الكبيرة ويقع في زنقة الفرنسين رقم 13.

*أبناء فلاح الذين استقوا في تل ابيب واستمرت شركتهم في طرابلس حتى منتصف الأربعينيات باسم" بنيا مينو فلاح".

*مستوطنة عائلة ناحوم التي يعود تاريخ تأسيسها على مرحلة الانتداب البريطاني على فلسطين.

*بولي جويلي التي شيدت معبدا لها على أرض اشترتها في حي موسى مونتوفيروي.

*راحيل نعيم التي لعبت دورا هاما في ترحيل اليهود عن طريق تونس، وقد اسست لها معبدا في مدينة رامات جان وعرفت مستعمرتها باسم خيمة راحيل.[1]

*أيضا ساهم اليهود اللبيين مع يهود يمنين في بناء قرية شفوت الاستيطانية(خربة بيت ليد)عام (1950م) في مقاطعة الشارون الشمالي على طريق نتباه يدحنا وقد انخفض عدد سكان المستعمرة من (5800)نسمة عام 1959م والى (4500) نسمة عام 1961م.

ويستدل الأستاذ عبد الله مصطفى بعيو في كتابه"" المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا" بما يرويه الاستاذ اليهودي هارفي ا جولدبرج الاستاذ المشارك في جامعة ايوا الامريكية في كتابه "سكان الكهوف ومزارعو الموالح" عن الدور الذي لعبه يهودي غريان للمساهمة في الحركة الصهيونية العالمية.

وكانت لهذه الوسائل دور كبير في ارتفاع عدد طلبات تصاريح الهجرة الى فلسطين بين اليهود في طرابلس، بعدان انشات الوكالة اليهودية مكتبا لها في طرابلس عام 1949م لتسجيل اليهود الراغبين في الهجرة الى فلسطين، حتى أصبح من المألوف رؤية طوابير اليهود وهي تتزاحم على مكاتب التطعيم في بلدية طرابلس، وكان هذا ناجحا كبيرا للوكالة

[1] – مصطفى احمد الشعباني، المرجع السابق، ص،122.

اليهودية والذي ظلت تفتخر بإنجازه وتولى تمثيل الوكالة آنذاك كل من: اسحاق رفائيل وب– دفدفاني، وقامت منظمة صهيونية تم تشكيلها لغرض[1]

تسهيل الهجرة تدعى "منظمة الهجرة اليهودية غير الشرعية" بعملية نقل وتهريب اليهود عبر خطين– الأول بحري من المناطق الخارجة عن سلطة حكومة طرابلس، بوساطة البحارة المالطيين واليونانيين الى عدد من المدن الإيطالية والفرنسية مثل صقلية ونابولي ومرسيليا ونيس ومن هناك كانت وكالتان بحريتان لهما امتياز الشحن والتفريغ بالموانئ الفلسطينية، هما وكالة ميلانو، وكالة تريستي، تقومان وبالتعاون مع الوكالة اليهودية تنقل المهاجرين اليهود، اما الخط الثاني كان من طريق البر باتجاه تونس حيث يجري نقل اليهود متخفين بالزي العربي ضمن قوافل تجارية لقاء مبالغ مالية وتولت اليهودية "راحيل نعيم" عملية الإشراف والتنظيم وفي تونس تولت الطائفة اليهودية تحمل إعاشتهم، حتى نسفرهم الى مرسيليا بواسطة سفن للوكالة اليهودية وقد ساهمت إدارة الهجرة والجوزات البريطانية بطرابلس في تسهيل عملية الهجرة، ومن خلال منح شهادات عائلية صورية لما عرف بالزواج المصلحي ينتهي بدخول المهاجر الى فلسطين.

كما سمحت الإدارة البريطانية في مارس 1949م لليهود بالذهاب مباشرة إلى حيفا من طريق طرابلس وأدى ذلك إلى الهجرة غالبية افراد الجالية اليهودية خاصة الفقراء منهم حيث تشير الوثائق إلى أن حوالي 31 ألف يهودي غادرو لبيبا خلال الفترة من 1948م إلى 1951م والتي سميت بمرحلة الهجرة الكبرى ويوضح الجدول التالي دور الحركة الصهيونية في تزايد عدد المهاجرين من ليبيا منذ عام 1919م حتى1954م أما من بقي منهم فكان لا يتجاوز عدد هم 5 ألاف يهودي على أقصى تقدير، وهم يمثلون الأغنياء اللذين فضلوا البقاء حيث مكاسبهم المادية واستقروا بشكل خاص في طرابلس وبعض المدن الليبية الاخرى وظل

[1] – مصطفى احمد الشعباني، المرجع السابق، ص،124

هؤلاء على اتصال بإسرائيل من طريق المدن الايطالية، حيث لعبوا دورا كبيرا في تقديم المساعدة والعون للدولة الصهيونية بل ان الطائفة اليهودية كانت تتلقى تعليمات من اسرائيل بضرورة المشاركة الشخصيات الليبية في نشاط رجال الاعمال من اليهود لضمان سلامة نشاطهم وتحقيق الأرباح المطلوبة[1]

السنة	1919- بداية 1948	1984م	1949م	1950م	1951م	1952م	1953م	1954م
العدد	873	1064	1435	8956	6570	1187	236	186

وقد برز عدد من يهود ليبيا في الحياة العامة باسرائيل منهم على سبيل المثال:

-**بن تبسون روبين** : عضو سابق في الكنسيت والشخصية الثالثة في حركة تامي

-العميد حجاي شالوم؟، رئيس شعبة المهمات لعام 1929 م وهومن مواليد ليبيا عام 1946م هاجرت عائلته الى فلسطين عام 1949م التقى بالجيش عام 1963م خدم في سلاح المدفعية وشغل عددا من المهام كظابط تسليح.

-**افراهام هرشستون:** عضو الكنيست عن حزب الليكود، يتولى حاليا رئاسة لجنة حصر املاك اليهود في ليبيا والدول العربية

[1] – مصطفى احمد الشعباني، المرجع السابق، ص،125

الخاتمة

وفي الختام نخلص إلى أن الحركة الصهيونية بنجاحها في إقامة الكيان الصهيوني قد ترجمت أفكارها وتجاربها التي تراكمت عبر الزمن على أن وافقتها الظروف لأن تخصب في رسم الإمبريالية الغربية وتولد على الأرض العربية ، وتثبت كيانا لها في أرض تدعي أنها محيطها الطبيعي والتاريخي ، ولقد التف حول الصهيونية لفيف من اليهود وغير اليهود من المسيحيين في الغرب لبناء وطن قومي لليهود وموطن قدم الإستعمار الغربي في أرض هي إرث تاريخي ، وحق قانوني للأمة العربية لتجسيد مقولة "**إعطاء من لا يملك لمن لا يسحق**"

كما كان لهذه الحركة صدى كبير في أقطار المشرق فكان لها أيضا تأثير على قطار المغرب العربي ، ويظهر ذلك من خلال العلاقة التي نشأت بين يهود المغرب العربي ونقصد بهم (يهود الجزائر ، تونس ، المغرب الأقصى ، ليبيا)، والتي ساندت الحركة الصهيونية ، ويتجلى ذلك في ظهور عدة روابط يهودية إسرائيلية إضافة إلى صدور جرائد وصحف تدعم هذه الحركة ، الروابط مثل رابطة (أحباء صهيون) وغيرها أما الصحف نذكر على سبيل المثال . الحلوز والفجر التونسيين اللتين دعمتها هذه الحركة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر :

1- غارودي روجيه ، غارودي يقاضي الصهيونية الإسرائيلية ، تر: رانية بوناصيف، ط2، دار عويدات ، بيروت، 2000.

2- لبتنال ألفريد ، **ثمن إسرائيل**، تر: حبيب الخولي ، ط4، دار الأفاق الجديدة ، 1981 .

3- هرتزل تيودر ، **الدولة اليهودية**، (د.م.ن)، (د.ت).

المراجع :

الكتب:

1- اتينجز صموئيل ، اليهود في البلدان الإسلامي (1850 . 1950م)، الرفاعي جمال أحمد ، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1978.

2- أنور أحمد فؤاد ، **تاريخ اليهود من تشويه الأنبياء إلى 11 ديسمبر** مركز الراية، (د.م.ن)، (ر.ت).

3- باخربية محمد، **الصهيونية بإيجاز**، ط1، (د.د.ن)، (د.م.ن)، 2001.

4- بن رجب رضا ، يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية، تق : عبد الحميد الأرقش دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2010.

5- بوعزيز يحي ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009.

6- التر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر محمد علي عامر دار النهضة العربية، بيروت 1989.

7- التونسي محمد خليفة ، الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون، تر محمود عباس العقاد، ط4، دار الكتاب العربي، لبنان.

8- حسن عدنان السيد ، **التوسع في الاستراتيجية اليهودية**، دار النفائس (د.م.ن)(د.ت).

9- حسن محمد خليفة ، **الحركة الصهيونية وطبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي**، ط1، دار المعارف ، (د، م، ن) 1981.

10- رشاد سيد فرح ، **دراسات الصهيونية وجذورها**، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1991.

11- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 . 1854، ج6، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005.

12- سعد الله أبو القاسم ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال، ط2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

13- سعد الله فوزي ، يهود الجزائر هؤولاء المجهولون، شركة دار الأمة، الجزائر (دتا).

14- سعد الله فوزي ، يهود الجزائر، مجالس الغناء والطرب، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

15- السعفي كلثوم ، تصور الصحف الصهيونية التونسية للدولة اليهودية "الثلاثينات" ،مكتبة الإسكندرية، مصر، 1989.

سعيدوني ناصر الدين ، الجزائر منطلقات وآفاق، ، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

16- السقاف أبكار ، إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، ط1، مكتبة مدبولي القاهرة، 1967.

17- شريف ريجينا ،**الصهيونية الغير يهودية ،** تر أحمد عبدالله عبد العزيز ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب الكويت،1985.

18- الشعباني مصطفى أحمد ، يهود ليبيا تق : جمعة أحمد عتيق، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2006.

19- شنوف عيسى ، يهود الجزائر 200 من الوجود، دار المعرفة الجزائر (دت).

20- طلاس عماد مصطفى ، **أفاق الإستراتيجية اليهودية**، (د.د.ن) دمشق (د.ت) .

21- طوبال نجوى ، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر(1700 . 1830م)، دار الشروق للطباعة والنشر، الجزائر 2008.

22- غرانميه بيار نار ، **إسرائيل**، تر: محمد سميح السيد ، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، 1984.

23- قناش محمد ، المسيرة الوطنية وأحداث 08 ماي 1945، منشورات دحلب، الجزائر، 2009.

24- محمد بيومي مهران، **بنو إسرائيل** ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1999.

25- محمود أمين عبد الله ، **مشاريع الإستيطان اليهودي**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978، (د.م.ن).

26- المسيري عبد الوهاب ، **الإيديولوجية الصهيونية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، 1978.

27- المسيري عبد الوهاب ، **موسوعة اليهود واليهودية**، ج6،(د،د،ن)،(د،م ،ن.)،(د،ت) .

28- معوشي أمال ، يهود الجزائر والإحتلال الفرنسي (1830 . 1870) دار الإرشاد (د.م.ن) (د.تا) .

29- مناصرية يوسف ، 1897 – 1962،، دار البصائر الجزائر 2009.
30- ناصر محمد ، المقالة الصحفية الجزائرية نشاتها وتطورها وأعلامها، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ت).
31- نصار محمد ، عمر ارسم المصطلح الثائر، للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، (د،م، ن)، 1984.

المذكرات :

1- أبو حلبية حسين عبد الله يوسف ، **تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين 1905-1948**، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف زكريا إبراهيم حسين السنورة ، كلية الآداب ، قسم التاريخ والأثار، فلسطين ، 2011.

2- بن محمد السلمي هيلة بنت سعد ، **دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية**، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث ، تحت إشراف يوسف بن علي بن رابح الثقفي ، كلية الشريعة والدراسات العليا التاريخية والحضارة، مكة مكرمة، 2001.

المعاجم :

نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى الوقت الحاضر، مؤسسة نويهض للثقافة والنشر، لبنان، 1980.

الملاحق

الملحق رقم (01):

الهيكل التنظيمي للمنظمة الصهيونية العالمية عام ١٩٨٣م

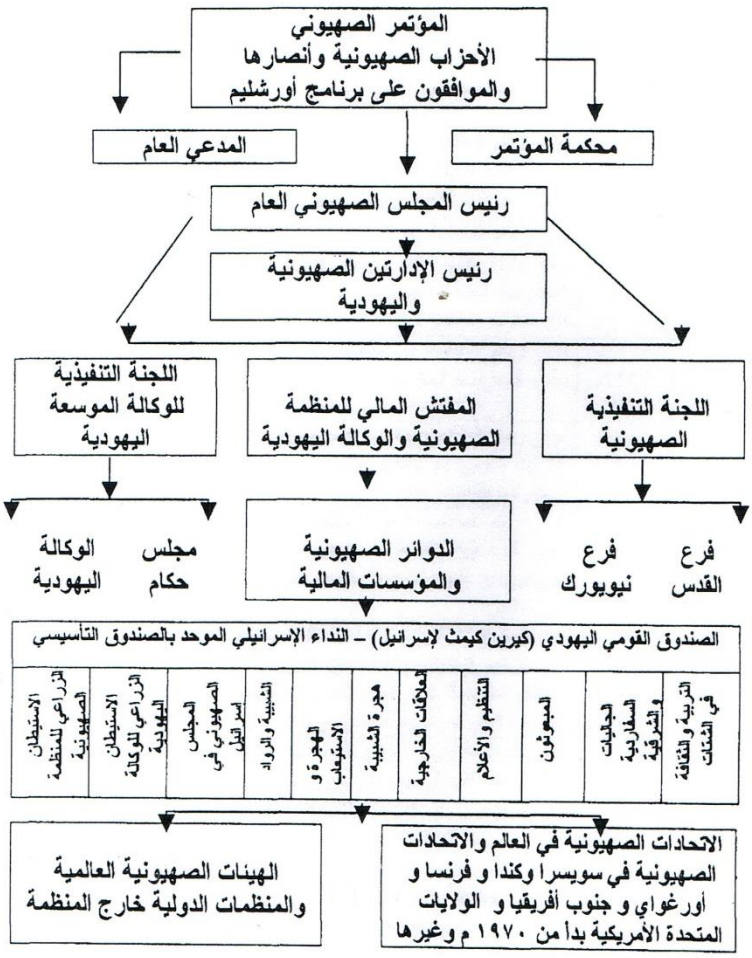

محمد باخري، الصهيونية بإيجاز، (د د ن)، (د م ن) ، 2011، ص 30.

الملحق رقم (02):

أسماء رؤساء المنظمة الصهيونية العالمية

الرئيس	الفترة	توضيحات
ثيودور هرتزل	١٨٩٧م ١٩٠٤م	تولى زمام المنظمة بتشكيلها الجديد، ثم توفي في ١٩٠٤م، و لم يترك وصياً عليها، فنشأت خلافات كثيرة بين الزعامات الذين لم يصلوا إلى قرار بتعيين رئيس جديد لمدة سنة كاملة.
دافيد ولفسون	١٩٠٥م ١٩١١م	تولى زمام المنظمة بعد خلافات كثيرة بين الزعامات استمرت لمدة سنة كاملة عقب وفاة ثيودور هرتزل، و استقال احتجاجاً على المعارضة المتنامية ضده من الصهيونيين العمليين الذين لم ينفكوا من التعرض لجميع قراراته و التجريح في صحتها.
أوتو بر يورغ	١٩١١م ١٩٢١م	تولى زمام المنظمة إثر استقالة سلفه دافيد ولفسون، و كان على رأس المعارضة المتنامية ضده و هو زعيم الصهيونيين.
حاييم وايزمن	١٩٢١م ١٩٣١م	تولى زمام المنظمة، وكان زعيم الأمر الواقع طوال سنوات الحرب الكونية الأولى، ثم استقال عام ١٩٣١م بسبب اتهامه بالاعتدال و مسايرة بريطانيا.
ناحوم سكولوف	١٩٣١م ١٩٣٥م	تولى زمام المنظمة عندما استقال سلفه حاييم وايزمن إثر النزاع الذي شب بين السابق و زعيم صهيوني آخر هو ديفيد بن غوريون، و بقي في هذا المنصب حتى عادت المياه إلى مجاريها بين الاثنين.
حاييم وايزمن	١٩٣٥م ١٩٤٦م	عاد مرة أخرى لتولى قيادة المنظمة بعد انتهاء الخلاف بينه و بين الزعيم الصهيوني ديفيد بن غوريون، و بقي بالمنصب حتى استقال احتجاجاً على رفض المؤتمر الصهيوني الثاني و العشرين عام ١٩٤٦م المشاركة في مؤتمر لندن بين العرب و اليهود.
ناحوم غولدمان	١٩٥٦م ١٩٦٨م	بقيت المنظمة بدون رئيس لمدة عشر سنوات، ثم تزعمها حتى استقال بعد انتصار تيار صهيوني الداخل، ثم بقيت المنظمة بدون رئيس سوى رئيس اللجنة التنفيذية ثم الإدارة الصهيونية لاحقاً.

محمد باخري، الصهيونية بإيجاز، (د د ن)، (د م ن) ، 2011، ص 31.

الملحق رقم (03):

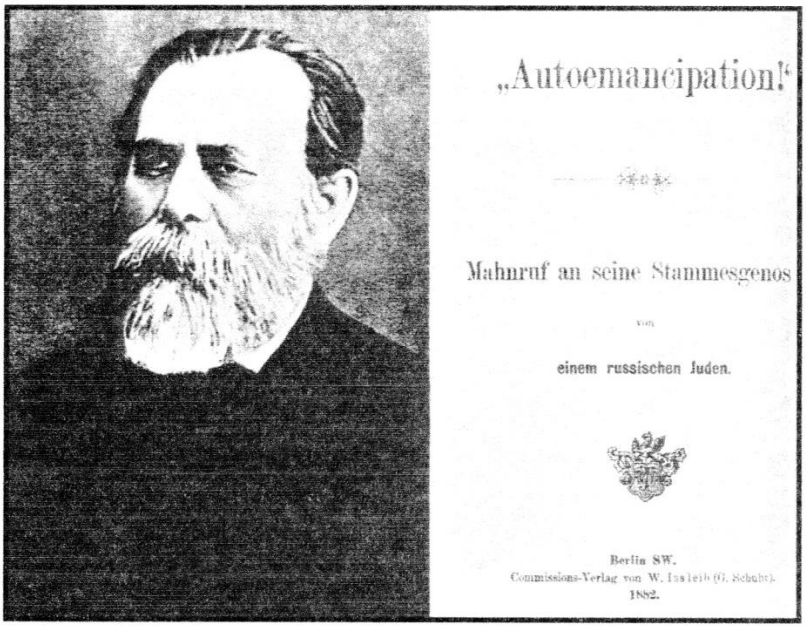

16. ليون بنسكر (L. Pinsker) (1821–1891) الطبيب اليهودي الروسي (من مدينة أوديسا)، الذي اعتبر اللاسامية مرضا نفسيا أوربيا لا علاج له إلا بهجرة اليهود إلى فلسطين، وهذا ما دعا إليه في كتابه التحرير الذاتي لليهود (L'Auto-émancipation) (بجانب صورة بنسكر صورة لغلاف الطبعة الألمانية (Autoemanzipation) الصادرة ببرلين (1882)).

هاينر أوفيشر ، الاستيطان اليهودي في فلسطين مراحله ومصاعبه ، تر ناصر الدين سعيدوني ومعاوية سعيدوني، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، (د ت)، ص 332.

الملحق رقم (04)

10. ثيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية
الذي تصفه الأدبيات الإسرائيلية بـ"نبي الدولة اليهودية".

هاينر أوفيشر ، المرجع السابق ، ص 326

الملحق رقم (05)

DER

JUDENSTAAT.

VERSUCH

EINER

MODERNEN LÖSUNG DER JUDENFRAGE

VON

THEODOR HERZL

DOCTOR DER RECHTE.

LEIPZIG und WIEN 1896.

M. BREITENSTEIN'S VERLAGS-BUCHHANDLUNG

WIEN, IX., WAIHINGERSTRASSE 5.

11. الصفحة الأولى من الطبعة الأولى لكتاب الدولة اليهودية (Der Judenstaat) لهرتزل الصادر بالألمانية في فيينا ولايبزيغ (1896).

هاينر أوفيشر، المرجع السابق، ص325.

ملحق رقم (06):

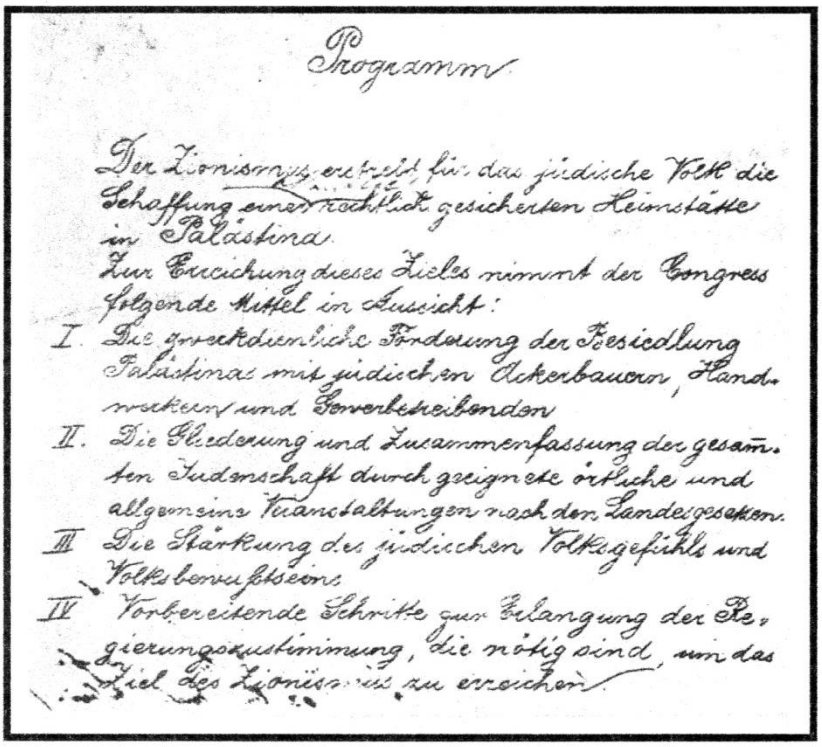

Programm

Der Zionismus erstrebt für das jüdische Volk die Schaffung einer rechtlich gesicherten Heimstätte in Palästina.

Zur Erreichung dieses Zieles nimmt der Congress Folgende Mittel in Aussicht:

I. Die zweckdienliche Förderung der Besiedlung Palästinas mit jüdischen Ackerbauern, Handwerkern und Gewerbetreibenden

II. Die Gliederung und Zusammenfassung der gesamten Judenschaft durch geeignete örtliche und allgemeine Veranstaltungen nach den Landesgesetzen.

III Die Stärkung des jüdischen Volksgefühls und Volksbewußtseins.

IV Vorbereitende Schritte zur Erlangung der Regierungszustimmung, die nötig sind, um das Ziel des Zionismus zu erreichen.

9. النص الرسمي لبرنامج بازل الصادر عن المؤتمر الصهيوني الأول ببازل (1897) والذي حدد هدف الحركة الصهيونية في إقرار مزارعين وصناع وتجار يهود بفلسطين وفي الحصول على الضمانات الضرورية من الدول الغربية لتحقيق المشروع الصهيوني.

هاينر أوفيشر ، المرجع السابق ، ص 325.

الملحق رقم (07) :

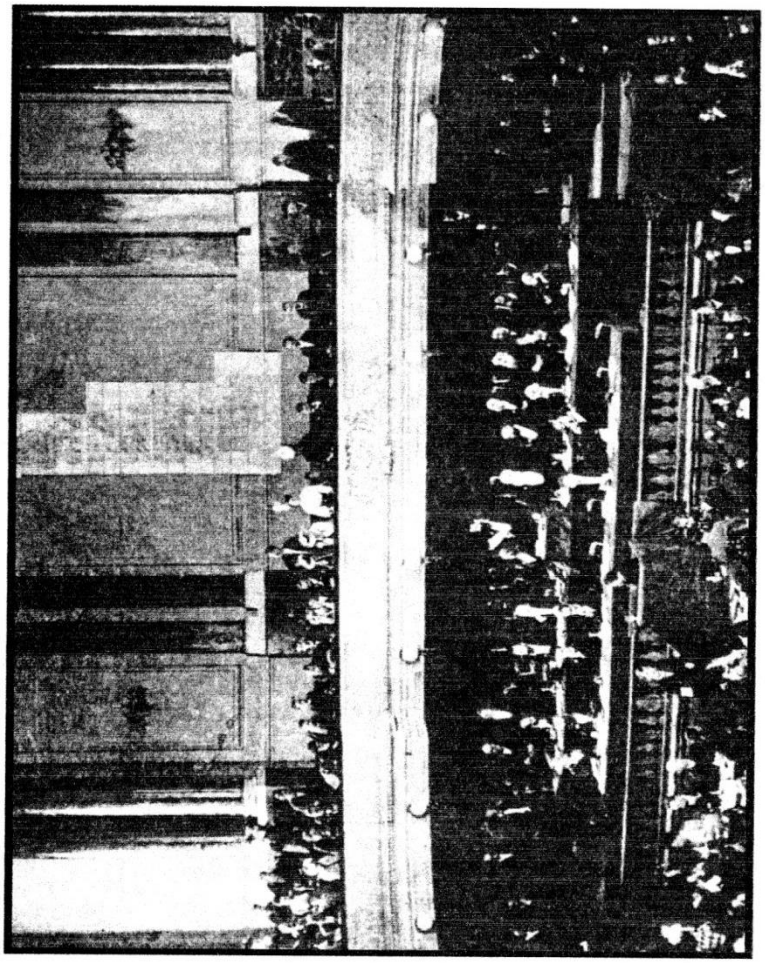

الجلسة الافتتاحية لمؤتمر بازل لرئاسة تيودور هرتزل

هاينر أوفيشر ، المرجع السابق ، ص 324

الملحق رقم (08) :

أهم القوانين الصادرة عن السلطات الفرنسية المتعلقة بيهود الجزائر (1830م-1870)

تاريخ الصدور	القانون	ما نص عليه القانون
5جويلية 1830	معاهدة الاستسلام (*convention*) وقعها المرشال دي بور مون والداي حسين.	ضمان لليهود الحرية في الممارسة الدينية والاقتصادية وإبطال المرتبة التقليدية بينهم وبين المسلمين، لأنها قامت بإلغاء قانون أهل الذمة.
22 أكتوبر 1830	قرار رسمي (*Arrêté*) أصدره الجنرال كلوزيل	تشكيل محكمة يهودية تتكون من 3 حاخامات، ومنح القاضي المسلم صلاحية النظر في الخلافات التي تقع بين المسلمين واليهود.
16 نوفمبر 1830	قرار رسمي أصدره الجنرال كلوزيل	تعيين السيد جاكوب بكري رئسا للطائفة اليهودية بمدينة الجزائر
12جوان 1831	قرار رسمي أصدره الجنرال برتزين	إنشاء مجلس عبري وإبطال قرار16 نوفمبر 1830 الذي عين السيد جاكوب بكري رئيسا للطائفة اليهودية

09 نوفمبر 1845	مرسوم أمضاه الملك الفرنسي لويس فيليب وأعدّته مجموعة من اليهود الفرنسيين والجزائريين كذلك الفرنسيين وقام وفد يهودي بزيادة الجزائر عام 1842 ووضع صورة تفصيلية عن اليهودية بالجزائر.	تنظيم الدين والمدارس اليهودية بالجزائر.
10 جويلية 1861	مرسوم (***Décret***) حكومي	منح المجامع الدينية اليهودية حقوق الأحوال المدنية.
14 جويلية 1865	قانون المجلس المشيخي ***Loi du sénatus consulte*** بعد زيارة نابليون الثالث للجزائر.	تجنيس الأهالي (مسلمين ويهود) وفق شروط معينة، والمادة الثانية من القانون خاصة باليهود.
16 سبتمبر 1867	مرسوم	إعادة تنظيم المؤسسة الدينية اليهودية بالجزائر
24 أكتوبر 1870	مرسوم أصدره وزير العدل اليهودي أدولف كريميو وحمل اسمه فيما بعد (مرسوم كريميو)	منح الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر بصورة جماعية وإجبارية، ما عدا يهود ميزاب.

10أوت1834	مرسوم ملكي (***Ordonnance Royale***)	إخضاع اليهود لأحكام القانون الفرنسي والإبقاء علي تشريعاتهم الدينية التي يعود النظر فيها إلى محاكمهم الخاصة.كما حرم القاضي المسلم من صلاحية النظر في القضايا التي تجمع بين المسلمين و اليهود، و التي أصبحت من اختصاص المحاكم الفرنسية
28مارس1836	قرار رسمي () أصدره الجنرال كلوزيل عندما تولى للمرة الثانية حكم الجزائر .	إلغاء منصب رئيس الطائفة اليهودية و نقل صلاحياته إلى المساعد اليهودي لرئيس بلدية الجزائر
28فيفري1841	مرسوم ملكي ***Ordonnance Royale***	إعادة تنظيم المحاكم في الجزائر، و دمج اليهود في القانون الفرنسي و إلغاء المحاكم الدينية اليهودية
26سبتمبر1842	مرسوم ملكي	

أمال المعوشي، يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي (1830 م- 1870) دار الإرشاد للنشر والتوزيع، (د م ن)، (د ت)

الملحق رقم (09) :

بثت تقريبي (هو بالضرورة أدنى من الواقع) للجرائد الصهيونية ذات الإنتماء الصهيوني الواضح		
اسم الجريدة	فترة الصدور التي اعتمدناها	لغتها
- البستان	1904 م- 1906م	العبرية- عربية
- الإتحاد	1904 م	العبرية- عربية
- الصباح	1904 م- 1907م	العبرية- عربية
- Le judaïsme tunisien et nord africain	1912 م- 1940 م	العبرية- عربية
- La voix de soir	1913 م- 1914	الفرنسية
- مبشرات صيون	1913 م	العبرية- عربية
- (tunisien) أصبحت تسمى بداية من 1919 م (l'égalite)	1914 م -1939 م	الفرنسية
- Tunis revue	1916 م - 1918 م	الفرنسية
- كل صيون	1920 م	العبرية- عربية
- الوطن	1920 م- 1922 م	العبرية- عربية
- La voix d'Israël	1920 م - 1927 م	الفرنسية
- L'avenier sioniste	1922م	الفرنسية
- La revue israélite	1924 م- 1925 م	الفرنسية
- Le reveil juif	1924 م- 1933 م	الفرنسية
- La vois d'Israël	1929م	الفرنسية
- L'aurore	1933 م - 1934 م	الفرنسية
- La kadima	1933 م - 1934 م	الفرنسية
- La haloutz	1933 م	الفرنسية

- Telaviv	1936م	الفرنسية
- La nouvelle aurore	1936 م	الفرنسية
- La semaine juive	1937 م- 1939 م	الفرنسية

الصحف الصهيونية في تونس.

كلثوم السعفي،تصور الصحف الصهيونية التونسية للدولة اليهودية "الثلاثينيات"، مكتبة الاسكندرية، مصر، 1989، ص22.23.